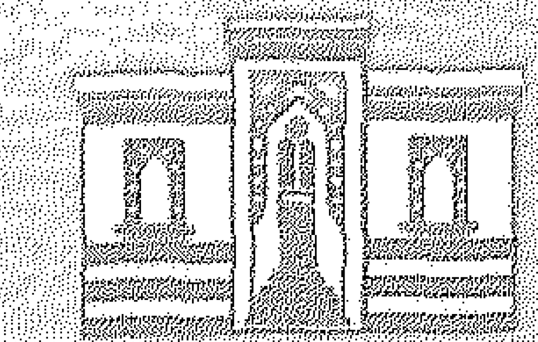



الادارة المركزية للمراكز العلمية
مركز توثيق وبحوث أدب الطفل



الإنتاج الفكرى للموسم الثقافى
لعام ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤

أدب الطفل بين الواقع والمأمول

إعداد
مركز توثيق وبحوث أدب الطفل



الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز توثيق وبحوث أدب الطفل

الإنتاج الفكرى للموسم الثقافى

لعام ٢٠٠٣-٢٠٠٤

أدب الطفل بين الواقع والمأمول

إعداد
مركز توثيق وبحوث أدب الطفل

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. محمد صابر عرب

دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية ، مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال.
الإنتاج الفكرى للموسم الثقافى لعام 2003 - 2004:
أدب الطفل بين الواقع والمأمول / إعداد مركز توثيق، وبحوث أدب الأطفال. ـ [القاهرة]: الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز وتوثيق وبحوث أدب الأطفال ، 2005 .
134 ورقة ؛ 24 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
ببليوجرافية : ص 132 - 134.
تدمك 3 - 0407 - 18 - 977

٨١٠,٩٠٩٢٨٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٩٥٥ /٢٠٠٥
I.S.B.N. 977 - 18 - 0407 - 3

مقدمة موجزة

هذه الموائد المستديرة موضوعاتها والمشاركون فيها

أ٠عبدالتواب يوسف

الموائد المستديرة، شكل من أشكال التفاوض، والحوار، والمناقشة بين مجموعات من الناس حول قضية من القضايا، والموضوعات، خاصة تلك التي تختلف فيها وجهات النظر، وتتباين فيها الآراء، حيث لا منصة، ولا رؤساء، ولا تصويت، ولا قرارات٠٠٠

وقد رأت اللجنة العلمية لمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال أن هذا الشكل يناسب احتياجاتها ويتوائم مع أعمالها، خاصة وقد ارتبطت المائدة المستديرة بواحدة من حكايات الأطفال والأساطير التي تستهويهم، ونعني بها قصة الملك آرثر، وقد ابتكرت هذه المائدة الساحرة مارلين، وهى مائدة من الرخام، إلا أنه من الممكن أن تطوي، وتوضع في جيب المعطف٠٠ ولأنها علي هيئة دائرة، فما من قاعدة تحكم الجلوس إليها، ويقال أنها كانت موجودة في(كاميلوت)، حيث كانت هناك قاعة عرش الملك آرثر، وهناك مائدة أثرية محفوظة في قلعة ونشستر في ويلز يقال إنها هي الأصلية!٠٠ وقصص الملك آرثر تحتل مكانة مرموقة في أدب القرون الوسطي في إنجلترا، وهي عصور حفلت بالفروسية، وقد جمع هذه القصص (سير توماس مالوري) في عام ١٤٧٠م، وتناولها الشاعر الكبير تينسون في ملحمته الشهيرة عام ١٨٠٠ ٠٠

ومن المؤكد أن هذه القصص قد كتبت علي طريقة (السير الشعبية العربية) - الهلالية، الظاهر بيبرس، الأميرة ذات الهمة، سيف بن ذي يزن، عنترة بن شداد، علي الزيبق٠٠ إلخ - ونعتز بها اعتزازا كبيرا، حيث أنه فن لم يحظ به إلا الأدب العربي، وينفرد بها إلي حد أن كلمة (السير) لا مقابل لها في اللغات الأخري، ويكتبونها بالإنجليزية والفرنسية (SIER)

استطردنا في الحديث، لأنه يرتبط بأدب الأطفال، ولأنه شكل جديد، نستفيد منه في بحوثنا ودراساتنا، وقد أضفنا إليه أن عددا من المتحدثين المتخصصين يكتبون لنا أوراقا، يقدمونها ويلخصونها في مستهل المناقشة، كدليل عمل٠

وقد أحسسنا بأن هذه الأوراق لها قيمتها الكبيرة وأنه من الممكن أن يستفيد منها الدارسون والباحثون خاصة وأن من كتبوها من المتخصصين والرواد في مجالها، وقلما نجد لدينا بالعربية كتابات حولها، لذلك هي تفتح الطريق لمن يريدون أن يواصلوا ويتابعوا هذه الموضوعات، ذات الارتباط الشديد والصلة الكبيرة بالمركز ومسئولياته٠٠

وكان من حظي أن شهدت كل هذه «الموائد» الشهية، العامرة بما لذ وطاب، من أفكار ومعلومات وآراء، وشاركت في المناقشات الجادة التي احتدمت حولها، دون حدة أو تعصب، وكان أصحاب هذه الأوراق يعرفون أنها لا تحمل الكلمة الأخيرة، بل هي طرح لأفكار، وتفتيح لقضايا، وإثارة لأمور تحتاج إلي مزيد من النقاش، والإضافات، تتأتى من خلال خبرات أخري تشهد هذه الموائد٠٠

ونشر هذه الأوراق يتيح موائد مستديرة علي نطاق أعرض وأوسع، إذ سوف تجعل قارئها قادرا علي الوقوف عند محاور وعناصر له أن يبدي فيها الرأي لنفسه، قد يقتنع بها أو يعترض عليها، وهو في النهاية الرابح والفائز، إذ ما أشد حاجاتنا إلي ذلك٠

وكانت لدي الرغبة في أن أقدم لكل مائدة بكلمة، توضح لماذا اختارتها اللجنة، ولماذا هؤلاء الذين تصدوا لكتابة الأوراق، لكنني آثرت أن تقدم الموضوعات نفسها بنفسها، كما أن أصحابها ليسوا في حاجة إلي التعريف بهم، إذ هم في طليعة المهتمين والمتخصصين في هذه القضايا، وكان ذلك وراء اختيارهم٠٠

القــراءة العــلاجيــة

إعــداد
أ.د. نبيلة خليفة جمعة

تمهيد :

إن فكرة القـراءة العلاجيـة فكرة قديمة وإن كانت تسميتها حديثة. فقد أشار الطبيب الإنجليزى Bruce Porter فى عام ١٩٣٠، إلى أن الفيلسوف أرسطو كان يعتقد فى أن القراءة تثير المشاعر وأن لها تأثير علاجى. ثم شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر توسعاً كبيراً فى استخدام العلاج بالقراءة فى إنجلترا وفرنسـا وألمانيا واسكتلندا، حيث كان العديد من الأطبـاء ينصحون بأنواع معينة من القـراءات .(١)

ويعتبر الطبيب الأمريكى John Minson Galt هو أول من كتب عن العلاج بالقراءة فى بحث نشر عام ١٨٥٣ تحت عنوان :

Reading, recreation and amusements for msane

وقد ذكر فى بحثه مبادئ وأساسيات وتطبيقات العلاج بالقراءة . كما أشار إلى ضرورة ملائمة مواد القراءة مع حالة المرضى. كما أوضح أهمية العلاج القرائى فى عدة نقاط من أهمها :

- الترويح عن المرضى واستغلال أوقاتهم بصورة جيدة.
- الدلالة على مدى الاهتمام بهم.
- إشعارهم بالرضا والقناعة.
- استخدام العلاج بالقراءة كوسيلة للتعلم والمعرفة.

وقد ظهر الكثير من قوائم القراءة المختارة من أجل استخدامها فى علاج المرضى فى أوائل القرن العشرين. أما المقالات والدراسات فى موضوع العلاج بالقراءة التى ظهرت فى تلك الفترة، فكانت بأقلام المتخصصين فى تخصصات مختلفة منهم المكتبيين، والأخصائيين النفسيين، والأطباء الممارسين، وأخصائى الأمراض العقلية، والممرضات. أما وضع القواعد العلمية للعلاج بالقراءة، فقد حدث فى الثلاثينيات من نفس القرن. وتحول الاهتمام بالموضوع من مجرد إعداد قوائم قراءة

مختارة، إلى وضع نظرية لدراسة تأثير القراءة. وقد تبلور ذلك فى الدراسة التى أعدتها جامعة كولومبيا عام ١٩٣٩، من أجل اختيار وتحديد القواعد العلمية للعلاج بالقراءة.

كما أنشأ قسم المستشفيات بالجمعية الأمريكية للمكتبات، أول لجنة للعلاج بالقراءة، ويعتبر ذلك إقرار من مهنة المكتبات والمعلومات بالعلاج بالقراءة. وتعتبر مدرسة المكتبات بجامعة Villanova بالولايات المتحدة، هى أول من وضع مقرراً دراسياً للعلاج بالقراءة عام ١٩٧٠. أما أول رسالة دكتوراة فى العلاج بالقراءة، فقد أجازتها جامعة كاليفورنيا وكانت من إعداد

(2) Caroline Shrodes

تعريف العلاج بالقراءة :

هناك تعريفات متعددة للعلاج بالقراءة يمكن إجمالها فى أنها، استخدام لمواد قرائية مختارة كمواد علاجية مساعدة، وذلك من خلال برنامج لأنشطة مختارة تتضمن القراءة كإحدى وسائل العلاج، تحت إرشاد الطبيب المختص وبمعاونة أخصائى المكتبة. حيث يتم الاستعانة بالمواد المطبوعة وغيرها، سواء أكانت هذه المواد خيالية أو معلوماتية، كما ينبغى مناقشة هذه المواد بين المريض والمتخصصين. (٣)

أنواع العلاج بالقراءة :

يمكن تقسيم العلاج بالقراءة إلى الأنواع التالية :

■ العلاج بالقراءة داخل المؤسسة :

ويقصد به قراءة المواد القرائية بواسطة المرضى داخل المؤسسات، ثم مناقشتها مع الطبيب. والهدف منه معلوماتى داخل المؤسسة، والمرشد هو الطبيب أو الفريق الطبى الذى قد يشمل أخصائى المكتبة.

■ العلاج بالقراءة الإكلينيكى :

ويقصد به استخدام الإنتاج الفكرى الخيالى مع الجماعات التى تعانى من المشكلات العاطفية أو السلوكية. والهدف منه إما أن يكون استبصار Insight ، أو تعديل فى السلوك، وذلك داخل المؤسسة أو خارجها. والمرشد فى العلاج قد يكون أخصائى المكتبة أو المدرب أو الطبيب المعالج، أو بالتعاون بينهم.

■ العلاج بالقراءة التطويرى :

ويقصد به استخدام المواد الخيالية أو التعليمية مع الجماعات التى تضم الأفراد العاديين، بهدف تشجيع النمو المعرفى والتعرف على الذات أو الحفاظ على الصحة العقلية. وعادة ما يقدم هذا النوع فى المدارس والكليات، ويدار برنامج المناقشة بواسطة أخصائى المكتبة أو المدرس أو الأخصائى الاجتماعى. ويستخدم هذا النوع عادة فى المكتبات العامة. (٤)

فوائد استخدام العلاج بالقراءة :

يمكن أن يستخدم العلاج بالقراءة من أجل الحصول على ما يلى :-

١. تنمية الإدراك الفردى لدى الفرد.

٢. زيادة فهم الفرد للسلوك والدوافع الإنسانية .

٣. رعاية وعناية الأفراد.

٤. مساعدة الفرد فى الوصول إلى طريقة يستطيع من خلالها أن يجد اهتمامات خارج نفسه.

٥. تقليل الضغط الذهنى والعاطفى.

٦. مساعدة الفرد فى التعرف على أنه ليس الشخص الوحيد الذى يواجه هذه المشكلة.

٧. تشجيع الفرد على مناقشة مشكلته بحرية.

٨. مساعدة الشخص على وضع برنامج لحل المشكلة.

ولابد من الأخذ فى الاعتبار قبل اللجوء إلى العلاج بالقراءة، أنه ينبغى على الطبيب أن يعرف جيدا أن العلاج بالقراءة ليس مجرد توصية عرضية لاختيار كتاب معين لمريض بذاته، ولكنه عبارة عن برنامج مقصود يتطلب التخطيط والتنفيذ بدقة. (٥)

أخصائى المكتبة والعلاج بالقراءة :

يتولى أخصائى العلاج بالقراءة عدة مهام وهى :

■ تجهيز المكتبة لجلسات العلاج بالقراءة.

■ تجهيز المواد الخاصة بكل جلسة.

■ تسجيل إحصاءات المجموعة العلاجية.

ولكى يقوم أخصائى العلاج بالقراءة بالمهام المطلوبة منه، لابد له من أن يتصف بسمتين أساسيتين وهى القدرة على التعامل مع الآخرين والرغبة الصادقة فى مساعدتهم والاستماع إليهم، وكذلك القدرة على الاتصال وتفهم الطبيعة الخاصة بكل مريض.

ولا يقتصر دور أخصائى المكتبة على مجرد اختيار المواد القرائية، بل ينبغى أن يكون له دور إيجابى فى تعديل سلوك واتجاهات المريض عن طريق الملاحظة والاستماع إليه، وتسجيل التغيرات والتطورات ثم تبليغها إلى فريق العلاج. ومن الضرورى أن يجعل من المكتبة مكاناً محبباً للمريض، يقضى فيه أوقاتاً مريحة للنفس، خارج الروتين اليومى الذى يعيش فيه. (٦)

أسلوب العلاج بالقراءة وخطواته :

هناك طريقتان للعلاج بالقراءة ينبغى على المعالج أن يختار بينهما فى كل حالة على حدة، وهما منهج العلاج الفردى ومنهج العلاج الجماعى. فالعلاج الفردى فى جلسات منفردة يستنفد الوقت الكثير، إلا أن بعض الأفراد يشعرون فيه أكثر بحرية التعبير عن أنفسهم فى مثل هذه الجلسات.

أما منهج العلاج الجماعى فيمكن فيه لأخصائى المكتبة أن يقسم المرضى إلى مجموعات متجانسة. وقد ثبت أن الجلسات الجماعية أقوى وأفضل لحل بعض المشكلات، حيث أن العلاج الجماعى يجعل الأفراد يتشاركون الخبرات، وبذلك يقل القلق لديهم ويزداد الشعور بالانتماء والأمان، خاصة للأفراد الذين يشعرون بعدم الارتياح فى الجلسات الفردية. بل إن العمل فى جماعة يخلق لدى المرضى رؤية مختلفة وإدراكا لمشكلات الآخرين.

وفى حالة العلاج الجماعى يفضل أن يقسم المرضى إلى مجموعات حسب السن أو الصفات المشتركة بينهم، على أن تتكون المجموعة من خمسة إلى ثمانية مرضى. وسوف تعقد جلستان فى الأسبوع، وتستغرق الجلسة ساعة تقريباً.

وهناك خطوات ينبغى إتباعها، سواء استخدم المعالج منهج العلاج الفردى أو منهج العلاج الجماعى للعلاج بالقراءة وهى :

١. تحفيز المريض بمجموعة من الأنشطة التمهيدية.

٢. توفير وقت لقراءة المواد.

٣. توفير وقت للتفكير والإبداع.

٤. إتاحة وقت للمناقشة وطرح الأسئلة.

٥. توجيه المريض نحو إنهاء المناقشة فى نهاية الجلسة. (٧)

اختيار الكتب :

لا توجد معايير معينة أو دليل لطريقة اختيار الكتب المستخدمة فى العلاج بالقراءة، ولكن أحياناً يذكر المكتبيون والأطباء وغيرهم عناوين معينة لأنواع من الإنتاج الفكرى يمكن أن تفيد فى علاج حالات معينة. ويتأثر الاختيار بالحالة الخاصة، وظروف المريض الجسمية والعقلية، كما يتأثر بالهدف المقصود من العلاج.

وتتراوح المواد القرائية بين صور الكرتون والكتب العلمية. ومن الممكن أن تتضمن المواد القرائية مواد مسموعة أو مرئية مثل الأفلام والفيديو والكاسيت والكتب الناطقة. وينبغى أن تتضمن الكتب التى يتم اختيارها قيمة أدبية، لأن القصص والروايات الرخيصة التى يعاد طباعتها دون تغيير فى محتواها، والإجابات البسيطة الساذجة لأسئلة معقدة، تعتبر أسوأ كثيراً من عدم قراءة أى شئ بالمرة. وذلك لأنها سوف تترك أثراً سلبياً لدى الأطفال والشباب.

ويمكن تقسيم طرق العلاج بالقراءة إلى ما يلى :

- العلاج بالقراءة التقليدى : حيث يقوم المريض بقراءة المواد بنفسه.
- العلاج بالقراءة الشفوى : حيث يتلقى المريض المواد القرائية شفويا.
- العلاج بالقراءة الإبداعى : حيث يقوم المريض بإنشاء أعمال مكتوبة.
- العلاج بالقراءة الإبداعى شفويا : حيث يقوم المريض بإنشاء أعمال شفوية. [٨]

كما نود أن نشير هنا إلى أن العلاج بالقراءة يمكن أن يكون له مفهوم أوسع من القراءة ليشمل كل أشكال التعبير عن النفس، خاصة فى الطرق الإبداعية. حيث يمكن أن يتخذ التعبير صورة من صور الفنون الأخرى من رسم أو نحت أو تمثيل.. إلخ.

ومن الضرورى أن نؤكد على دور المكتبات العامة فى هذا المجال، وذلك بالتنسيق مع دور الرعاية الخاصة بهؤلاء الأفراد من مدارس ومستشفيات. حيث لا يمكن لأى من الطرفين أن ينفرد بهذا الأمر دون الطرف الآخر، لأن دور كل منهما مكمل للآخر ولا يتعارض معه. كما ينبغى على إدارة المكتبات العامة بالدولة أن تضع بين مسئولياتها، رعاية الأفراد ذوى الاحتياجات الخاصة، وأن يشمل التخطيط لخدمات وأنشطة المكتبات العامة، وجود خدمة مكتبية جيدة لهذه الفئة من المجتمع، تتناسب مع ظروفهم واحتياجاتهم.

وإذا كان من المتعذر على كل المكتبات العامة فى الدولة، خاصة ذات الإمكانيات المحدودة، أن تساهم فى هذا المجال، يكون على القائمين بالتخطيط للخدمات المكتبية العامة بالدولة، تحديد عدد معقول من المكتبات يكون لديها إمكانيات جيدة لتقوم بهذه الخدمة. على أن يعلن عن ذلك لدى كل من يتعامل مع هذه الفئة من الأفراد، سواء مؤسسات (مدارس، دور رعاية.. إلخ)، أو أفراد (عائلات هؤلاء الأفراد)، حتى يمكنهم الاستفادة من هذه الخدمة التى تقدمها المكتبات العامة.

المراجع العربية

١. أمانى محمد السيد. مكتبات المستشفيات فى مصر : دراسة ميدانية / إعداد أمانى محمد السيد، إشراف نبيلة خليفة جمعة . ـ القاهرة : جامعة القاهرة، كلية الآداب، ٢٠٠١ . ـ أطروحة ماجستير .- ص ١٥٥ -١٥٦.

٢. المصدر السابق، صفحات متفرقة.

٣. أحمد بدر. علم المعلومات والمكتبات : دراسات فى النظرية والارتباطات الموضوعية . ـ القاهرة : دار غريب، ١٩٩٦ . ـ ص ١٧٩.

المراجع الأجنبية

4 -Bibliotherapy In : Encyclopedia of Library and information science / edited by Allen Kent , Harold Lancour . - New York : Marces Dekker , 1969 . - vol. 2 , p. 449.

5- Aiex, Nola Kortner. Bibliotherapy : Fact sheet .- Washington : National Institute of Education, 1982 . - p. 2.

6- Elser, Helen. Bibliotherapy in practice . - Library Trends, Spring 1982 .- p. 655.

7- Aiex , Nola Kortner. op. Cit. P. 3.

8- Rabin, Rhea J. Uses of bibliotherapy in response to the 1970, s Library trends, fall 1979 . - p. 239 - 251.

دور الفن فى تعليم وتثقيف الأطفال
ذوى الإعاقات الذهنية

أ.د. سرية عبد الرزاق صدقى

ينظر للفن دائما كمادة ثانوية فى التدريس للأطفال ذوى الإعاقات الذهنية، ويعتقد الكثير أنه من الأهم تعليم هؤلاء الأطفال القراءة والكتابة والحساب، وأن النجاح فى تعلم هذه المواد هو المدخل الأساسى كى يؤدى هذا الطفل دوره فى المجتمع، والهدف من هذه الورقة هو محاولة إثبات أنه ليس فقط تدريس الفن مهم لهذه الفئة ولكن له دورا أساسيا فى نمو الطفل من جوانب الشخصية المختلفة، وحتى نستطيع أن نشعر بأهمية وتشعب دور الفن فى تعليم وتثقيف الأطفال ذوى الإعاقات الذهنية يجب أن ندرك ماذا نعنى بكلمة فن .

ما هو الفن ؟

إن الفن هو الإحساس وهو الذكريات السعيدة، إن الفن هو التعبير عن الذات، الفن هو حالة ذهنية، إحساس ليس من الضرورى أن يسجل الفن خبرة ليس فيها مجال للفشل ولكن فقط إخراج قدر من الابتكار والتنفيس عن قدر من الضغوط، والتعبير عن قدر من الأحاسيس، بمعنى آخر الفن متعة .

فالنشاط الفنى يتميز بأنه نشاط مرح ونوع من اللعب، حتى مجرد غمس الفرشاة فى اللون نشاط ممتع ولكنه فى نفس الوقت ينمى التحكم فى المهارة العضلية، كما أن أنشطة الفن متنوعة ومتعددة، فالطفل يقطع ويمزق ويلصق ويحدد ويوازن ويطبع، وهو من خلال ذلك يتحكم فى حركة الفرشاة والقلم وألوان الشمع أثناء كل ذلك تنمو وتتطور مهاراته.

إن الفن يساعد هؤلاء الأطفال فى جوانب متعددة فى حياتهم الشخصية، فكثير من هؤلاء الأطفال يعانون فى معاملاتهم سواء من إهمال أو تدليل زايد أو حماية مفرطة أو عدم تشجيع أو تشجيع بدون منطق، كل هذه الخبرات تجعل هؤلاء الأفراد مشدودين، ولذلك تعتبر ممارسة الرسم نوعاً من الأنشطة التى تساعد على الاسترخاء من خلال الانغماس فى تلك الأنشطة السعيدة،

وترفع عنهم ضغط الأنشطة الأكاديمية، كما تخلق جو اجتماعى خال من القيود، خال من السكوت والانضباط المفرط والصواب والخطأ المفتعل، فهو نشاط ممتع بحق .

لمثل هؤلاء الأطفال ممارسة الفن خبرة تدفع إلى الابتكار والسعادة، وبذلك تقوده إلى الاتجاه الإيجابى وتحسين إحساسه وصورته بذاته، كذلك يساعد الفن على تنمية فهمه للتمييز بين الشكل والأرضية والتعرف على الاتجاهات وتنمية المفاهيم ودراسة العلاقة بين التأثير والتأثر وفهم علاقة الجسم بالفراغ وبصفة عامة إدراك العلاقات الفراغية ؟ كما يربط بين المهارات العضلية والقدرة على الإدراك البصرى، كما تعزز احترام الطفل لذاته ولمنجزاته، تربطه بالبيئة والمجتمع فيرى الطبيعة ويتذوقها ويسعد بجمالها .

والفن بالنسبة للأطفال ذوى الإعاقات الذهنية ليس فقط شيئاً ينتجه الطفل فيفخر به أمام زملاؤه أو المحيطين به، ولكنه شيئا يشغل الطفل فيعمل بانغماس وسعادة مما يسهم فى نمو الطفل وجدانياً وجسمانياً .

إن الأطفال ذوى الإعاقات الذهنية يتعلمون بصورة مستمرة أثناء انغماسهم أثناء ممارسة الأنشطة الفنية فيعلم الطفل ما يلى : –

١. يتعلم كلمات جديدة من خلال الخامات والموضوعات والتقنيات، بل يوسع إدراكه وفهمه للكلمات غير الواضحة فى ذهنه من خلال الممارسة الحسية فى الأنشطة الفنية، وأى نمو فى حصيلته اللغوية له قيمة هامة للأطفال .

٢. يتعلم الأطفال المفاهيم المختلفة مثل الكبير والصغير، القاع والقمة، فوق وتحت، اليمين واليسار، والوجهة السليمة والمقلوبة، النور والظلام، كل هذه المفاهيم تداول وتستخدم مرات ومرات وفى مواقف متعددة، ويتم تعزيز وتأكيد فهمها .

٣. التآزر الحركى لا يستطيع الطفل ذوى الإعاقات الذهنية أن يتعلم الكتابة إلا من خلال التآزر الحركى وتساهم الأنشطة فى تنمية التآزر من خلال ترجمة أو نقل أو تحديد الأشكال من خلال استخدام الخامات والقص واللصق وجميع المهارات اليدوية .

٤. يتعلم الأطفال الكثير عن أجسامهم من خلال الأنشطة الفنية، يرسم الأطفال بالفرشاة أو بيديه، وفى أحيان أخرى يستخدم الطفل أصابعه أو بصمة يديه أو رجله فى الطباعة بالألوان الآمنة،

كما يمكن أن يمارس أنشطة للتعرف بجسمه وحركته فيستلقى الطفل على الورقة ويقوم زميله بتحديد حول جسمه بالقلم، مثل هذا النشاط يساعد الطفل على فهم أجزاء الجسم، ويتم ذلك من خلال هذا النشاط الممتع .

٥. بالطبع فى مجال الفن يتناول عناصر وقيم فنية يقدمها للطفل وهى تتأكد فى الأهداف الفنية التى تدور حول اللون والشكل والخط والنقطة والايقاع إلى آخره، هذه المفاهيم تعتبر أساسية وهامة للطفل ذوى الإعاقات الذهنية حيث أنه لا يستطيع أن يتعرف على الأسماء المختلفة للأشكال الهندسية المختلفة .

٦. كما يتعلم الطفل بعض المفاهيم المتصلة بالطبيعة والأحياء فيدرك الأشكال ثلاثية الأبعاد، ويمارس أنشطة توضح معنى اتزان الشكل فى الفراغ وتوازن الأشكال الذى يعتمد على حجم وثقل المفردات (موبيل Mopile)

٧. يتعلم الأطفال الاستمتاع بالجمال وتذوقه، فيتعلم أن لون الشفق ممتع وشكل الزهرة مبهج ... إلخ .

يمكن تقسيم الأنشطة الفنية التى يمارسها الأطفال إلى الأنواع التالية : -

١. أنشطة التعبير الفنى الحر التلقائى وهى تتم بخامات وأدوات تساعد على التعبير المباشر، وتهدف إلى إنتاج أعمال مليئة بالاستعارات والرموز وتسهم فى بناء حوار حول أحاسيس الطفل ومشاعره وموقفه من الأفراد والأشياء والأحداث المحيطة سواء كانت تلك الأحداث أو الخبرات سعيدة أو مؤلمة، هذه الأنشطة تساعد على التنفيس عن الانفعالات، كما يمكن استخدامها من قبل المتخصصين للتشخيص والمساهمة فى علاج الأطفال ذو المشكلات النفسية، إن هذه الأنشطة توظف كطريقة مساعدة للأطفال كى يكتشفوا ويختبروا ويبتكروا ويعبروا عن أحاسيسهم وعواطفهم، ويمكن أن تستغل الخامات المختلفة والأدوات المختلفة، فى هذه الأنشطة كأدوات مساعدة تساعده على تأكيد الشكل التعبيرى فى العمل الفنى.

٢. الأنشطة اليدوية والحرفية وهى تهدف إلى تنمية المهارات العضلية والتآزر الحركى كما تساعد على وجود منتجات نهائية يستطيع الطفل أن يستخدمها ويحتفظ بها ويستعرضها مثل هذه

الأنشطة تعتبر أنشطة أولية يمكن أن يبنى عليها برنامج للتأهيل المهنى واكساب الأطفال فى المستقبل مهارة العمل اليدوى فى المجالات الحرفية المختلفة، إن الأنشطة الحرفية تعتمد على استخدام خامات نصف مجهزة أحياناً مؤكدة على كيفية إتباع التعليمات وإتقان المهارات لإنجاز العمل المطلوب، قد تشتمل هذه الأنشطة على تقليد بعض الخطوات أو بعض التقنيات، ولكن فى نفس الوقت تحتوى على بعض الأبعاد الابتكارية، ويجب أن يشجع المعلم التلاميذ حتى فى حالة الحرف التقليدية أن نضيف بعض اللمسات الفردية التى تعبر عن ذاته وشخصيته، كما يمكن أن تؤكد تلك الأنشطة على حل المشكلات أو تنمية الإدراك البصرى والتآزر الحركى .

٣. إن تدريس الفن للأطفال ذوى الإعاقات الذهنية يجب ألا يقتصر على الممارسة الفنية فقط، بل يجب أن يمتد إلى استخدام الفن كأداة لتنمية الإدراك البصرى واستحضار الذاكرة البصرية، وتنمية مهارة الاتصال الجماعى من خلال مقارنة الأعمال الفنية بعضها ببعض واكتساب لغة لتحليل العمل الفنى وتنمية قدرتهم على النقد والتحليل لتحديد أفضليتهم كذلك من المهم أن يهدف تدريس الفن إلى تنمية قدرتهم على الإحساس بالجمال فى البيئة الطبيعية والصناعية المحيطة بهم، فمصاحبة الأطفال ذوى الإعاقات الذهنية إلى المتحف قد أثبت أنه وسيلة هامة لتنمية وإثارة الإدراك والوعى البصرى، ولفهم وتقدير عالم الفن، ويمكن استخدام العديد من استراتيجيات التدريس البسيطة أو المركبة لمناقشة الأعمال داخل المتاحف تبدأ من مجرد شرح المفردات الموجودة فى العمل الفنى مثل عدد الأشخاص والأشجار أو العربات أو الألوان وتسميتها وتتطور إلى شرح أو مناقشة ماذا نفهم من العمل الفنى ؟ أو ماذا نشعر تجاه العمل الفنى ؟ هل يشع فينا السعادة أو الحزن أو يشير إلى أمل ... إلخ كما يمكن أن نساعد التلاميذ على إصدار أحكام قد تكون ذاتية أو موضوعية تجاه تلك الأعمال فيشرح التلاميذ ما يفضلونه وما لا يفضلونه وأحياناً يستطيع هؤلاء التلاميذ أن يبرروا هذا الرفض مما يثير العديد من الحوارات والمناقشات حول هذه الأعمال الفنية ، كذلك يمكن أن يربط المدرس بين تلك الخبرة الشيقة وبين العديد من الأنشطة فيطلب من التلاميذ التعبير عن نفس الموضوع ولكن بأسلوبهم الخاص ولكن أن يعيد التلاميذ رسم الصورة مع تعديل فى جزء يرغبون فى تغيره.

سمات الأنشطة الفنية للمتخلفين عقلياً :-

يجب أن تتناسب الأنشطة مع حاجات التلاميذ وتسمح بظهور الفروق الفردية وتتصف بالتالى:-

١- يجب أن يحتوى النشاط على استخدام أكثر من حاسة من الحواس من خلال تناول واكتشاف الخامات المتعددة.

٢- يجب أن تثير حب الاستطلاع والابتكار والقدرة على ممارسة الإنتاج بتمكن.

٣- يجب أن تحتوى على بدائل كى تتمشى مع الفروق الفردية من إعاقات أو قدرات عقلية متنوعة، أو إعاقات مركبة.

٤- يجب أن يستخدم المعلم استراتيجيات متنوعة لتتمشى مع عدم قدرة بعض الأطفال على التركيز لمدة معينة، أو مشكلات بعضهم فى السمع أو التآزر الحركى أو الإدراك البصرى.

٥- يجب أن تحتوى الأنشطة على أفكار متعددة وطرق متعددة للوصول لهذه الأفكار، كما تسمح باستمرار النشاط لمدة أطول لمن يرغب من التلاميذ.

٦- يجب أن تسمح الأنشطة بالنشاط الفردى أو الجماعى أو أن تجمع بين كل من النشاط الفردى والجماعى فى آن واحد.

٧- يجب أن تكون المهارات فى متناول الجميع فالأنشطة تصمم كى لاتسمح بالفشل بل تساعد على تأكيد الثقة بالنفس.

٨- يجب أن تحتوى على كم من المعلومات المتكررة والنامية مما يوسع معلومات الأطفال ذوى الإعاقات الذهنية ومعرفتهم بالمفاهيم المختلفة وتحتوى على أنشطة تسمح للطفل بالحركة والتنقل والحوار والضحك ... إلخ

٩- يجب أن تقسم المهارات داخل الأنشطة إلى خطوات صغيرة بسيطة، ولكن متتابعة تسمح بنمو الطفل.

١٠- يجب ألا تكون النتيجة النهائية محددة تحديداً دقيقاً بل يجب أن يكون المدرس واع بأن النتائج قد تختلف تماماً عما هو موجود أو معروف لديه، ويجب أن يعرف المعلم أن الهدف الأساسى ليس إنتاج فن ولكن استثمار وقت سعيد لاكتساب العديد من المعلومات والمهارات.

١١- يجب أن تتصف بالمرونة بحيث يمكن تعديلها فى أى مرحلة من مراحل العمل داخل النشاط.

١٢- يجب أن تشيع جواً من المرح والسعادة وتختلط أحياناً باللعب.

١٣- يجب أن تتميز الأنشطة بالجاذبية ، وأن تكون مشوقة رغم بساطة مهارات الممارسة داخلها، مثل هذه الأنشطة تشيع جواً من السعادة والنتائج الفنية المكتملة تساعد الطفل على أن يعرضها ويزهو بها أمام زملاؤه ومدرسيه بل وأولياء أموره، أو أخوته وأخواته . إن إحساس الزهو الذى تشعرون به هو إحساس نادر وهام للصحة النفسية للطفل.

من الاستعراض السابق يمكن تلخيص أهمية ممارسة الفن بالنسبة للتلاميذ ذوى الإعاقات الذهنية فى النقاط السبع التالية :-

١- أثناء ممارسة الفن ينتج التلاميذ ذوى الإعاقة الذهنية أعمال فنية لا تختلف كثيراً من حيث القيم التعبيرية والفنية عن أقرانهم الأسوياء، وذلك مع استبعاد التقنيات المركبة مما يثبت الإحساس بالثقة فى النفس لدى الأطفال ذوى الإعاقات الذهنية.

٢- إن تنمية المفاهيم وتكوينها من خلال الأنشطة الفنية تتم بنفس الأسلوب سواء بالنسبة للأطفال الأسوياء أو بطىء التعلم، فمن خلال الفن يستطيع التلاميذ ذوى الإعاقات الذهنية أن يعبروا عن أنفسهم بحرية وطلاقة لا يمكن أن تتم بنفس المستوى من خلال مهارات اللغة.

٣- إن الإنتاج الفنى التعبيرى يمكن أن يكون مصدر لتشخيص وعلاج ذوى الإعاقات الذهنية من خلال المتخصصين.

٤- إن الأنشطة الفنية يمكن أن تكون مجالاً فريداً للتنفيس وإعادة الاتزان للأطفال الذين عانوا من الضغوط أو الفشل السابق.

٥- إن الأنشطة الفنية تقدم خبرات حسية وحركية هامة تزاوج بين القدرات العقلية والعضلية التى تساعد على تنمية التآزر الحركى وتوحد بين الفكر والإحساس.

٦- إن الأنشطة الفنية تقدم للتلاميذ بطىء التعلم خبرات يستطيعون من خلالها ممارسة أنشطة حل المشكلات والابتكار، تلك المهارات تعتبر خبرات أساسية بالنسبة لحياتهم.

٧- إن حجرة التربية الفنية تمثل بيئة وجو غير ممهد للتجمع بين الأطفال الأسوياء والأطفال ذوى الإعاقات الذهنية.

جدول يوضح أسئلة ذاتية تساعد فى عملية تخطيط وتدريس الأطفال المتخلفين عقلياً

سمات التلميذ ذوى الإعاقة	كيف يمكن أن أساعد التلميذ الذى يعانى من إعاقة كى	كيف يمكن تشجيع التلاميذ كى	كيف يمكن أن أخلق بيئة تتصف ب	كيف يمكن أن أصمم منهج أو حصة تتصف ب	كمعلم للفن كيف يمكن أن
أكاديمى / معرفى	يكتشف حلول ابتكارية بدون اعتماد على أحد - أن يستخدم ولا ينقل النماذج - أن يستخدم أساليب التعليم بصورة فعالة أن يحقق النجاح	-أن يعمل داخل مجموعات متعاونة. -أن يتفاعل مع زملاؤه -أن يقدر اختلاف كل فرد عن الآخر. -أن يدركوا أن كل فرد يتميز عن الآخر بقدرات مختلفة.	-أن يعرض ويشرح نماذج للمفاهيم الفنية. -أن يعرض نماذج للفنون الموجودة فى البيئة المحيطة للطفل. -أن يشجع تفاعل التلاميذ بعضهم مع بعض . -أن يمتد النشاط الفنى إلى خارج إطار المدرسة.	-أن يقدم مجموعة متنوعة من الأنشطة الحسية. -أن يساعد التلميذ كى يمارس أنشطة فى خامات متعددة. -أن يقدم بدائل متعددة.	-كيف أعزز أو أدعم امكانات التلميذ ذو الحاجات الخاصة. -كيف أنقل حاجات التلاميذ إلى أولياء الأمور. -كيف أكتشف مواطن القوة لدى التلاميذ وأوظفها فى الأنشطة الفنية. -كيف أوجه أولياء الأمور إلى مصادر وأماكن ممارسة الفن.
إدارى / سلوكى	-تقييم ومراقبة سلوكه. -يراعى مدى تواؤم سلوكه مع المجموعة. -أن يشارك الآخرين فى أفكاره وأحاسيسه. -أن يفهم ويتبع القواعد.	-أن يتعرف على أنواع السلوك القويمة. - أن يعمل فى مجموعة. - -أن يتغاضى عن السلوك غير السليم. - أن يتبع قوانين ونظم العمل داخل الفصل.	-تيسير الصداقات. -تستبعد العوامل المشتتة. -تنظم تسهيل الحركة داخلها. -يسمح بالعمل الفردى والجماعى.	-يوظف اهتمامات التلاميذ. -يسمح بالنمو والابتكار. -يقسم المنهج إلى أنشطة أو خطوات صغيرة. -يستخدم خامات غير محبطة.	-أن يكتسب معلومات أكثر عن سلوك وصفات التلاميذ المتخلفين عقلياً. -أن أسمح باختيارات كثيرة ما دامت تؤدى إلى إنهاء العمل. -أن أدعم البيئة الفردية والجماعية للتلميذ.
إحترام / تعزيز	-كى يستخدم الأفكار والاهتمامات الذاتية فى الابتكار. -أن يضع أهدافاً	-أن يقوم بإنجاز عمله الشخصى. -أن يشارك برأيه حينما يكون ذلك	-أن يقدر عمله الفنى. -أن يمتد نشاطه خارج جدران	-يستخدم خامات لها مواصفات جيدة. -أن تحتوى	-أن ينمى مهاراته على التخطيط والتدريس. -أن يخلق نظام تعزيز

	خاصة. -أن تتحول متعة العمل الفني إلى نوع من التعزيز الذاتي للإنجاز. -أن يكون قادر على تقييم سلوكه أثناء العمل.	مناسباً -أن يشرح ويوضح ويعرض أفكاره للفصل إذا طلب منه.	الفصل. -أن يسمح له بقدر أكبر من الحركة ما دام ينجز عمله. -أن يراعي الفروق الفردية لتعزيز التعلم.	الأنشطة على ألعاب تعزز الإنجاز. -أن يستخدم التكنولوجيا الحديثة مثل الأفلام والفيديو والأعمال الفنية.	وتقييم إيجابي. -أن يقدم استجابة مباشرة لسلوك وإنجاز التلميذ. _أن ينظم المحتوى كي يؤدى إلى تعليم فعال.
تآزر / حركي	-أن يشارك في الأنشطة الروتينية. -أن يطوع الخامة لإمكانياته. -أن يساهم ولو بصورة جزئية. -أن يستدعي زميل كي يساعده.	-أن يعرض المساعدة. -أن يساعد حينما يحتاجه أحد. -أن يتفاعل مع الآخرين بصورة إيجابية.	-أن يقدم أدوات جيدة ومناسبة. -أن ييسر استخدام التلاميذ للخامات والمخازن ومصادر المياه ... الخ. -أن ينظم المكان بشكل يسمح بالحركة الحرة.	-أن يقدم خامات متنوعة -أن يمكن تنفيذ الأنشطة بأدوات بديلة. -أن يحتوى على أنشطة تستخدم العضلات العريضة الكبيرة.	-أن يخترع ويطوع أدوات جديدة. -أن يوائم بين مهارات التلميذ ومتطلبات البرنامج. -أن ينظم المهارات في هيداركية متتابعة مبنية على تحليل امكانيات التلميذ.
حسي	-أن ينظم بيئته الفردية. -أن يعبر عن حاجاته. -أن يعدل في سلوكه حينما يكون ذلك ممكناً.	-أن يساعد حينما يطلب منه ذلك. -أن يتفاعل مع زملاؤه	-أن تنظم لتحقق أكبر قدر من الرؤية والسمع.	-أن يستخدم أكبر قدر من الحواس. - يمكن إنهاء المدرس بعد ساعات العمل بسهولة.	-أن يستخدم مواطن قوة التلميذ في تصميم وتدريس الأنشطة.،أن يوضح ويعزز أن يبتكر نظم تعليمية . -أن يبتكر نظم تعليمية توظف اللمس والبصر. -أن يشجع على التفاعل بين المجموعة.

المكتبة بيئة ثقافية

لدمج ذوى الحاجات الخاصة

أ.د. سميرة أبوزيد نجدى

أصبحت المكتبة مكانا للثقافة والمتعة للطفل فالآن تقدم له المعرفة والثقافة بطريقة جذابة ممتعة، وفى مناخ يساعد على التأمل والتفكير والإبداع مما ساعد على أن تكون المكتبة جاذبة للطفل يجد كل طفل ما يشبع حاجاته الثقافية. فالتنوع فى تقديم المعرفة والثقافة أتاح للأطفال فرص متعددة تساعد على أن يمضى الطفل يوماً فى رحاب المكتبة يقرأ ويسمع ويشاهد ويشارك فى الأنشطة المتنوعة وفقاً لميوله وقدراته.

والأطفال ذوى الحاجات الخاصة هم أطفال لهم كل حقوق الطفل العادى. ومن أهم حقوقهم ارتياد المكتبات بمفهومها الحديث والمنتشرة فى أنحاء الجمهورية. ولكن هناك العديد من المعوقات التى تحد من ارتياد هؤلاء الأطفال لهذه المكتبات. هذا بالرغم من أن هؤلاء الأطفال يلتحقون بمدارس التربية الخاصة أو بمدارس التعليم العام مع أقرانهم من الأطفال العاديين. فلكل من هؤلاء حاجات تعليمية ترتبط بأساليب وطرق تعليمهم وتثقيفهم.

فالمكفوفين فى حاجة لتقديم العلم والثقافة بطريقة محسوسة يستخدم حاسة السمع واللمس والحواس الأخرى المتبقية لديه كما أن الصم يحتاجون إلى الاهتمام بحاسة الإبصار واللمس والتواصل الكلى واستخدام لغة الإشارة، كما أن المتخلفين عقلياً يحتاجون إلى الاهتمام بالحواس جميعها وتبسيط المعلومات وتقديمها بطريقة مثيرة تساعدهم على الانتباه والتذكر، كما أن هناك العديد من ذوى الحاجات الخاصة مثل الشلل المخى والإعاقات الحركية والأطفال الأوتيزم، ومرضى المشافى والمتأخرين دراسياً، والذين لديهم نشاط زائد. كل هؤلاء يحتاجون إلى ارتياد المكتبات الحالية.

والسؤال المطروح والذى يجب الإجابة عليه هو :

إلى أى مدى يمكن الموائمة بين متطلبات ذوى الحاجات الخاصة، وما هو متاح حاليا بالمكتبات. وما يجب توافره حتى يستطيع ذوى الحاجات الخاصة ارتياد المكتبات.

لقد سبق وأن تم تخطيط لحديقة مكتبة الحوض المرصود بالسيدة زينب وكان فى طريقه للتنفيذ لكى تكون حديقة المكتبة وما تحويه من أماكن متعددة متحف مفتوح لذوى الحاجات الخاصة ولقد شارك فى ذلك كل من د. علاء حمروش (رحمه الله) وسميرة أبوزيد ومصمم المكتبة ولكن بعد وفاة د. علاء حمروش توقف المشروع.

هذا ولقد سبق أن قامت سميرة أبوزيد بوضع تصور لمتحف المكفوفين يساعد على تنمية التذوق الفنى تضمن مبنى المتحف والمكتبة ومدرسة لممارسة الفن ومبنى للترميم وكافتيريا، وحديقة تضم مجموعة من الحيوانات المتنوعة (تماثيل) تصدر أصوات واقعية لنوع الحيوان إلى جانب بحيرة صغيرة وكان هذا التصميم على أن يكون بجوار بحيرة التمساح بالإسماعيلية. (إقامة متحف لمسى لتنمية التذوق الفنى للمكفوفين ١٩٨١)

فالمكتبة التى تسمح لذوى الحاجات الخاصة بارتيادها تحتاج لبعض الإمكانيات المادية والبشرية. فيجب تزويد المكتبة بالوسائل السمعية والبصرية واللمسية والمجسمات والنماذج وأشكال مبسطة متضمنة لعب تعليمية وتثقيفية هذا إلى جانب أجهزة الكمبيوتر المتوفرة حالياً بالمكتبات وهذه التجهيزات سوف تساعد الأطفال العاديين وبذلك يمكن أن يستفيد جميع الفئات من الخدمات التى تقدمها المكتبة.

ويستطيع الأطفال ذوى الحاجات الخاصة ممارسة الفنون بأنواعها وأشكالها المختلفة وفقاً لميول وقدرات كل منهم. هذا حينما تتيح المكتبة البيئة المناسبة مما يستدعى إيجاد أماكن متعددة مرتبطة بالتصميم المعمارى للمكتبة تتنوع فيها البيئات وفقا للأهداف المراد تحقيقها (كأماكن الاستماع للكتب المقروءة والمصاغة درامياً، والتمثيل وحجرات الاكتشاف ، والعرض السينمائى، والموسيقى والفن التشكيلى...) وهذه الأماكن تتطلب سهولة الحركة والتفاعل مع المادة المقروءة وتناول الخامات والأدوات المسموعة والملموسة. وخاصة أن هناك أطفال معاقين حركياً، ومكفوفين ضمن ذوى الحاجات الخاصة.

إن توافر (كافتيريا) يستطيع الطفل ومن يرافقه أن يتناول بعض الأطعمة الخفيفة والمشروبات يساعد على أن يمضى الطفل وقتاً كافياً بالمكتبة.

ويمكن من خلال ما توفره المكتبة من إمكانات اكتشاف الأطفال الموهوبين فى القصة والموسيقى والتمثيل والفن التشكيلى. فإن نظرية الذكاءات المتعددة أتاحت فرص للمربين اكتشاف

القدرات الكامنة لدى ذوى الحاجات الخاصة واعتبارها مداخل للتعليم والتعلم.

وقد لوحظ أن مكتبات ومتاحف الأطفال بالولايات المتحدة الأمريكية تضم حجرات اكتشاف وفى نفس الوقت تتيح فرص لذوى الحاجات الخاصة من معايشة خبرات مربيه حيث أصبحت المتاحف أماكن لتعليم وتثقيف الأطفال بل أكثر من ذلك مشاركة الأسرة أطفالها فى ممارسة الفن.

ومن الهام الاهتمام بالعناصر البشرية التى تقوم بالتنسيق ومساعدة الأطفال داخل المكتبة. فلابد من أن يكونوا متخصصين فى مجال التربية الخاصة. ولقد بدأ حاليا الاهتمام بإعداد أخصائيين المكتبات وأخصائى تكنولوجيا التعليم للعمل مع ذوى الحاجات الخاصة المكفوفين والصم والمتخلفين عقلياً كذلك إعداد رسائل الماجستير والدكتوراة. وهذا ما يجعل المكتبة مناخ مناسب لدمج ذوى الحاجات الخاصة مع أقرانهم العاديين مما يفيد كل منهما الآخر.

الرعاية الثقافية والعلمية
بتقديم مادة مقروءة للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة

إعـــداد

أ٠د٠/ مجدى محب الدين محمد

أستاذ بالمركز القومى للبحوث وعضو اللجنة

العلمية بمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال

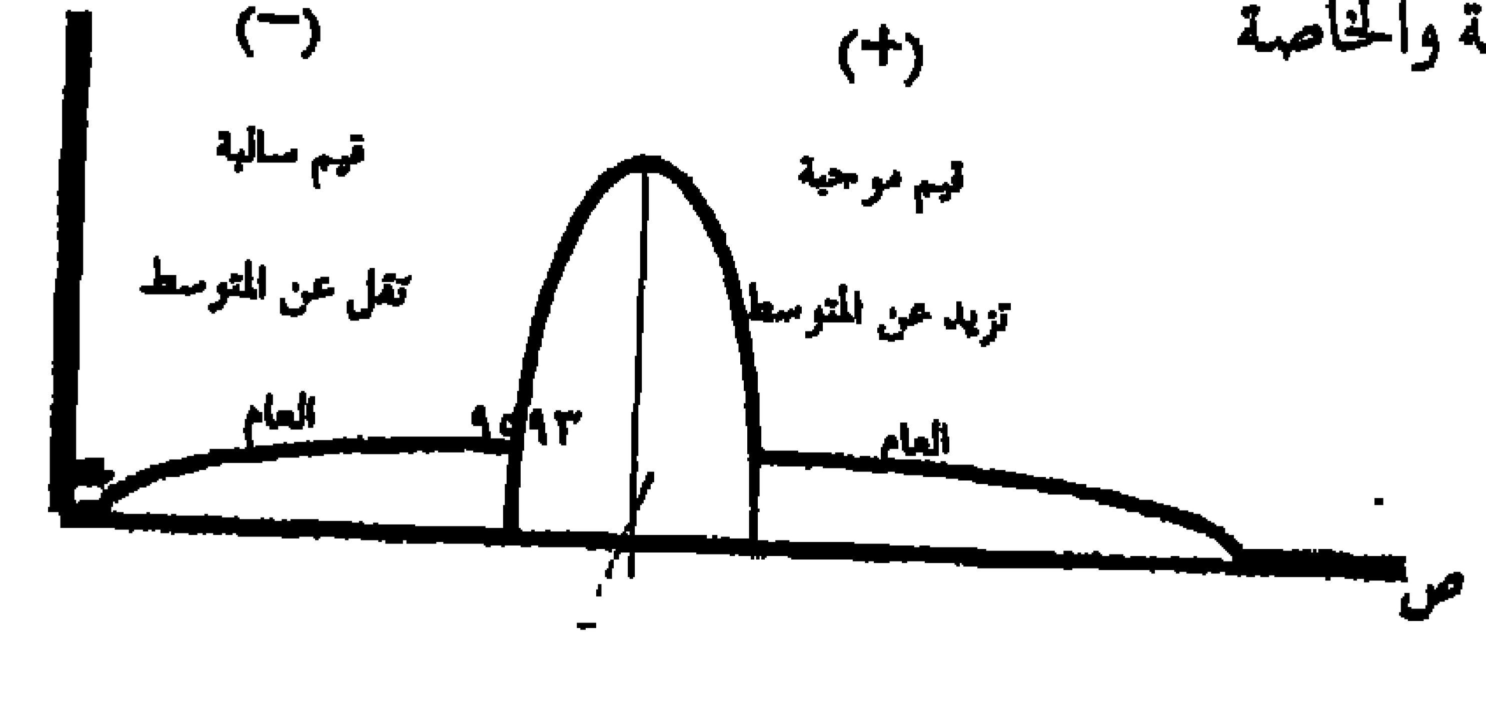
مقدمـــة

اهتمت دول العالم جميعاً بالطفل، وتباينت درجة الاهتمام بين الرعاية الفائقة فى معظم الدول المتقدمة والرعاية المحدودة فى الدول الأقل تقدماً وارتبطت درجات الاهتمام بمجموعة من الظروف بعضها اقتصادى والأخر ثقافى ويرتبط بالعقائد والعادات والتقاليد الحاكمة لتلك المجتمعات٠ومنذ عام (١٩٢٤) اتخذت مظاهر العناية بالطفل طابعاً دولياً عاماً وذلك عندما أقرت عصبة الأمم إعلان جنيف الخاص بحقوق الطفل، ثم استمرت الأمم المتحدة على ذات المنهج منذ إنشائها حيث أعلنت أول برنامج عمل لها فى عام (١٩٤٨)

والذى أوصت فيه بضرورة العمل على إصدار إعلان عالمى لحقوق الطفل وقد تضمن الإعلان مجموعة من المبادئ الأساسية الهامة التى تكفل تحقيق السلامة والحماية للطفل٠بصفة عامة، فإن جميع الخطوات التى إمتدت منذ إعلان جنيف لحقوق الطفل سنة (١٩٢٤) وحتى إنشاء منظمة اليونيسيف المعنية برعاية الطفولة سنة (١٩٤٦) حيث كان يطلق عليها سابقاً صندوق الطوارئ الدولى للطفولة وما عقب ذلك من توصيات بتنظيم يوم عالمى للطفل وحتى إعلان الجمعية العمومية للأمم المتحدة باعتبار عام (١٩٧٩) عاماً دولياً للطفل، جميع هذه المراحل كانت تأكيدا للمبادئ الأساسية التى تم إقرارها فى الإعلان الأول وكانت محاولات جادة لتفعيل ماجاء به من معانى طيبة وأفكار إنسانية سامية وأهمها على الإطلاق٠٠٠«إن الطفل يتمتع بحماية خاصة ويمنح فرصاً وإمكانيات – بالقانون أو بغيره من الوسائل – تمكنه من أن يشب وينمو بدنياً وذهنياً وأخلاقياً وروحياً واجتماعياً بطريقة صحية وعادية وفى ظروف من الحرية والكرامة٠٠٠»

إن الاهتمام العربى والمصرى بحقوق الطفل لم يكن نابعاً من ضرورة مواكبة الاهتمام العالمى بالطفولة فقط وإنما هو أيضا نتاج موروث عقيدى وثقافى يمتد إلى أكثر من ١٤ قرن من الزمان حيث يقرر الإسلام حقوقاً واضحة للطفل تبدأ قبل ميلاده وتمتد مع تقدمه وتضمن له حق النسب والرعاية والرضاعة والنفقة والحضانة والإرث وحسن التربية والتعليم. هذا الاهتمام العربى تم تسجيله بإعلان ميثاق حقوق الطفل العربى سنة (١٩٨٤) وكذلك إنشاء المجلس العربى للطفولة والتنمية فى (١٩٨٧) فى مصر فإن الدستور يقرر فى المادة رقم (١٠) «تكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة».. ومن ثم فإن قرار رئيس الجمهورية رقم (٥٤) لسنة ١٩٨٨ بإنشاء المجلس القومى للطفولة والأمومة يعد خطوة هامة ورائدة على طريق رعاية الطفل المصرى وما يتبع ذلك من إصدار قانون الطفل فى (١٩٩٦) وغير ذلك من القرارات جميعهاً كانت بمثابة تأكيد على اهتمام مصر بتنفيذ اتفاقية حقوق الطفل الصادرة سنة (١٩٨٩). يقرر القانون المصرى للطفل (١٩٩٦) حقوقاً تتعلق بالرعاية الاجتماعية والصحية والجنائيـة – ضمان التعليم – الرعاية عند الاضطرار للعمل – رعاية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة. ومما يدعوا للفخر بهذا القانون أنه خصص الباب السابع للاهتمام بثقافة الطفل وتدعيمها وقد أكد ذلك بنصوص واضحة ومحددة منها... زالتزام الدولة بأن تكفل إشباع حاجات الطفل الثقافية فى شتى مجالاتها من أدب وفنون ومعرفة وربطها بقيـم المجتمع فى إطار التراث الإنسانى والتقدم العلمى، وإنشاء مكتبات الطفل فى الأحياء والأماكن العامة وإنشاء نوادى ثقافة الطفل ومكتباتها... حظر نشر أو عرض أو تداول أية مطبوعات أو مصنفات فنية مرئية أو مسموعة خاصة بالطفل تخاطب غرائزه الدنيا أو تزين له السلوكيات المخالفة لقيم المجتمع أو يكون من شأنها تشجيعه على الانحراف.

رعاية الأطفال بين الاحتياجات العامة والخاصة



تخضع المقاييس الإحصائية لتوزيع أفراد مجتمع ما لما يعرف علمياً «بمنحنى التوزيع الطبيعى» وهو منحنى ناقوسى الشـكـل حيـث يـلـتـف ٩٥٪ من أفراد المجتمع حول المتوسط العام وهو ما يمكن وصـفه نظرياً «أفراد طبيعيون» ويتشـتت

٢,٥٪ من الأفراد إلى أحد الاتجاهين يميناً أو يساراً. هذه النسبة- فى كلا الاتجاهين تنقسم بدورها إلى١,٥٪ تمثل الأفراد الأقل تشتتاً والباقى ١ ٪ للأفراد الأكثر تشتتاً أو أبتعاداً عن المتوسط العام بمعنى آخر فإنه يمكن توصيف توزيع مجتمع الأطفال فى مصر باعتبار أنه يضم تعداداً قدره ١٦ مليون طفل على النحو التالى:

(أولاً) أطفال طبيعيون (٩٥٪) تعدادهم حوالى ١٥,٢ مليون ٠

حالات التشتت الإيجابى :

(ثانياً) أطفال موهوبين (١,٥٪) تعدادهم تقريباً حوالى ٢٤٠ ألف طفل ٠

(ثالثاً) أطفال حادو الموهبة (١٪) ويقدر تعدادهم تقريباً ١٦٠ ألف طفل٠

حالات التشتت السلبى :

(رابعاً) أطفال معوقين (١,٥٪) عددهم تقريباً حوالى ٢٤٠ ألف طفل٠

(خامساً) أطفال شديدو الإعاقة (١٪) عددهم التقريبى حوالى ١٦٠ ألف طفل٠

لا خلاف أن الأطفال جميعاً فى حاجة إلى كافة أنواع الرعاية اجتماعياً وصحياً وجنائياً، ولكنهم يتباينون بشدة فى احتياجاتهم لاكتساب قدرات معرفية أو سلوكية أو مهارية٠ أيضا لا خلاف أن حجم التباين فى الاحتياجات إلى الرعاية يتزايد بصورة متوازية مع تزايد درجة التشتت عن المتوسط العام. معنى ذلك أن الأطفال فى كلى اتجاهى التشتت موهوبين أو معوقين فى حاجة إلى رعاية خاصة ويجب الاهتمام بمضاعفة تلك الرعاية كلما كان الأطفال شديدو الموهبة أو الإعاقة على السواء.

الأسرة بصفة عامة والوالدين بصفة خاصة هم الأساس فى رعاية الأطفال يعاونهم فى ذلك أو لا يعاونهم بعض المؤسسات التربوية و/أو التعليمية أو التأهيلية، وفى كل الأحوال يجب على الأسرة أن تقدم لأطفالها الحد الأدنى الذى يمكن أن يوفر مناخاً نفسياً واجتماعياً يلبى احتياجات هؤلاء الأطفال ويساعدهم على اكتساب معارف ومهارات وسلوكيات تعينهم على الاندماج فى مجتمعاتهم أو تشجيع قدراتهم على الإبداع٠ وفى كل الأحوال فإن جميع الأطفال فى حاجة إلى حد أدنى من الرعاية يتمثل فى الأتى :

(١) العمل على توفير عناصر الأمان والطمأنينة والحرية والاستقلالية منذ ميلاد الطفل وبطريقة تسمح له بالتأكد من حرص الأسرة والوالدين على ترسيخ هذه المعانى داخل شعور الطفل ووجدانه.

(٢) الابتعاد عن القسوة وأساليب القهر والسخرية وتحاشى توقيع العقاب البدنى٠

(٣) الالتزام بالعدل فى معاملة الأبناء فى حالة تعددهم٠

(٤) الاستماع لآراء الطفل وأسئلته وتعليقاته بالاحترام اللائق وعدم السخرية منه٠

(٥) الاهتمام ببرامج الرعاية الصحية وجداول التحصينات المرتبطة بمراحله العمرية المختلفة٠

(٦) الاهتمام بكل ما يتعلق بالصحة البدنية والنفسية والاجتماعية للطفل٠

الرعاية الثقافية للأطفال المعوقين

من المهم الاتفاق على تعريفات محددة لكل من الرعاية الثقافية والطفل المعوق والسلوكيات الإبداعية٠

(١) **فالرعاية الثقافية** تعني توفير وتنمية المعارف التى ينشأ عنها ارتقاءات سلوكية أو يساعده على إطلاق طاقاته المهارية والإبداعية٠

(٢) **والطفل المعوق** يقصد به الطفل الذى لديه قدرات بدنية أو عقلية أقل من الطفل العادى ويحتاج إلى مساعدة الآخرين لممارسة مهام حياته العادية٠ يقصد به أيضا الطفل الذى فقد أحد أجزاء جسمه أو يعانى من عاهة أو مرض أصيب به قبل ميلاده أو بعده بما يجعله غير قادر على الفعل ورد الفعل أو الاستجابة بشكل مناسب لما يرد إليه من منبهات ومؤثرات سواء كان مصدرها خارجى أو داخلى، مثال ذلك حالات الصم والبكم والعمى وحالات الإعاقة الحركية (إعاقة بدنية)٠ الإعاقة أيضا قد تكون تخلف النمو العقلى أو مستوى الذكاء عن الحد الذى يصل إليه الطفل العادى فى مراحل الطفولة المبكرة وتختلف هذه الحالات بين مستويات بسيطة أو متوسطة أو شديدة (إعاقة عقلية)، وتقسم حالات الاعاقة العقلية إلى ٣ مستويات تبعاً لدرجة الذكاء وهى :

أ٠ حالات المورون (moron) تمثل النسبة الأكبر من حالات الإعاقة العقلية (أكثر من ٢٤٠ ألف طفل) وتتراوح نسب ذكاء أفرادها بين ٥٠-٧٠ ٠

ب٠ حالات البله (imbecils) تمثل أقل من ٥ فى الألف من مجمل أفراد مجتمع الطفولة وتتراوح نسب ذكاء أفرادها بين ٢٥-٥٠ ٠

ج٠ حالات العته (idiot) تمثل نسبة ضئيلة للغاية قد تصل إلى حالة لكل مائة ألف طفل وذكاء أفرادها أقل من ٢٥ ٠

أفراد المجموعة الأخيرة ونسبة ضئيلة من أفراد المجموعة (ب) يمثلون الأطفال شديدو الإعاقة وهم غالباً غير قادرين على تعلم الكلام أو استجابة لحاجاتهم البيولوجية ويصعب أو يستحيل تدريبهم على أى مهارة يدوية٠

(٣) السلوكيات الإبداعية فهى الأنشطة التى يمارسها فرد أو جماعة وتتصف بمجموعة من الخصائص الهامة مثل التميز - الجدة - التنوع - تلبية حاجات قائمة أو مستقبلية - الملائمة لمقتضى الحال٠

السلوك الإبداعى الذى يصدر عن الأفراد ويكون ناتجه تقديم أفكار وأفعال ومنتجات تتسم بالإبداع هو فى الواقع محصلة لعدد من الخصائص والظروف يوجد بعضها فى ذات المبدع وداخله وبعضها الآخر يكون خارجه ٠من هنا فإن دور البيئة التى يعيش فيها الطفل سواء كانت محيط الأسرة أو المدرسة أو مؤسسة ما يستوجب أن يلتقى الطفل بأشخاص لديهم ما يقدمونه إليه سواء بصورة مباشرة أوغير مباشرة يتمكن من الحصول عليها بذاته٠كما أن هناك مجموعة الوسائط الاتصالية والبرامج والأساليب العلمية ذات القدرة على تنمية السلوك الإبداعى للأطفال٠ معنى ذلك أن السلوكيات الإبداعية لا يمكن تحقيقها إلا بتكامل مجموعة من الخصائص أهمها :

أ٠ الخصائص الكامنة عند الأطفال أو استعداداتهم الإبداعية٠

ب٠ الخصائص البيئية المناسبة ومنها مقدرة المعايشون للأطفال ووسائلهم وبرامجهم٠

ج٠ الخصائص المعرفية كالفهم والاستبصار والاستدلال والإدراك والتخيل٠

د٠ الخصائص الوجدانية وهى ما ينشأ عن تحصيل المعارف وانعكاسات المشاعر داخل الطفل٠

هـ٠ الخصائص الشخصية مثل درجة الاتزان والمرونة الوجدانية والقدرة على المثابرة وحجم وقوة الأنا٠

تقديم مادة معرفية مقروءة للأطفال المعوقين بدنياً و/أو عقلياً

فيما عدا حالات العمى التى تعتمد على حاسة اللمس لإدراك الحروف تبعاً لطريقة «برايل»، فإن تقديم برامج ومواد معرفية مقروءة للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة يجب أن يتم وفقاً لمجموعة من القياسات العلمية المتخصصة لتحديد الاستعدادات العقلية عند هؤلاء الأطفال وذلك بمجرد وصولهم إلى أعمار ١٨ شهر، ومن هذه المقاييس :

* مقياس رورشاخ - لتحديد درجات التوافق النفسى والاجتماعى.
* مقياس ميريل بالمر - لقياس درجات الاستعداد العقلى.
* مقياس ويكسلر - لقياس درجات ذكاء الأطفال.
* مقياس رافين - لتحديد المصفوفات المتدرجة.
* إختبار نبراسكا - لقياس درجات الاستعداد للتعلم.

وبصفة عامة، يعتمد نجاح إعداد برامج قادرة على تنمية السلوك الإبداعى عند الأطفال على مجموعة من الثوابت الهامة التى يجب عدم إغفالها وهذه الثوابت هى :

أولاً: إتاحة الفرصة للطفل تبعاً لإمكاناته لكى يفهم ما حوله ثم يتفاعل معه بشكل حر عفوياً وتلقائياً.

ثانياً : إتاحة كل الفرص الممكنة للطفل لكى يعبر عن نفسه.

ثالثاً : إتاحة الفرصة للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة لمشاركة الآخرين «الطبيعيون» وممارسة بعض الأنشطة الحرة مثل اللعب والغناء والتمثيل.

رابعاً : إطلاق طاقات التخيل عند الأطفال المعوقين وتشجيعهم على تجاوز الأطر المستقرة لديهم ومساعدتهم على بناء أطر أرحب وآفاق أوسع ترتفع بإمكانياتهم.

خامساً : مساعدة الطفل وتشجيعه بكل الطرق الممكنة على التحرر من الخوف أو الخجل وإعطاءه الفرصـة الكاملة لممارسة حرية الرأى.

سادساً : تشجيع الطفل على الاقتراب من واقع الحياة ومباشرة التعامل مع هذا الواقع ومساعدته بمنحه الثقـة المطلوبة لهذا التعامل.

سابعاً : حث الطفل وتدريبه على إيجاد منهجية فى التفكير يربط من خلالها بين ما حصله من معارف، أفكار، هجائيات ومعانى بما يقابله فى واقع حياته اليومية وهو ما يدفع إلى توسيع مدارك الطفل فى التحصيل واكتسابه قدرات مضافة تساعده على حسن الاستنباط.

من البديهى أن العائد من تقديم مادة مقروءة للأطفال المعوقين سوف يتباين بشكل واضح تبعاً لمجموعة من العوامل الداخلية التى تتعلق بالطفل ذاته وهذه العوامل يمكن حصرها فى :

(١) درجة استجابة الطفل للمثيرات والمنبهات اللغوية.

(٢) مستوى تحصيل الطفل وحجم عملياته المعرفية خاصة المعتمدة على مفاهيم ذات أبنية مركبة.

(٣) مستوى فعالية طاقاته العقلية وارتباطها بمستوى الاضطراب فى الشخصية.

(٤) مدى تبعيته أو اعتماده على الآخرين.

على أى حال، فإنه يمكن التعامل مع الأطفال المعوقين من منظور ارتقائى له ثلاثة مستويات (عام - خاص - نوعى)، بحيث يكون المستوى الأول (العام) قادر على استيعاب الاستعدادات العامة للطفل، الثانى (الخاص) يكون قادر على توجيه الطفل للانخراط فى مجال معين، الثالث (النوعى) يكون قادر على أن يعين الطفل على التوجه إلى عمل معين يشعر بأنه يفضله على غيره من الأعمال.

تؤكد الخبرات العملية على أن الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة – فيما عدا حالات الإعاقة البصرية –

يقبلون بشدة على المادة المقروءة أو المكتوبة التى تتميز بالآتى :

* صور ورسوم أكثر من الكلمات والحروف.

* صور ورسوم ملونة وجذابة.

* صور ورسوم متحركة تحكى قصة تدفع الطفل لمتابعتها بشغف وعدم ملل.

ويجب التنبيه إلى نقطة هامة وهى أن تقديم مادة مقروءة غير مناسبة للأطفال المعوقين ينتج عنها عجز الطفل عن متابعتها وبالتالى شعوره بمزيد من الإحساس بالعجز والإحباط وهو ما يقوده إلى نوع من الانسحاب أو التوتر وقد يصل به أحياناً إلى الإتيان بأفعال عدوانية.

المواءمة بين شدة الإعاقة وبرامج الرعاية الثقافية المطلوبة

عند إعداد برامج تهدف للارتقاء بمعارف أو سلوكيات أو مهارات الأطفال المعوقين يجب التفريق بين حالات الإعاقة البدنية وحالات الإعاقة العقلية ثم تقسم حالات كل مجموعة بدورها

تبعاً لنوعها أولاً ثم شدتها ثانياً، وهو ما يعنى تصنيف حالات الإعاقة البدنية إلى : سمعية - بصرية - حركية - نطق ثم بعد ذلك تحديد شدة الإعاقة، هذا التقسيم يضمن للبرنامج النجاح حيث سيراعى عند إعداده مطلوبات كل مجموعة ونوع وحجم الرعاية الثقافية المؤثرة.

وبالنسبة لحالات الإعاقة العقلية فإنه يجب تقسيمها إلى احتمالاتها القائمة وهل هى حالات مرض عقلى (psychosis) ؟ وهل هى حالات واضحة ؟ أم أنها حالات متداخلة مع مرض نفسى (sisoruen) ؟ وهل برامج الرعاية المطلوبة يمكن الحصول عليها من مستشفيات أو مصحات متخصصة فقط ؟ أم أن هناك حاجة لرعاية صحية وتأهيلية متوازية ومتوازنة ؟

فى معظم بلدان العالم ومنها مصر فإنه يتم تقسيم الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة تبعاً لنوع الإعاقة وهو ما حدا بالدولة لإنشاء مؤسسات رعاية متخصصة لفئات الإعاقة الأربعة المعروفة : فكرية - سمعية - صم وبكم - بصرية.

الأطفال شديدو الإعاقة أو الذين يعانون من أكثر من إعاقة هم فى حاجة موازية لمزيد من الرعاية وهؤلاء الأطفال يمكن إدراك حالاتهم فى الفترة من مولدهم وحتى عمر ١٨شهر فمن السهل إدراك حالات (١) الطفل المنغولى، (٢) الطفل القزم، (٣) الطفل صغير حجم الجمجمة وجميعها حالات ضعف عقلى يمكن إدراكها من بعض الخصائص الظاهرية للطفل ومنها صغر حجم الجمجمة عن الطبيعى كما أنها غالبا ما تكون نتاج عوامل وراثية ويمكن إدراكها بمجرد ميلاد الطفل، هؤلاء الأطفال معرضون أيضاً للإصابة بحالات إعاقة إضافية مثال ذلك الحالات المعروفة بإسم مانوسيدوزيس أو جلاكتوسيميا وهى حالات إعاقة عقلية ينتج عنها حالات صمم وعتمة عدسة العين وبالتالى تتعدد الإعاقة فى هؤلاء الأطفال وهو ما يستوجب رعايتهم بصورة مركزة تتفق واحتياجاتهم المتعددة وأن تكون تلك الرعاية على شكل برامج هادفة ومتكاملة.

الرعاية الثقافية للأطفال الموهوبين

إذا كانت مسئولية رعاية الأطفال المعوقين على اختلاف درجة ونوعية إعاقتهم كواجب إنسانى تمثل فرض كفاية يجب أن يقوم به المجتمع من خلال أفراده أو مؤسساته وهو ما يكفى لتأهيل هؤلاء الأطفال ودمجهم مع مجتمعاتهم والارتقاء بمستوياتهم المعرفية والمهارية والسلوكية، فإنه على الجانب الأخر يجب الاهتمام بتقديم رعاية خاصة للأطفال الموهوبين أو شديدو الموهبة واعتبار ذلك فرض

عين واجب على كل أفراد المجتمع ومؤسساته باعتبار أن هؤلاء الأطفال هم الرصيد الحقيقى للأمة وأنهم الاستثمار الأفضل نحو غد أكثر إشراقاً.

هناك أكثر من تعريف للموهبة والموهوبين بعضها لغوى والأخر علمى وقد تتفاوت أيضا التعريفات العلمية للموهوبين فيما بينها، أبسط تعريف للموهوب هو ما أوردته الجمعية الأمريكية القومية للدراسات التربوية حيث تحدد الطفل الموهوب بأنه ...«من يظهر امتيازاً مستمراً فى آداءه فى أى مجال له قيمة» ... وهؤلاء الأطفال المتفوقين عقلياً يمكن وصفهم حسب تقسيم «دنلوب» إلى ٣ مستويات أساسية هى :

(١) فئة الممتازين ـ تتراوح نسب ذكائهم بين ١٢٠ ـ ١٢٥ ،

(٢) فئة المتفوقين ـ تتراوح نسب ذكائهم بين ١٣٠ ـ ١٤٠ ،

(٣) فئة المتفوقين جداً أو العباقرة ـ تبلغ نسبة ذكائهم ١٧٠ درجة أو أكثر،

إتفق معظم الباحثين والعلماء على أن الموهوب هو الذى يمتاز بقدرات عقلية يتفوق بها على الآخرين ويمكن قياسها بمقاييس الذكاء المختلفة، وهذه القدرات تمكنه من الآتى :

* قدرة متميزة على التفكير والاستدلال.
* قدرة ووضوح على تمييز وتحديد المفاهيم اللفظية.
* قدرة متميزة على إدراك أوجه الاتفاق والخلاف بين الأشياء أو الأفكار المعروضة.
* قدرة متميزة على الربط بين التجارب السابقة والمواقف الراهنة أو الطارئة.

طرق الكشف عن الموهوبين والتنبؤ بالموهبة

اكتشاف الطفل الموهوب ليس بالأمر اليسير، ولا يكفى لتقريره ملاحظات الوالدين فقط وإنما يعززه رأى المدرسة وقد يستلزم الأمر استطلاع رأى مؤسسات معينة أو بعض المتخصصين. تبدأ الموهبة فى التعبير عن ذاتها فى المراحل العمرية الأولى عند عمر ١٨شهر وبمجرد أن يخطو الطفل خطواته الأولى وبالتالى فإن ملاحظات الوالدين عن أطفالهم تمثل بداية الاهتمام بالطفل الموهوب فبالإضافة لخواصه الجسمية التى تعرف علمياً «المقاييس الأنثروبومترية» ومنها الطول، الوزن، محيط

الرأس، محيط الذراع وغيرها يمكن التنبؤ بمواهب الطفل واتجاهاته من مجموعة الملاحظات غير المتحيزة التي يسجلها الملاصقين للطفل والتى يمكن تسجيلها من خلال استبيان شامل يهتم بالآتى:

(١) تحديد مستوى الطفل بالنسبة لأقرانه عند تحدثه فى موضوع ما ... ومدى دقته فى اختيار كلماته للتعبير أو التمييز ... مدى اهتمامه بإضافة حصيلة لغوية.

(٢) تحديد قدرة الطفل على الابتكار والتخيل عند تعرضه لموقف أو حديث أو مشكلة معينة ... وهل توجهات الابتكار والتخيل ناحية العلم أم الأدب أم مهارات أخرى معينة.

(٣) تحديد مدى شغفه بالمعارف المختلفة ومدى ميله لبعضها بالتحديد ... وهل اهتمامه بالمعرفة قاصر على اتجاه واحد أم أنه متعدد التوجهات ... وهل يمارس شغفه بحب المعرفة بحرية واسعة ... أم يتوقف عند نقط محددة ومحدودة.

(٤) تحديد مدى حبه وإقباله على الكتب ... ومدى اعتماده على ذاته فى الفهم ... ومدى احتياجه لمساعدة الأخرين ... وكيفية وطريقة طلبه لتلك المساعدة.

(٥) تحديد مدى حرصه على عنصر الزمن ... مدى اهتمامه بربط إنجازاته وأنشطته بالوقت... مدى اهتمامه وتعلق عينيه بالنظر إلى الساعة.

(٦) تحديد قدرته على التركيز فى موضوع ما ... مدى مثابرته أو ملله من موضوعات معينة، وتقييم كل ذلك بالنسبة للآخرين من أقرانه ٠

(٧) التقييم الموضوعى عن طريق اختبارات الذكاء (الفردية ـ اللغوية ـ الأدائية ـ الجمعية٠٠٠) واختبارات الاستعدادات الخاصة (يدوية ـ ميكانيكية ـ علمية ـ أدبية ـ موسيقية٠٠٠)

رعاية الموهوبين علمياً

عقب تحديد درجة الموهبة واتجاهها يأتى البرنامج المطلوب لتنمية الموهبة مثال ذلك فإنه عند وضع منهجية لرعاية الموهوبين علمياً يجب مراعاة الآتى :

* إن بعض الأطفال قد تكون ميولهم وتوجهاتهم متخصصة لفرع أو تخصص محدد (كيمياء٠ فيزياء٠ رياضيات٠ نبات٠ بيولوجيا٠٠٠) أو قد تكون متعددة أو ثنائية تقترن شرطيا فى ذهنه بأن أحدها ينشط الآخر مثل (الفيزياء / الرياضيات) أو(الفيزياء / الكيمياء)

* الحد الأدنى من الموهبة العلمية يمكن إدراكه من حرص الطفل على انتهاج أسلوب علمى فى التفكير أساسه

ربط المقدمات بالنتائج وقدرة على تحديد علاقة السبب بينهما، بالإضافة لقوة الملاحظة والقدرة على استنباط النتائج والتعليل وممارسة إجراء التجارب بعد تدريبه عليها بدرجة عالية من الدقة٠

* ضرورة قبول فرضية أن الطفل الموهوب قد يفوق معلمه سواء فى المدركات أو مساحة التخيل العلمى أو القدرة على استقراء نتائج ظاهرة أو تجربة معينة واستنباط العلاقات أو مدى تأثر المتغيرات بعضها ببعض٠

* ضرورة ربط المناهج أو البرامج الإبداعية بحجم ونوع موهبة الطفل وكذلك مرحلته العمرية مع الأخذ فى الاعتبار أن الاستعدادات للنبوغ العلمى تبدأ خلال المرحلة الابتدائية٠

* العنصر الحاسم فى إنجاح برامج رعاية الموهوبين علميا هو المدرس، ومن ثم فإن الاهتمام بالمدرس وتأهيله وتحفيز طاقاته هى البداية الصحيحة لبرامج ناجحة٠

رعاية الأطفال الموهوبين أدبياً

بغض النظر عن الخلاف فى تعريف الموهوب أدبياً والذى يحدده علم النفس فى السلوك الإبداعى الذى يمكن كشفه وملاحظته وتقنينه أوكما يراه علم الفلسفة باعتباره تذوق وإدراك لدى فئة عمرية مدركة للجمال أو كما يراه علماء الأدب بوصفه تعبير فنى وأدبى عن مجموعة من الأحاسيس الداخلية ذات الانعكاسات الخارجية، بغض النظر عن الخلاف فى التعريف فإن إبداع الطفل الأدبى يسير فى خط متوازى مع إبداعه الفنى ولا يختلف عنه إلا فى طريقة أو مظهر التعبير اللغوى ومعايير كتابة نوعية النص٠ الموهبة الأدبية والفنية لدى الطفل تلازمه منذ مولده وتنميتها والارتقاء بها يحتاج إلى برامج قادرة على استثارة ذلك العطاء الفطرى وتكوين إدراكات حسية واستثمار جيد للإمكانيات الوجدانية والعقلية والوصول بها إلى حدها الأقصى كى تحقق الخصائص الأتية :

* الطلاقة ـ ويقصد بها غزارة الإنتاج وقد تكون طلاقة لفظية أو فكرية أو طلاقة تداعى أوتعبير٠

* المرونة ـ ويقصد بها القدرة على الانتقال بين المواقف وحسن التعامل معها جميعاً قد تكون مرونة تكيف أو سلوك ،

* الأصالة ـ الابتداع ـ الابتكار ـ يقصد بها المقدرة على إنتاج فكر جديد ،

* الإحساس والتشخيص ـ يقصد بها القدرة على الإحساس بالنص وما وراءه ثم تشخيصه بشمولية تنم عن فهم واع وثاقب ،

* التعبير ـ يقصد به القدرة على إبراز التفاصيل وفصلها ودمجها وعرضها فى قالب جمالى ينم عن الموهبة ،

بالطبع فإن مجالات الإبداع والموهبة تتعدد فى كافة المجالات (الرياضية ـ الفنية ـ الموسيقية ـ الاجتماعية)

وقد يكون لدى الطفل أكثر من موهبة وهو ما يحتاج إلى توجيه مزيد من الرعاية لهؤلاء شديدو الموهبة أو متعددوها ، وهم فى كل الأحوال أمل المجتمع والاستثمار الأمثل للغد الأكثر إشراقاً ،

أدب طفل ما قبل المدرسة

إعـداد

د. محمود حسن إسماعيل

مقدمة :

كلنا يتفق أن الأدب مهم للأطفال، ولكن الأهم هو : كيف نؤدب ؟ ولماذا نؤدب ؟ وما هى وسائلنا فى هذه العملية ؟ إذا وضعنا أيدينا على أفضل الوسائل المستخدمة فى ذلك، وإذا نجحنا فى تحديد أهدافنا جيدا، سنضمن إلى حد كبير ناتج فعال لعملية أدب الأطفال.

فأدب الأطفال ليس شعاراً، وليس عملية عشوائية تلقائية تخضع لمزاج كاتب، أو توجهات مؤسسة فكرية. وإنما يجب أن تتم تلك العملية بناءاً على استراتيجية محددة، تتكامل كل وسائط الأدب لتحقيقها فى إطار فلسفة المجتمع.

وبقدر اهتمام الأمم بالأدب المقدم لأطفالها، بقدر ضمانها تنشئة أجيال قادرة على تحمل المسئولية، والتعامل مع متغيرات العصر.

وتستغل العديد من الدول أدب الأطفال فى التنشئة السياسية وغرس بعض القيم السياسية المقصودة فى نفوس أطفالها. فعلى سبيل المثال يستغل أدب الأطفال فى فلسطين المحتلة لزرع كراهية العرب وتحقيرهم فى نفوس الأطفال الإسرائيليين، وغرس مبادئ الصهيونية فى نفوس الأطفال وتشيع فى أدب الأطفال الصهيونى قصص البطولة، خاصة البطولة اليهودية التى يصورونها على أنها لها دورها فى إلحاق الهزائم بالعرب. وأن اليهود يحملون السلاح بأيديهم والقوة فى نفوسهم. أما العرب فيحملون السلاح فى أيديهم ولكنهم يحملون الهزيمة فى نفوسهم.

وفى أوروبا روجت الصهيونية كتاباً ملوناً للأطفال أسمته داود الصغير، وطبعت منه إحدى دور النشر ملايين النسخ. ويحاول الكتاب أن يزرع بأسلوب شيق ومؤثر أكاذيب فى قلوب وعقول الأطفال الأوروبيين،حيث يقدم لهم داود الصغير مورد الوجه، مبتسم الأسارير كنموذج للأطفال الإسرائيليين. ويصور الكتاب العرب فى مظهر المعتدين ويربط بين العرب وهتلر.

ويصور أدب الأطفال الإسرائيلى الصراع العربى الإسرائيلى على أنه نزاع بين نمطين، نمط متحضر (الإسرائيلى) ونمط متخلف (العربى) ويظهر العربى فى قصص الأطفال الإسرائيلية بمظهر المتخلف، المتوحش.

أهمية الأدب للأطفال :

إن الطفل بحاجة لأن يعرف ذاته، وأن يعرف البيئة المحيطة به. والأدب وسيلة من الوسائل التى تسهم فى تهيئة الفرصة أمام الطفل للحصول على هذه المعرفة. فالأدب يقدم للطفل مجموعة من خبرات الكتاب، تشمل حكمة الإنسان وآماله وطموحاته، وآلامه ورغباته.

وتتعدد الأدوار التى يمكن أن يقوم بها الأدب فى حياة الأطفال منها :

- يقوم أدب الأطفال بدعم القيم والصفات اللازمة لعملية التفكير الابتكارى والإبداعى، مثل دقة الملاحظة، الصبر والمثابرة، التفكير الجاد، تنمية الخيال.

- يقدم أدب الأطفال أنماطاً للتفكير المستهدف، ونماذج للتصرف السليم فى المواقف المختلفة، من خلال تصرفات الأطفال الذين يعجب بهم الطفل ويقدرهم، فيقلد تصرفاتهم ويتبنى أساليبهم.

- تقوم كتب الأطفال التى تقدم لهم أنشطة علمية وفكرية بدور هام فى عملية التصنيف، واكتشاف المختلف والمتشابه، والتدريب على دقة الملاحظة وابتكار الحلول، والخروج من المتاهة، وإكمال الصور والرسوم.

- يلعب أدب الأطفال دوراً أساسياً فى إذكاء ملكة التخيل عند الأطفال، فهم - من خلال القصص الخيالية والأساطير وقصص البطولة والمغامرات - يسبحون فى عالم من الخيال والتخيل، مما يصل بهم فى النهاية إلى اتساع مداركهم، وتفجير طاقاتهم الإبداعية.

مواصفات الكتابة للأطفال :

يختلف الأدب المقدم للأطفال عن أدب الكبار فى أمور كثيرة لعل أهمها (الأسلوب)، والذى يعتبر عنصراً أساسياً فى البناء الدرامى للأدب بصفة عامة.

وحتى يصل المضمون الجيد للأطفال لابد من استخدام أسلوب جيد لتوصيله، فالمضمون هو الطعام أو الغذاء، والأسلوب هو الطبق الذى يقدم فيه هذا الطعام. فلابد أن يجذب هذا الطبق الأطفال قبل أن يتعرفوا على نوع الطعام المقدم لهم.

والوضوح أهم سمة من سمات الكتابة للأطفال، وضوح الكلمات، وضوح التراكيب، وضوح الأفكار. ويرتبط بالوضوح الإيجاز والاختصار بما يتلاءم وطبيعة الطفل التى تميل إلى الملل بسرعة، مما يستوجب استخدام الجمل القصيرة التى يمكن أن يستوعبها الطفل بسهولة.

كما يجب مراعاة سهولة وملائمة اللغة المقدم بها الأدب للأطفال. فالألفاظ والتراكيب يجب أن تراعى مستوى فهم وإدراك الطفل. وعند الكتابة للأطفال لا نغفل استخدام علامات الضبط والترقيم فى مواقعها الصحيحة.

أدب طفل ما قبل المدرسة :

أهم ما يرتبط بخصائص الأدب المقدم للأطفال هو الخصائص المميزة للمرحلة العمرية الموجه إليها هذا الأدب.. فلكل مرحلة عمرية من مراحل الطفولة مجموعة من الخصائص الجسمية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية التى تميزها. وعلى الكاتب أن يعرف جيدا خصائص جمهور الأطفال الذى يكتب إليه. فطبيعة الجمهور تحدد الأسلوب الذى يكتب به الكاتب، وطبيعة الفكرة التى يتناولها.

ومرحلة ما قبل المدرسة هى مرحلة «الواقعية والخيال المحدود» ويطلق عليها أيضاً مرحلة «الخيال الإيهامي» ومن أهم مظاهر النمو فى تلك المرحلة :

ـ السرعة فى النمو العقلى والبطء فى النمو الجسمى مقارنة بالمرحلة العمرية السابقة. كما تتميز هذه المرحلة بمحدودية البيئة المحيطة بالطفل، فعالم الطفل لا يخرج عن الأم والأب وأفراد أسرته وما يراهم من معارف وجيران وأقارب، وحيوانات أليفة، ولعب وغيرها. لذا فإن الطفل يميل هنا إلى اللعب الانعزالى وإلى التركيز على الذات.

ـ وعمر الثالثة هو عمر السؤال. فيبدأ الطفل فى السؤال عن كل شئ حوله وعن ذاته، وتساعده المعلومات التى يتلقاها على إشباع حب الاستطلاع لديه.

ـ وخيال الطفل هنا هو خيال إيهامى، يتصور الكرسى بأنه قطار والعصا حصان. ويتحدث مع لعبته ويضربها ويحتضنها.

ـ كما يشتد ميل الطفل هنا إلى محاكاة وتقليد الآخرين وتمثيل ما يشاهده وترديد ما يسمعه.

ومن خلال تلك الخصائص وغيرها من خصائص نمو وتطور طفل ما قبل المدرسة، يستطيع كاتب الأطفال أن يحدد جيداً شكل ومضمون الأدب المراد تقديمه لطفل تلك المرحلة، والذى تبدو ملامحه فيما يلى : ـ

ـ تعتبر القصص التى تحتوى على الحيوانات والطيور من أنسب القصص لطفل تلك المرحلة. وأيضا القصص التى تكون شخصياتها مألوفة لديه كالأب والأم. ويفضل أن تكون الشخصيات حتى الحيوانات والطيور منها ناطقة ومتحركة أيضا.

ـ البعد عن القصص الخيالية الصرفة. ولكن يمكن مزج الخيال بالواقع.

ـ أن تكون القصة قصيرة وسريعة. حيث يتميز انتباه الطفل هنا بأنه قصير المدى.

ـ إضفاء بعض الصفات الحسية على شخصيات القصة. حيث يتعلق الطفل بأشياء محسوسة وملموسة. فنربط دائما الصفة بالموصوف كأن نقول قطة بيضاء، شجرة خضراء تفاحة حمراء.. وهكذا.

ـ استخدام الأسلوب الوصفى، والعبارات المسجوعة، والجمل المنغومة ذات الإيقاع السريع، دونما تمادى فى ذلك.

ـ أن تكون قصص تلك المرحلة قصيرة، تحكى له فى جلسة واحدة. وتكون أحداثها سريعة التتابع بحيث يؤدى كل حدث إلى ما بعده فى سرعة وخفة.

ـ تعد الكتب التى تحتوى على صور ورسوم من أهم أنواع الكتب لطفل ما قبل المدرسة. حيث أن اطلاع الطفل على الصور يهيئه لقراءة الحروف فيما بعد. ويفضل أن تكون الصور ملونة وبها تفاصيل.

فن رواية القصة لطفل ما قبل المدرسة :

من أهم أساليب تقديم القصة للأطفال، أسلوب الرواية، حيث تتيح للراوى فرصة التأثير فى الطفل عن طريق استخدام التأثيرات الصوتية فى إبراز مواقف القصة ورسم شخصياتها. كما أن رواية القصة تتخطى حاجز معرفة الطفل القراءة والكتابة.

وحكاية القصة للأطفال تفوق فى المتعة قراءتهم لها بأنفسهم والذين يتعاملون مع الأطفال ويروون لهم القصص يحسون الفرق الكبير بين تأثير حكاية القصة للأطفال وبين قراءتهم لها. فالأطفال يستمعون إلى القصة المروية لهم بشغف أكثر وحب أكبر.

وراوى القصة ـ شأنه فى ذلك شأن كاتب الأطفال ـ هو بالدرجة الأولى مربى قبل أن يكون مقدم قصة.

ومن أهم مميزات رواية القصة للطفل :

ـ حرية أكثر فى التعبير، الأمر الذى يساعد على خلق جو من الألفة بين الراوى والطفل.

ـ سهولة فى أداء الحركات والإيماءات المناسبة.

ـ إمكانية إلغاء أو إضافة بعض المقاطع أو العبارات بشكل عفوى مستوحى من اهتمام الأطفال أو ميلهم إلى موقف أو وصف معين.

ـ استخدامها كحافز لتحريك خيال الطفل.

طريقة رواية القصة لطفل ما قبل المدرسة :

١. ـ مرحلة الإعداد والتمهيد : وتقتضى من الراوى :

ـ قراءة القصة وتفهمها، والتعرف على شخصياتها وأحداثها واستيعاب أهدافها الكامنة .

ـ إعداد ما قد تحتاجه القصة من وسائل إيضاح أو صور أو رسوم.

ـ التعرف على ظروف الأطفال الذين ستروى لهم القصة بما فى ذلك أعدادهم وأعمارهم.

ـ اختيار أنسب الأماكن والأوقات لإلقاء القصة.

٢. مرحلة الإلقاء :

وفى هذه المرحلة يقوم الراوى بإلقاء القصة على الأطفال مع مراعاة :

ـ تخير الجلسة المناسبة أثناء استماع الأطفال إلى القصة وإعطائهم القدر المناسب من الحرية للجلوس بالطريقة التى يشعرون معها بالراحة والجو الأسرى العائلى.

ـ استخدام اللغة التى تناسب الأطفال وتتفق مع مرحلة نموهم اللغوى.

ـ الإلقاء الجيد والانفعال بحوادث القصة، وحسن استخدام نبرات الصوت وتعبيرات الوجه، وتقليد أصوات الحيوانات والطيور.

ـ الحرص على عنصر الاستمرارية فى إلقاء القصة، بحيث لا تحدث مقاطعات أثناء حديث الراوى، سواء أكانت من الأطفال أو من الخارج. لأن هذه المقاطعة تقطع تسلسل أحداث القصة وتعوق اندماج الأطفال فى حوادثها واستمتاعهم بها.

٣. مرحلة التعبير :

وفى هذه المرحلة يتيح الراوى للأطفال فرص التعبير عن القصة التى استمعوا إليها مع ممارسة ألوان مختلفة من النشاط. ويمكن أن يتم هنا من خلال :

ـ أن يعيد بعض الأطفال رواية القصة من جديد أمام بقية زملائهم. وهنا يتاح لهم فرصة التدريب على أساليب الإلقاء، وآداب الاستماع، كما تتاح فرص تشجيع من يغلب عليهم الخجل فى مواجهة بقية زملائهم.

ـ أن يقوم الأطفال بتمثيل حوادث القصة تمثيلاً فورياً تلقائياً بحيث توزع عليهم أدوار الشخصيات بعد استماعهم لأحداث القصة، ليقوم كل منهم بتمثيل ما قامت به إحدى الشخصيات.

- أن تتاح للأطفال فرص التعبير عن القصة بالرسم.

أدب طفل ما قبل المدرسة

د. عزة خليل عبدالفتاح

يعتبر أدب الأطفال بصفة عامة نوعاً من الأدب الخاص بفئة عمرية معينة، له صفات وخصائص مستمدة من طبيعة النمو العقلى والمعرفى والنفسى لهذه المرحلة، بيد أن أدب طفل ما قبل المدرسة يعتبر أدباً موجهاً لمرحلة عمرية شديدة الخصوصية، ليس فقط للنمو السريع الذى تمتاز به هذه المرحلة، ولكن أيضاً للتنوع الكيفى داخل هذه المرحلة. فالنمو فى السنة الأولى له خصائصه، وله منجزاته، والنمو فى السنتين التاليتين من (١-٣ سنوات) له خصائصه ومنجزاته، وكذلك النمو فى السنوات الثلاث الأخيرة (من ٣-٦سنوات).

ولا يمكن لكاتب ناجح فى أدب طفل ما قبل المدرسة أن يتوجه إلى هذه المرحلة بالكتابة دون أن يكون على وعى وفهم عميق بهذا التنوع الداخلى فى النمو فى هذه المرحلة وبالاحتياجات النمائية للأطفال فيها.

إن الدراسات الحديثة عن النمو المعرفى والنمو اللغوى للأطفال قد أثرت بشكل مباشر فيما هو مقدم لهم من أدب. فمنذ ثلاثة عقود كان الاعتقاد الأكثر انتشاراً، هو أن الأطفال غير مستعدون للقراءة قبل وصولهم إلى ٦ سنوات عمر عقلى. وبالتالى فإن القصص يجب أن تروى لهم، والنص المكتوب فى القصص هو فى الواقع للوالدين وليس للطفل. ولكن ذلك تغير الآن. فنحن نعرف أن الطفل مستعد للقراءة منذ الميلاد. فانتباهه للألوان والأشكال هو نوع من القراءة. وربطه بين الأشكال وبعضها نوع من القراءة ولذلك فإن الأدب الموجه لهم يدمج الكلمة المطبوعة فى كتبهم حتى فى السنة الأولى من العمر، فالطفل بحاجة إلى رؤية الكلمة فى كل مناسبة، حتى ولم يكن قادراً على مهارات القراءة بالشكل المتعارف عليه قديماً. فالطفل يلتقط شكل الكلمات المطبوعة بشكل واضح، ويظهر الدلائل على تعرفه عليها.

وتتميز السنة الأولى من العمر بنمو عقلى سريع، وقدرات إدراكية متنامية مع ملاحظة أن الطفل يعتمد بدرجة كبيرة على حواسه وحركته فى الحصول على المعلومات، فى حين تلعب اللغة دوراً محدوداً فى هذا الصدد. وهذا بالطبع لا يعنى أن الطفل ليس بحاجة للاستماع للغة، أو حتى

رؤيتها مكتوبة. بل أن يظهر الانتباه للغة من سن صغيرة، ويحاول جاهداً فهمها والاستجابة لها، ولكن لعدم تمكنه من إنتاج اللغة، ولفهمه المحدود لها، فإن الاعتماد الأكبر يكون على الحواس والحركة. ولذلك فإن الأطفال فى هذه المرحلة يحتاجون للكتب ذات الألوان الجذابة، والملابس المختلفة، والتى تتحمل التناول العنيف من الأطفال (كالضغط على صفحاتها، وثنيها أو تناولها بالفم وعضها) ولذلك فإن الكتب البلاستيكية والكتب المصنوعة من القماش تعتبر ملائمة لهذه المرحلة، بل أنها تعاون الأطفال على تشكيل مفاهيمهم المبكرة عن العالم المحيط بهم، خاصةً إذا ما كانت تشجع الطفل على الاستكشاف (كما فى الكتب ذات القطع القلابة التى تخفى خلفها صوراً أخرى، أو التى يبحث فيها الطفل عن عنصراً ما مخبأً خلفها) إن السنة الأولى من العمر ليست مرحلة سلبية تماماً من حيث النمو اللغوى فالأطفال فيها يظهرون الفهم والاستجابة للغة من خلال الحركة، أو الابتسام أو حينما يطلب منهم إحضار شيئًا أو عمل شيئاً ما.

وفى المرحلة الثالثة (من ١-٣ سنوات) تبدأ مرحلة أكثر نشاطاً، فالأطفال يصدرون كلماتهم الأولى، ويتطور نموهم لإصدار جمل مكونة من كلمة واحدة، ثم جملة من كلمتين، وتأخذ جملهم فى النمو المطرد، وازدياد عدد كلماتها. وهذا بالطبع يجب أن يواكبه أدب مناسب يستحث هذا النمو، ويرتقى به . مما يعنى المعرفة بالموضوعات التى تهم الأطفال، وتثير فضولهم، إضافة إلى المعرفة باللغة المناسبة لكل فئة عمرية داخل مرحلة ما قبل المدرسة.

إن أدب طفل ما قبل المدرسة يشمل موضوعات متنوعة وثرية، يمكنها أن تشبع احتياجات الأطفال النمائية معرفياً، ووجدانياً، ولغوياً، واجتماعياً. وهذا التنوع من شأنه أن يشبع ظمأ العقول النامية التواقة للمعرفة والاستكشاف، والتواصل مع من حولهم.

ومن بين الموضوعات التى يتناولها أدب طفل ما قبل المدرسة ما يلى :-

١. القصص المسجوعة وأغانى المهد :

إن الأطفال لديهم القدرة على تذكر الأشعار الطويلة والأغانى، إذا ما كانت هذه الأغانى تحمل فى طياتها إيقاعاً منتظماً ملحوظاً فى كلماتها. إن ما يجذبهم فى الواقع هو الإيقاع. وهذه الاستجابة ليست فقط عالمية، ولكنها فى نفس الوقت عضوية، فهى تشبه إيقاع نبضات القلب أو التنفس. إن هذه الكتب تعتبر بمثابة الجسر الموصل بين الكلمات المسموعة فى اللغة الشفاهية، والكلمة المطبوعة.

٢. قصص يتحدث فيها الأطفال عن أنفسهم :

والتى من خلالها يتعرف الطفل على ذاته، ما الذى يستطيع أن يفعله، وكذلك يتعرف على ذاته فى علاقتها بالآخرين من الكبار والأطفال. وهى هامة فى معاونة الأطفال على التغلب على تمركزهم حول ذواتهم.

٣. قصص حول الأسر والعائلات :

ومن خلالها يتعرف الطفل على أشكال مختلفة من الأسر، بعضها ينطبق على أسرته، والبعض الآخر يختلف. كالأسرة ذات العائل الواحد (أم أو أب)، أو أسرة فيها أحد الوالدين مشغول بشدة بعمله، أو أن تتطلب طبيعة عمله البقاء بعيداً عن المنزل مدة طويلة.

وضمن هذه الفئة من القصص هناك القصص التى تتحدث عن الاخوة والأخوات وأشكال العلاقات المختلفة بينهم.

٤. قصص تدور حول العثور على أصدقاء :

وتلك مهارة قد يفتقد إليها بعض الأطفال، بل يجدون صعوبة فى تكوين صداقات مع الآخرين. وهذه الكتب تعاون مثل هؤلاء الأطفال، من خلال طرح أفكار متنوعة واستراتيجيات ناجحة لتحقيق مثل هذا الهدف فى إطار درامى من خلال أحداث القصة.

٥. قصص عن الحيوانات الأليفة :

ينجذب الأطفال للحيوانات الأليفة، فهم عادةً ما يعجبون بطريقة مرحها ولعبها ووثبها، ويشعرون بميل فطرى وارتباط معها، ربما لأنها صغيرة مثلهم وتفتقر للخبرة مثلهم، كما أن لديها صدق فى مشاعرها. إن رعاية الطفل لحيوان أليف، تشبه إلى حد كبير رعاية الوالدين للطفل ذاته، وبالتالى تقترب من شكل العلاقة الأبوية، وتعاون الطفل على فهمها، ورؤية عاطفة الوالدين تجاهه، وأهمية أن يشعر الفرد أنه مسئول عن شخص آخر.

٦. قصص عن الديناصورات والوحوش والتنين :

إن الخوف هو إحدى المشاعر الإنسانية الهامة، بيد أن الأطفال قد يجدون صعوبة فى التعبير عن مخاوفهم خاصةً إذا ما كانت هذه المخاوف غير محددة. إن خوف أطفالنا اليوم ينطلق من

المواجهات اليومية لأشكال مختلفة من الانتهاكات (عقلية- مادية - جنسية.. إلخ) عنف فى الشوارع، وفى المنزل، تفكك أسرى. وإذا لم يكن الطفل نفسه قد تعرض لأحد هذه الأشكال من الانتهاكات، فإنه على الأقل يشاهدها إما مباشرةً أو عبر التلفاز.

والأطفال الصغار يشعرون بالعجز تجاهها، مقارنةً بباقى فئات المجتمع. ولذلك فإن رعب الأطفال اليوم حقا بشع. ولذلك فإن الشخصيات المخيفة فى قصص الأطفال تعتبر هامة، فمواجهتها تعنى مواجهة مخاوف مادية ملموسة. وفى هذا الصدد تقول د. جوزيت المتخصصة فى «علم الأساطير والخرافات» «إننا عندما نقتل التنين، لا يكون ذلك بدافع الشجاعة والقوة، بقدر ما يكون ذلك بدافع الخوف».

٧. قصص عن الأطعمة والتذوق :

ويعتبر هذا الموضوع هاماً، لمعاونة الأطفال على تنمية عادات غذائية مفيدة، وصحية ـ وهى ضرورية حيث أنها توفر الفرص الطيبة للأطفال للتعرف على الأطعمة المفيدة.

٨. القصص الفلكلورية والتراثية :

إن القصص الفلكلورية والتراثية مليئة بالخيال. والأطفال يحبون الاستماع إليها مراراً وتكراراً. فالإثارة الناتجة عن المطاردات، والنهايات السعيدة، كلها أشياء تمتع الطفل. كما أن دوافع الشخصيات فى هذه القصص يتمكن الأطفال من فهمها بسهولة، فالشخصيات أحادية البعد إما أشراراً وإما طيبين وخيرين، إنها أنماطاً وليست شخصيات واقعية. وهى مفيدة، حيث تعاون الأطفال على فهم الفروق بين الواقع والخيال، بصورة أسرع مما لو حاول فهمها من الواقع الفعلى، الذى قد يجده مربكاً أحياناً. كما أنها تعرض لمشكلات لا تتغير كثيراً عبر الزمان مثل : الغيرة- الخوف من المجهول - التنافس بين الأقران - التهديد بالرفض - الحاجة للشعور بحب الآباء لأبنائهم - ما الذى يحدث حينما يأتى الشخص فعلاً خطأً، أو غير مقبول- كيف يمكننا الحصول على ما نريد- كيف يمكننا العيش فى ظروف سيئة. وهذه كلها مشكلات عالمية.

٩. قصص عن الفضاء والأرض :

فالأطفال بطبيعتهم مهتمون بالفضاء، ويودون معرفة المزيد عنه.ففضول الأطفال ليس له حدود. وكذلك الحال بالنسبة للأرض، فبقدر ما ألفنا الحياة فوقها، إلا أن مفاهيم الحفاظ عليها أصبحت

ضرورة ملحة فى ظل ما لحق بها من تلوث، وتدمير للمناخ والتربة بفضل الأنشطة الصناعية المختلفة. وقصص الأطفال يمكن أن توفر المعرفة الضرورية فى هذا الشأن.

١٠. قصص عن ضوء الشمس والظلال :

بريق الشمس، وظلال الليل، ألوان العالم الطبيعى من حولنا، كلها أشياء عادة ما نقبلها دون كثير من التأمل. ولكن الأمر مختلف بالنسبة لصغار الأطفال الذين يملأهم الفضول والرغبة فى الاستكشاف. ودورنا يكمن فى تشجيعهم على المزيد من الاستكشاف، وأن نقترح عليهم اتجاهات جديدة يجب أن يسلكوها.

إن طرح موضوعات متنوعة من خلال أدب الأطفال، وبصورة خلاقة وجذابة، يمكن أن يثير خيال الطفل، وهذا الخيال فى الواقع، ما هو إلا القاطرة التى تدفع الابتكار والتجديد فى المجتمع.

ولذلك فإن الكتابة لطفل مرحلة ما قبل المدرسة، بحاجة للخبرة والمعرفة والموهبة الواعية بأهداف المجتمع، وظروف العصر، لتحقيق أفضل نمو لأطفال جيل المستقبل.

الكتابة العلمية للأطفال بين المنهجية والعشوائية

أ.د./ مجدى محب الدين محمد

أستاذ بالمركز القومى للبحوث وعضو اللجنة العلمية

بمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال

مقدمة :

يتفق القانون المصرى للطفل (ق ١٢ لسنة ١٩٩٦) مع اتفاقية حقوق الطفل (الأمم المتحدة-١٩٨٩) وكذلك الإعلان العالمى لبقاء الطفل وحمايته ونمائه (الأمم المتحدة-١٩٩٠) فى أن الطفولة هى صانعة الغد، وأن بناء شخصية الطفل بصورة متكاملة فى جوانبها العقلية والوجدانية والجسدية يعنى بناء أمة حضارية ذات مستقبل.

إن الأطفال أبرياء وضعفاء ويعتمدون على غيرهم، كما أنهم محبون للاستطلاع ونشطون ومفعمون بالأمل ٠٠ ويجب أن تكون أوقاتهم مفعمة بالسعادة والتعلم واللعب والنماء ٠٠ ويجب أن يتشكل مستقبلهم فى جو من الانسجام والمودة وروح التعاون ٠٠ وينبغى أن تتقدم أيامهم وهم يوسعون آفاقهم ويكتسبون خبرات جديدة.

تعترف الحكومة / الحكومات بالوظيفة الهامة والدور الحيوى الذى تقوم به وسائط الإعلام لتمكين الطفل من الحصول على المعارف والمعلومات وخاصة تلك التى تستهدف الارتقاء به سلوكياً واجتماعياً وصحياً ووجدانياً وعقلياً ٠٠ ولتحقيق ذلك تشجع الدولة :

- إنتاج كتب متنوعة للأطفال ونشرها.
- تشجيع التعاون الدولى لتبادل ونشر الثقافات بين الشعوب.
- تشجيع وسائط الإعلام على نشر الفكر الذى يخدم المنفعة العامة.
- تشجيع وضع مبادىء إرشادية ملائمة لوقاية الطفل من المعلومات التى تؤثر على أدائه سلباً أو تضر بمصالحه.

من المتفق عليه أيضاً أن برامج تعليم وتثقيف الطفل يمكن قياس نجاحها بمدى مقدرتها على تحقيق الأهداف الأربعة الآتية : -

(أولاً) الارتقاء بشخصية الطفل وتنمية مواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى إمكاناتها (الوصول إلى أسقف الطاقات الكامنة)

(ثانياً) الارتقاء بالسلوك الإنسانى وترسيخ مفاهيم قبول الآخر واحترامه بغض النظر عن مساحات الخلاف فى العقيدة أوالثقافة والحضارة والاهتمام بحقوق الإنسان.

(ثالثاً) تحقيق التوازن فى شخصية الطفل الذى يسمح له بقبول مستجدات العلوم والاستفادة منها مع تمسكه بثوابت هويته التى تمثل حضارة وثقافة ولغة وتراث أخلاقى.

(رابعاً) مدى تزويد الطفل بمعارف ومهارات وسلوكيات تعينه على دور إيجابى فعال وعطاء يتسم بروح التفاهم والتعاون باعتباره عضو فى فريق يؤثر فى نجاحاته ويتأثر أيضاً بكل ما يتعرض له الفريق سلباً أو إيجاباً.

نظرة تشخيصية لواقع الطفل المصرى

كما أنه لا يمكن استشراف الغد إلا باستقراء جيد لحال اليوم، فإن التوصية بأى معالجات لا يمكن التوصل إليها إلا بعد تشخيص دقيق لطبيعة المشكلة. الأرقام المعلنة تشير إلى أن هناك ١٨ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥-١٨ سنة جميعهم فى مراحل التعليم المختلفة (طبعاً قبل الجامعى) بالإضافة إلى حوالى ١١ مليون آخرين تقل أعمارهم عن سن ٥ سنوات، كلا المجموعتان يشكلان معاً عالم الطفولة فى مصر والتى تقدر نسبتها تقريباً بحوالى ٤٠٪ من تعداد السكان. واقع الحال يؤكد أن هناك تبايناً ملحوظاً فى حجم الرعاية التى يلقاها الأطفال، فهناك شريحة ليست قليلة يهتم المجتمع بتقديم أو توفير أبسط متطلبات حقوق الإنسان لهم (المأوى-المأكل-الرعاية الاجتماعية والصحية)، فى مقابل ذلك هناك شريحة أخرى تلقى من حياة الترف وإشباع الحاجات ما يحول بينها وبين تفجير طاقاتهم الكامنة، كلا الشريحتان يمثلان حالات تشتت حول المتوسط العام لحال أطفالنا، ولتفعيل دورهم يجب التعامل معهم من خلال برامج خاصة.

النسبة الأكبر من أطفالنا يلقون درجات مختلفة من الرعاية الثقافية والاهتمام بتنمية مهاراتهم وإن كانت الغالبية العظمى منهم تحصل على نفس القدر من الرعاية الصحية عن طريق مجموعة التحصينات السيادية التى تقدم للجميع مجاناً. هناك أيضاً دور هام للدولة فى تقديم خدمات التعليم لمرحلة التعليم الأساسى. على أى حال، فإن الاهتمام بتوفير الرعاية الثقافية والارتقاء بشخصية أطفالنا وتنمية مواهبهم وقدراتهم الجسدية والعقلية والوجدانية يحتاج آليات محددة تضمن تفعيل النصوص المثالية فى القوانين والإعلان العالمى وتساعد على تحقيق مجموعة الأفكار الإيجابية التى يقدمها الخبراء والمتخصصين.

آليات تفعيل القانون

إعلان جنيف لحقوق الطفل، إنشاء * منظمة اليونيسيف * خاصة لرعاية الطفولة، إعلان ميثاق حقوق الطفل العربى، إنشاء مجلس قومى للطفولة والأمومة، اتفاقية حقوق الطفل وأخيراً القانون المصرى للطفل (ق ١٢ لسنة ١٩٩٦) جميعها علامات مضيئة فى مجال الاهتمام بالطفل ومراحل نضج إنسانى وثقافى تستوجب التحية وجهد مشكور يسجله التاريخ أولاً ويكون فى ميزان الأعمال الطيبة.

أخيراً لكل من ساهم فيه ··· ولكن ··· وعلى سبيل المثال ··· كيف يمكن تفعيل مجموعة النصوص المثالية الرائعة ومنها ما جاء بالباب السابع من القانون المصرى للطفل وهو باب كامل يختص بحقوق الطفل فى الرعاية الثقافية. من النصوص المثالية ··· «تلتزم الدولة بأن تكفل إشباع حاجات الطفل الثقافية فى شتى مجالاتها من أدب وفنون ومعرفة، وربطها بقيم المجتمع فى إطار التراث الإنسانى والتقدم العلمى، وإنشاء مكتبات الأطفال فى الأحياء والأماكن العامة وإنشاء نوادى ثقافة الطفل ومكتباتها ·· كما يحظر نشر أو عرض أو تداول أية مطبوعات أو مصنفات فنية مرئية أو مسموعة خاصة بالطفل تخاطب غرائزه الدنيا أو تزين له السلوكيات المخالفة لقيم المجتمع أو يكون من شأنها تشجيعه على الانحراف».

من الطبيعى وقبل التوصية بمعالجات أو آليات لتفعيل مجموعة النصوص المثالية التى تلقى قبولاً أو ارتياحاً من الجميع، أن تكون البداية بتعريف وتشخيص المقصود بالرعاية والثقافة وهل هى عملية خدمية تختلف جودة الخدمة فى كل حالة تبعاً لمقتضيات بنود الميزانية ؟ أم إنها عملية إنتاجية

تهتم بنوعية العنصر الأفضل والأهم فى كل عمليات تنمية المجتمع ؟ أم إنها قضية رفاهية لا تهم إلا شريحة محدودة من أبناء هذا الوطن ؟ ... المتفق عليه أن برامج الرعاية الثقافية تعنى وتهتم بتوفير وتنمية المعارف المختلفة بما يساعد على إطلاق الطاقات المهارية والإبداعية لأطفال اليوم صناع الغد وفى كل الأحوال ينشأ عنها ارتقاءات سلوكية مرغوبة. من الطبيعى أيضاً أن يكون لنجاح تلك البرامج فى الرعاية الثقافية، رهيناً بما سبق وتم تقديمه من برامج رعاية أخرى وما توازى من تلك البرامج مع البرنامج الثقافى المستهدف ... فى كل الأحوال فإن اهتمام الأسرة بتوفير مناخ نفسى واجتماعى يعمل على توفير عناصر الأمان والطمأنينة والحرية والاستقلالية منذ ميلاد الطفل وبطريقة تسمح له بالتأكد من حرص الأسرة على ترسيخ هذه المعانى داخل شعور الطفل ووجدانه، يساعد على ترسيخ تلك المعانى الالتزام بالعدل فى معاملة الأبناء والابتعاد عن القسوة وأساليب القهر والسخرية وتحاشى توقيع العقاب البدنى والاهتمام بكل ما يتعلق بالصحة البدنية والنفسية والاجتماعية للطفل ... تكامل الرعاية بالطفل صحياً واجتماعياً ونفسياً وبدنياً هو الضمان للارتقاء بأطفالنا.

على أى حال، فإن الاهتمام بتأليف ونشر الكتاب العلمى يمثل آلية هامة فى برامج الرعاية الثقافية ومن الممكن أن ترتقى بمستوى أطفالنا من مهارات التقليد إلى ثقافات التجديد. يتنوع الكتاب العلمى بين المعرفة وتبسيط العلوم والخيال العلمى والتحقق والمنهجية ولكل من هذه الكتب أهداف معينة ولكن بصفة عامة هناك مجموعة من المعايير العامة التى تساعد على تقديم كتاب علمى جذاب قادر على تنبيه واستثارة الفكر العلمى، هذه المعايير العامة هى :

١- وضوح المضمون أو الهدف سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٢- تناسب اللغة والصياغات مع الشرائح المستهدفة من الأطفال ويراعى فى هذه الحالة ٣ نقاط أساسية هى :

- درجة استجابة الأطفال للمثيرات والمنبهات اللغوية (كمتوسط عام)
- مستوى تحصيل الأطفال وخاصة عند طرح مفاهيم جديدة أو ذات بناء مركب.
- مدى استقلال الأطفال أو تبعيتهم ودرجة اعتمادهم على الآخرين.

٣- مراعاة التسلسل المنطقى عند عرض قضية معرفية أو خيالية وتحاشى القفز إلى معلومات دون تقديم أساس لها والاهتمام بعرض أمثلة تبسط كل معلومة وأن تكون الأمثلة من واقع أمور الطفل الحياتية.

٤- الاستعانة بوسائل توضيحية سهلة تساعد على رفع مستوى العمليات المعرفية وخاصة ما كان منها قائماً على مفاهيم مركبة.

٥- الاستعانة بعناصر فنية جاذبة (صور فوتوغرافية ـ رسوم ـ نماذج ـ ألوان) حتى فى حالات التشجيع على إطلاق الخيال العلمى لدى الأطفال لأنه فى كل الأحوال هناك نسبة، مهما تضاءلت، ذات أساس واقعى.

٦- تناسب حجم وشكل الكتاب وطريقة إخراجه وطباعته مع الشريحة أو الشرائح المستهدفة من الأطفال.

يضاف إلى مجموعة المعايير السابقة بعض المعايير الخاصة أو النوعية أهمها على الإطلاق النقاط الخمسة الآتية :

١- توافق المادة العلمية المعروضة مع الإمكانيات العقلية والإدراكية للمرحلة العمرية المستهدفة وبالطبع هناك تفاوت كبير فى الإمكانيات ولكن القياس دائماً يضع فى اعتباره (المتوسط العام)

٢- مدى توافق المادة العلمية المعروضة والأمثلة والشروح مع عناصر البيئة الطبيعية والحياتية التى يعيش فيها الأطفال المستهدفين.

٣- مدى توافق المادة العلمية المعروضة مع المستجدات والمتغيرات من القضايا العلمية ذات الأهمية والتى تسود خلال فترة ما. هناك أيضاً توافق مطلوب عند عرض المادة العلمية وهو التوافق مع الحال الاجتماعى والذى يتسم بتغير أوضاعه بشكل حاد فى الفترة الأخيرة.

٤- مدى توافق المادة العلمية المعروضة وتوازنها لتحاشى الوقوع فى خلط بين المفاهيم الفيزيقية والميتافيزيقية والتنبيه لعدم الاسترشاد بمنهج واحد لتناول قضايا مختلفة.

٥- التنبؤ بالمردود التحريضى (سلباً أو إيجاباً) للمادة العلمية المقدمة، وهى بالقطع نقطة نفسية وتربوية وتعبر عن عنصر التميز فى إعداد وعرض الكتاب العلمى بكل أشكاله.

على أى حال، فإن مجموعة المعايير السابقة يجب النظر إليها باعتبارها علامات إرشادية ولكنها غير ملزمة وقد يرفضها بعض المبدعين عند تناولهم لقضية علمية باعتبارها قيوداً غير مقبولة أحياناً، أو أنها قد تتحول إلى أطر نمطية أو أكاديمية تحد من الأداء الإبداعى لإنتاج كتاب علمى. عند هذا الحد يصبح من الضرورى إعلاء شأن «المضمون» أو الهدف من الكتاب، ومن المتفق عليه أن هناك مجموعة من الضمانات - وليست محددات - تحقق الهدف من الكتاب العلمى ... من أهم هذه الضمانات ما يلى : -

(أولاً) تنمية الفكر العلمى والمنهجية العلمية عند الأطفال وهو ما يساعد الأطفال على ربط المقدمات بالنتائج، والارتقاء بقدراتهم على الاستنباط من الملاحظة أو المشاهدة الجيدة.

(ثانياً) تنمية القدرة على التخيل العلمى *Intellectual Imagination وبدون هذه المقدرة لا تكون روح الإبداع والابتكار والبحث عن الجدة.

(ثالثاً) التنمية المستمرة أو الارتقاء بالحس الجمالى والقدرة على تذوق عناصره المختلفة (الحسية وغير الحسية)

(رابعاً) تحقيق استقلالية الفكر ... بالاعتماد على المنهجية العلمية فى تفسير المستجدات .. وهو ما يعنى إعداد شخصيات حرة غير تابعة وقادرة على اتخاذ القرار.

(خامساً) تنمية القدرة على التعلم الذاتى، لما يمثله الفكر العلمى من مفاتيح تمكن صاحبها وترشده إلى كيفية اكتساب المعرفة ومصادرها ومحاولة الاستفادة منها.

(سادساً) غرس القيم العليا فى مرحلة مبكرة يؤدى إلى اقتران شرطى بين ثمار العلم والفضائل ويضمن عدم توجيه طاقات النابغين علمياً إلى ما يضر الإنسانية، والاهتمام بتقديم علم ينتفع به.

(سابعاً) توسيع مدارك الأطفال بتقديم ثقافات وحضارات عالمية وإقليمية قد يرى فى اهتماماتها العلمية ما يدفعه للتواصل والإبداع.

(ثامناً) الحرص على عرض وتناول القضايا العلمية بإسلوب مبسط يتسم بتقديم أمثلة وشروح من واقع حياتنا المعاصرة.

(تاسعاً) تقديم المادة العلمية بالشكل والمضمون الذى يساعد على استثارة اهتمامات مراحل عمرية معينة لكل منها خصائصها المحددة.

(عاشراً) تشجيع الأطفال على السلوك الإيجابى والتفاعل مع الآخرين والاهتمام بالقضايا العامة، والابتعاد عن مفهوم أن العالم أو المهتم بالعلم يجب أن يعيش معزولاً عن الآخرين.

(الحادى عشر) تشجيع الأطفال وحثهم على الإعلاء من شأن العلم والاهتمام به من منطلق أخلاقى باعتبار العلماء هم أنفع الناس للإنسانية ومن منطلق عقيدى بأنهم «الأكثر خشية من الله» وأنهم أيضاً «ورثة الأنبياء».

على أى حال، فإن الاهتمام بالكتاب العلمى للأطفال يمثل آلية مرغوبة وفعالة تضمن الاستفادة من النصوص الراقية الواردة بقانون الطفل وخاصة ما يتعلق منها برعاية الأطفال ثقافياً. كما يضمن أيضاً إعداد أجيال يمكن الاعتماد عليها فى صناعة غد أفضل وأكثر رفاهية وسعادة. من المهم أيضاً توضيح أن دعوة المهتمين بالكتابة للأطفال لسلوك هذا الطريق يجب ألا توضع أمامه أى محددات وأن كل ما سبق اقتراحه من معايير عامة وخاصة وضمانات لا تعدو أن تكون علامات إرشادية «غير ملزمة»، ولأنه من المعلوم أيضاً أن بعض المبدعين القادرين على استثارة اهتمام الأطفال يرفضون بشدة تقييد حرية حركتهم داخل أطر معينة حتى لو تم وصفها بأنها أطر وقواعد أكاديمية وناتجة عن أبحاث علمية ·· الطريق يتسع لحركة الجميع بل يتسع أيضاً لدعوة المزيد للإسهام والمشاركة فى مجال الكتابة الغلمية للأطفال.

نحو صياغة استراتيجية للعلوم والتكنولوجيا فى الوطن العربى
(أسس منهجية ومفاهيم ضرورية)

أ. د. أحمد فؤاد باشـا

نائب رئيس جامعة القاهرة

عضو المجمع العلمى المصرى

مقدمـة:

العلم والتكنولوجيا وجهان لعملة واحدة مرتبطان بمشكلات أمتنا العربية وقضاياها المصيرية.. هذه حقيقة مؤكدة نستشعرها بوضوح فى الخطاب السياسى وفى المقالات والندوات وغيرها من وسائل التعبير. ولكن هذا كله لم يؤد حتى الآن إلى حصاد ملموس ولم يترجم بعد إلى سياسة علمية وتكنولوجية واضحة المعالم، وبرامج ومشاريع قومية محددة الأهداف، وآليات إدارية وتنفيذية متطورة.

من هنا تأتى أهمية هذه الدورة لأن الموضوع ذو شجون، فسوف أحاول إلقاء الضوء على بعض الأسس المنهجية التى نراها ضرورية عند الشروع فى صياغة أى استراتيجية لتنمية القدرات العلمية والتكنولوجية بعامة، وقدرات الوطن العربى على وجه الخصوص فيما يتعلق بفلسفة التعليم والبحث العلمى ودورهما فى تنمية الطاقات الإبداعية ومواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية، وذلك فى ضوء التشخيص السليم للواقع العلمى والتقنى قومياً وعالمياً.

* تشخيص الواقع العلمى والتقنى قومياً وعالمياً :

ربما يكون هناك من يقول أن الأمة العربية الإسلامية غنية بثرواتها الطبيعية والبشرية التى تمكنها من تحقيق نهضة علمية وتقنية كبيرة، وهذا صحيح فى واقع الأمر، فالأمة العربية والإسلامية تمثل ربع سكان العالم تقريباً، وتشغل أكثر من ربع مساحة اليابسة فى موقع متوسط من العالم يمتاز بسهولة الاتصال وتعدد الثروات وتكامل التضاريس والمناخ وتنوع مصادر المياه ويطل على مسطحات مائية عديدة وكذلك يمتلك العالم الإسلامى حوالى ٧٥٪ من احتياطى النفط العالمى، وأكثر من ٢٥٪ من احتياطى الغاز الطبيعى بالإضافة إلى حوالى ١٪ من احتياطى الفحم، ونسباً

متفاوتة من المواد المشعة ومعادن القصدير والكروم والمنجنيز والرصاص والزنك والحديد والنحاس والألمونيوم والكوبلت والنيكل والذهب والفضة وأملاح الفوسفات والصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم وغيرها.

وفى الوقت الذى تعانى فيه البشرية الآن من مشكلات التلوث البيئى ونضوب مصادر الطاقة التقليدية واستنزاف الموارد الطبيعية نجد أن الأمة العربية والإسلامية قد حباها الله شمساً ساطعة خلال أغلب أيام السنة، بالإضافة إلى «السيليكون» المتوفر فى مساحات شاسعة من الرمال، وهذان مصدران مهمان من مصادر الطاقة النظيفة والصناعات الإلكترونية الدقيقة، بالإضافة إلى مصادر الطاقة المائية والهيدروجينية والهوائية والملحية وغيرها.. ناهيك عن وجود مساحات شاسعة من الأراضى البكر الصالحة للزراعة.

من ناحية أخرى تضم الأمة العربية والإسلامية آلاف العلماء والباحثين الأكاديميين وملايين المهنيين من المهندسين والأطباء والعلميين والفنيين وغيرهم، هذا بالرغم من تفشى الأمية فى قطاعات مختلفة من المجتمع الإسلامى أضف إلى ذلك آلاف المتعلمين والباحثين من الأجيال التى تتخرج سنوياً من مئات الجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحوث العلمية والتقنية الموزعة فى مختلف دول العالم الإسلامى.

لكن هذه المقومات المادية لا تكفى وحدها لأداء فريضة البحث العلمى والتقنى على النحو الذى يحقق التقدم والازدهار الحضارى. ذلك أن إحصائيات النشر العلمى لخريطة العالم الدولى الأكثر اعتباراً من واقع بيانات معهد المعلومات العلمية ISI فى فيلادلفيا بأمريكا ـ قد انتقت ٣١٠٠ دورية علمية من بين ٧٠٠٠٠ دورية علمية استناداً إلى دليل الاستشهاد العلمى بأبرز هذه الدوريات وأكثرها اعتباراً على مستوى العلم السائد دولياً Science mainstrean ، واتضح أن ٢٪ فقط أى ٦٢ دورية من الدوريات المختارة تصدر فى الدول النامية التى ينتمى إليها دول العالم الإسلامى، وأن الإنتاج العلم فى العالم الثالث يمثل ٥,٨٪ فقط من الإنتاج العالمى، وأن الإنتاج العلمى فى مصر مثلاً أقل من إنتاج كلية الطب فى جامعة هارفارد الأمريكية.

من ناحية أخرى، تشير أبحاث المؤتمر السابع للوزراء المسئولين عن التعليم العالى والبحث العلمى فى الوطن العربى المنعقد فى الرياض بالمملكة العربية السعودية فى إبريل ١٩٩٩ تحت شعار

«التعليم العالى والبحث العلمى لمواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين» إلى أن عدد الأبحاث التى ينشرها عضو هيئة التدريس فى الوطن العربى لا تزيد فى المتوسط عن بحث واحد كل ثلاث سنوات، والغالبية العظمى من هذه الأبحاث ليست على المستوى الأكثر اعتباراً عالمياً.

كذلك يقتضى تشخيص الواقع العلمى والتقنى فى الأمة الإسلامية أن نشير إلى مستوى الإنفاق المتدنى على التعليم والبحث العلمى. فعندما أجرت اليونسكو إحصاءاً للأربعين دولة الأكثر تقدماً فى العالم فى التعليم الأساسى لم يكن من بين هذه الدول دولة عربية واحدة إلا الكويت ولا دولة إسلامية واحدة إلا إيران وجاء ضمن هذه الأربعين دولة كوريا واليابان وسنغافورة وبلاد أوروبا كلها والولايات المتحدة الأمريكية بطبيعة الحال. ويكفى أن نعرف على سبيل المثال أن تكلفة إعداد التلميذ بالتعليم الأساسى فى سويسرا تبلغ ١٢٠٠٠ دولار وفى أمريكا ٨٠٠٠ دولار وفى إسرائيل ٣٥٠٠ دولار وفى مصر ١٧٠ دولار وأن نصيب التخصصات فى الدراسات العليا من أصل ٣,٢ مليون خريج - فى مجال العلوم والتقنية هو ٣٤٪ مقابل ٦٦٪ للإنسانيات، وأن المعدل المالى لتكلفة طالب التعليم العالى السنوية فى العالم العربى أقل من ٧٢١ دولار، بينما التكلفة فى أعلى خمسة بلدان تصل إلى ٩٥٧٦ دولار.

وأن نظرة فاحصة إلى واقع العلم والبحث العلمى فى العالم العربى والإسلامى من خلال ما تشير إليه هذه الإحصائيات الإجمالية - توضح لنا أن اجتياز حالة التخلف العلمى والتقنى يجب أن يصبح هدفاً عزيزاً على الأمة بأكملها، ولا يمكن أن يتحقق هذا الهدف إلا إذا أمنت الأمة بكل مشاعرها ووجدانها بدور العلم والتقنية فى صنع التقدم، ودعت إلى الأخذ بهما بنية ومنهجاً وأسلوب حياة.

*التعليم وتنمية الطاقات الإبداعية :

تختلف الآراء حول مفهوم التنمية وتحديد محورها وأهدافها وأساليبها ومقاييس تحقيقها والمشاكل المرتبطة بها. لكن إذا شئنا تعريفاً مبسطاً - وليس جامعاً مانعاً كما يقول المناطقة للتنمية نقول : «هى حصيلة كل ما يخطط له ويتم تنفيذه بأسلوب علمى على نطاق الإنسان والمجتمع والبيئة مما يعتبر مجالاً للنماء والكثرة واستبدال الحال بما هو أفضل وتحسين ظروف الحياة، والترقى فى سلم التقدم والرخاء».

ويرتبط مفهوم التنمية بمفاهيم أخرى مشابهة، وأحياناً مرادفة له وهى مفاهيم التقدم والتطور والتحديث... إلخ ولكن إذا حاولنا تلمس المعنى الشائع لمفهوم التنمية كما عرفناه سنجد أنه يعنى الزيادة والنمو فهو فى مجال الإنشاءات الصناعية والعمرانية والاقتصادية والزراعية يعنى مصانع ومدارس ومستشفيات تقام وطرقاً تعبد، وعمائر تبنى، ومالاً يستثمر، وقنوات تشق، وأرضاً تستصلح، ونباتاً يزرع ويحصد، وحيواناً يرعى فيتوالد ويكثر... وهكذا. ويعنى مفهوم التنمية أيضاً هياكل وإدارات تشكل، وبحثاً علمياً وتدريباً عملياً، ونضجاً ثقافياً وإصحاحاً بيئياً فالتنمية هى الإنسان يعلم ويطيب ويرفه ولهذا صار لزاماً على أى فلسفة (أو نظرة) تنموية أن تفسر طبيعة هذا النمو وكيفيته والعوامل المؤثرة فيه والمشاكل المحيطة به ومنهجية التعامل مع كل ذلك.

وفى هذا الإطار ذهب المفكرون وفلاسفة التنمية يلتمسون محوراً تدور حوله عملية التنمية. فقال بعضهم إن محور التنمية هو الإنسان، وقال آخرون إنه المجتمع، وقال فريق ثالث إنه البيئة والطبيعة، واعترض الحكماء منهم على التفريق بين الإنسان وهذه الأشياء، فالإنسان هو مبتدأ عملية التنمية بمفهومها الشامل ومنهاها، وهو المحور والوسيلة والغاية معاً فى أى مشروع تنموى، إذ أن مسألة التنمية ليست كما يتوهم البعض مسألة تقدم مادى فحسب فى مجالات العلم والتقنية والصناعة.

ولأن الإنسان هو موضوع التنمية فإنه يصعب الحديث عن قضاياه بمعزل عن تكوينه وطبيعته وإمكاناته وحركة حياته وهذا ما يمكن استقراؤه من تجربته التاريخية، وقراءاته فى حياة بعض المجتمعات المعاصرة التى أستطاعت أن تحقق خطوات أكثر تقدماً على طريق التنمية.

ولقد أثبتت تجربة الإنسان قديماً وحديثاً أن نجاحه كان ولا يزال معتمداً على مدى التكامل والتنسيق بين الخطط التى يضعها وينفذها من أجل ازدهار ما سماه عالم الاجتماع العربى ابن خلدون «بالعمران البشري» ورآه متمثلاً فى «الروح» التى تسرى فى كل جوانب الحياة فى المجتمع، سواء فى ذلك المنشآت والمصانع والمزارع والنظم والتنظيمات والقوانين والتشريعات والأعراف والعادات والتقاليد، وما يعبر عن ذلك كله من فنون وآداب وعلوم وتقنيات. وإذا كان المدخل إلى العمران البشرى أو التنمية يتم عملياً من خلال تنمية أحد الجوانب فإنه ينبغى عدم إغفال سائر الجوانب، وإلا تعطلت مسيرة التنمية الشاملة.

وفى هذا الصدد يعتبر التعليم بكافة مستوياته عملية إنتاجية مسئولة عن تنمية الطاقات البشرية التى تكفل نمو المواهب والقدرات الوطنية، ومن ثم فإن المؤسسات التعليمية والتربوية بصورة عامة والجامعات على وجه الخصوص يمكن أن تؤدى دوراً أكبر بكثير مما تؤديه الآن، وذلك فى ظل فلسفة رشيدة لتنمية المعرفة ونشرها وتنشيط البحث العلمى وتطويره.

وهناك مجموعة من الأسس الفكرية والعملية التى نراها ضرورية عن صياغة أى فلسفة أو نظرية تهدف إلى تعظيم الدور الذى يؤديه التعليم فى تنمية الطاقات الابداعية.

ويمكن إيجاز هذه الأسس وإجمال الحديث عنها فيما يلى :-

١ـ تحقيق التوافق بين الفكر والواقع

إن المعرفة فى حد ذاتها تمثل لدى الإنسان حاجة عقلية ملحة تدفعه إلى التماس الحقيقة فى كل مظهر من مظاهر الوجود، لكنها فى الوقت نفسه تستمد قيمتها من حصيلة مردودها للمجتمع البشرى، وتتوقف هذه الحصيلة بطبيعة الحال على درجة استيعاب الإنسان لعلوم عصره، وحسن استخدامه لها وفق مقومات ثقافته ومنهج تفكيره، وفى إطار القيم والمعايير والضوابط التى يرتضيها المجتمع أساساً لتوجيه السلوك ورسم خطى التقدم والرقى.

لذا نجد أن المجتمعات المتقدمة أو التى تسعى بوعى وإصرار نحو التقدم والمدنية قد أدركت جوهر العلاقة الوثيقة بين تنمية الإنسان حضارياً، وبين انتمائه فكرياً وعقائدياً. وأيقنت هذه المجتمعات أن الدعامة الأساسية فى تحقيق نهضتها ومواصلة تقدمها يجب أن تقوم على تأصيل ثقافتها وتعزيز قيمها بما يجعل سلوك الفرد فيها متوافقاً مع الإطار الفكرى الذى يحكم حركتها ويحدد أهدافها.

وعادة ما يقع العبء الأكبر فى هذا الصدد على عاتق المؤسسات التربوية والتعليمية التى تضطلع بتدريس مناهج محددة فى مراحل التعليم العام الابتدائى والثانوى والعالى أو الجامعى، ويكون لها أكبر الأثر فى تكوين ثقافة المتعلمين وتزويدهم بأساسيات المعرفة وأنماط الفهم التى تجعلهم قادرين علي الإسهام فى البناء الحضارى لمجتمعاتهم، هذا هو ما تأخذ به دول كثيرة فى أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية على حد سواء، وفى اليابان والصين وكوريا وإسرائيل وغيرها، بصرف النظر عن مدى نضج وصواب الاتجاهات الفكرية أو المذاهب الفلسفية والعقائدية المطروحة فى هذا المجتمع

أو ذاك. بينما نجد الفجوة واسعة بين الهدف والتطبيق فى كثير من الدول النامية بالرغم من الجهود المبذولة فى تعميم التعليم وتوسيع رقعة انتشاره. وتعزى الدراسات العالمية المقارنة هذه الفجوة التى تعوق الانطلاقة التنموية للمؤسسات التعليمية والتربوية إلى أن هذه الدول النامية قد غدت معرضاً عالمياً كبيراً لأشتات من النماذج والفلسفات التعليمية الوافدة من كل أنحاء العالم الصناعى، وأنها تحاول تطبيقها كما هى، أو مرتدية شعارات التجديد والتطوير فى بيئة تختلف عن بيئاتها الأصلية. على أن الدرس الأكبر الذى نخرج به من تجارب التنمية المعاصرة يزودنا بحقيقة إضافية مؤداها أن المعرفة التى لا يعمر بها الكون، ولا تصلح بها البيئة، ولا ترقى بها الحياة فى جانبيها الروحى والمادى معاً، هى معرفة قاصرة، وضررها أكثر من نفعها. ولعل الواقع الملموس يؤكد هذه الحقيقة بعد أن رأينا تخلى الحضارة المعاصرة عن الجانب الروحى وانغماسها فى سباق التقدم العلمى والتقنى، بمعزل عن القيم المادية وتمسكها بالمذاهب النفعية لتحقيق مصالح خاصة. وها نحن نرى المتقدم الذى يمتاز بصناعة الأفكار وهو فى صناعتها لديه المادة الخام ولديه الآليات ولديه السوق المفتوحة لنشر بضاعته من الفكر والحضارة، قد فشل ذريعاً فى إدارة حضارته إلى الحد الذى أصبحت فيه الحضارة نفسها مصدر تهديد لحياته، قد يفضى إلى فنائه كما لم تحقق دراساته المستقبلية النجاح المطلوب فى تقدير التحديات التى يملى مواجهتها ذلك الفكر المادى ويشترطها ازدهار حضارته المزعومة. وإذا كان هذا الفكر المادى قد تخلف عن واقعه فى البيئة التى أنتجته، فإنه لا محالة مخفق فى مهمته حين يزرع فى غير تربته، على نحو ما نجد فى الدول المتخلفة التى تعيش فى الأغلب على فكر وافد.

وهنا ينبغى عند الحديث عن أى مشروع تنموى ألا تغفل المجتمعات العربية والإسلامية أهمية البعد الإيمانى وتأصيل الثقافة الذاتية وإزكاء الشعور النفسى القائم على المعرفة الصحيحة لطبيعة العلاقة بين ثلاثية الدين والكون (البيئة). والإنسان والجامعات بطبيعة الحال تتحمل مسئولية كبرى فى صياغة هذا الجانب الهام بما يحقق التنمية على نحو أفضل. فالمعرفة تأتى دائماً ثمرة لفكر وعقيدة، ومن ثم فإنها تتجمد فى مجتمع يغاير واقعه فكره وعقيدته.

٢ـ تأكيد وحدة المعرفة وتكامل فروعها :

أصبحت التكاملية من السمات التى تتميز بها فروع المعرفة بعد أن تعددت مجالات اختصاصها، وتطلب الأمر نظرة شاملة لمختلف ظواهر الكون والحياة، تذوب معها تلك الحواجز

الظاهرية بين فروع العلم المختلفة بحيث تحل العلوم البينية والمتداخلة محل العلوم المستقبلية والمنعزلة، بل أنها كلها يمكن أن تندرج فى بناء نسقى واحد بحيث يكون ترتيبها فى ذلك النسق المتكامل ترتيباً قائماً على وضع ما هو خاص تحت ما هو أعم.

ولقد توقع «هينزبرج» هذه النتيجة عندما قال فى محاضرة ألقاها بجامعة «لايبزج» عام١٩٤١م : يبدو أن الفروع المختلفة للعلم قد بدأت فى الانصهار فى وحدة كبيرة. وحول نفس المعنى قال فيلسوف العلم المعاصر «رودلف كارناب» المعرفة فى حقيقتها ذات نوع واحد فقط وما المظهر الخارجى للخلافات الأساسية بين العلوم إلا نتيجة مضللة لاستخدامات لغات فرعية للتعبير عن هذه العلوم. وقبل هذا وذلك بأكثر من أربعة عشر قرناً قرر الإسلام شمولية العلم النافع على إطلاقه، وحث على الاستزادة منه والسعى الجاد إلى تحصيله والإفادة منه فى أداء واجبات الاستخلاف فى الأرض لخير الناس أجمعين. قال تعالى ﴿وقل ربى زدنى علماً﴾ (سورة طه : ١١٤) يستوى فى ذلك أن يكون العلم نظرياً أو تجريبياً أو دينياً أو إنسانياً أو كونياً (طبيعياً)، أو نقلياً أو عقلياً، فهذه الصفات تعبر عن موضوعات العلم والطرائق أو المناهج التى يحصل بها بحسب تناسبها وقرب بعضها من بعض.

لكن هذا التصور الموضوعى لوحدة المعرفة وتكامل فروعها تهدده الآن أزمة خطيرة ظهرت بوادرها فى المجتمعات المتقدمة عندما تحدث عنها الكاتب البريطانى «تشارلز سنو» فى محاضرة ألقاها بجامعة «كيمبريدج» فى السابع من مايو عام ١٩٥٩ بعنوان «الثقافتان والثورة العلمية»، وطبعت بعد ذلك فى كتاب صدرت منه عشرات الطبعات، وترجم إلى لغات عديدة ليس بينها العربية. وقد شرح «سنو» عنوان محاضرته أو كتابه بتحليل الظاهرة المتمثلة فى وجود ازدواجية مصطنعة بين ثقافتين إحداهما تتعلق بالآداب والفلسفة والفنون والعلوم الإنسانية، والأخرى تتعلق بالعلوم الكونية (الطبيعية) وتقنياتها ذلك أن علماء الإنسانيات يكونون فى أغلب الأحيان غير ملمين بأهم وأبسط قضايا العلم والتقنية ودورهما فى تشكيل المجتمع الذى يعيشون فيه كما أن الباحثين فى ميادين الرياضيات والفيزياء والكيمياء والطب والهندسة وغيرها من العلوم الأساسية والتطبيقية كثيراً ما يكونون معزولين عن القضايا الحيوية التى يتجادل بشأنها المفكرون والفلاسفة والأدباء وعلماء التاريخ والاجتماع وغيرهم وحذر «سنو» من الأثر المدمر لهذه الفجوة بين الثقافتين على التطبيقات التقنية لحل مشكلات العلم وأسهم بعض قصار النظر والفكر فى توسيع الفجوة وتعميق

الانفصال بين الثقافتين، وبالغ نفر منهم فى الدعوة إلى ضرورة المصالحة بينهما فى الدعوة إلى الانغماس فى التخصصية وغلق الذهن أمام كل ما يخرج عن دائرة الاختصاص. بل أن هناك من تماد بالتعصب لإحدى الثقافتين وإنكار الأخرى.

وإذاء هذه الأزمة المستحكمة بين الثقافتين برزت الدعوة إلى ضرورة المصالحة بينهما وتأسيس الوجود المشترك بين مختلف فروع المعرفة باعتماد الثقافة الشاملة من خلال «ثقافة ثالثة» تعنى بتبسيط العلوم وتيسير فهم قضاياها لغير المتخصصين، وتتيح للأدباء والفلاسفة والمفكرين أن يناقشوا قضايا الهندسة الوراثية والذكاء الاصطناعى والنظم الخبيرة وتمدد الكون وتغيرات المناخ، مثلما يتحدث الفيزيائيون والكيميائيون والأطباء والمهندسون والتقنيون فى شئون الأدب والفلسفة والاجتماع والتاريخ والفنون. ذلك أن الثقافة فى معناها الشامل هى فى واقع الأمر ثقافة للحياة التى هى موضوع كل العلوم على اختلاف مباحثها ومجالاتها، ومعرفة الحياة عن طريق البحث العلمى هى التى تشكل موضوع الثقافة وهدفها ومحورها. لكن قوة «الثقافة الثالثة» لا تزال عاجزة عن أن تؤدى دورها وتحقق هدفها فى المصالحة بين الثقافتين وسد الفجوة الواسعة بينهما، وبدت هى الأخرى كأنها ثقافة خاصة قائمة بذاتها وأصبح الموقف الثقافى الغربى أكثر تشابكاً وتعقيداً، فضلاً عن أنه ـ والحال هكذا ـ أصبح غير قادر على تقديم الحلول الشافية لكثير من مشكلات المجتمع المتفاقمة وكان طبيعيا أن تؤدى هذه التعددية الثقافية إلى تجزئ الفكر الموجه هناك وجنوحه عن الجادة، مما أفسح المجال لظهور تيارات لا عقلانية متباينة وامتدت الأزمة لتصيب كل المجتمعات والثقافة، بما فيها المجتمعات العربية ويمكن للثقافة العربية أن تكون وسيلة ربط وأداة توجيه لحركة العلوم على الطريق المستقيم لخير الناس جميعاً.

٣ـ السعى إلى إنتاج العلم وامتلاك التقنية :

لقد أصبح فى حكم المسلم به أن التقنية تؤدى دوراً أساسياً لا غنى عنه فى تنمية المجتمعات المختلفة على جميع المستويات. ذلك أن التقدم التقنى لا يسهم فقط فى اكتشاف استخدامات جديدة للموارد الموجودة وزيادة إنتاجيتها، بل إنه يسهم أيضاً فى الكشف عن موارد جديدة واستحداث طرق مبتكرة وفتح آفاق أوسع ومجالات أرحب تؤدى كلها فى النهاية إلى تحقيق التنمية الشاملة بمختلف أبعادها، بما فى ذلك زيادة الإنتاج وتحسين نوعية المنتجات ذاتها، مرهون بعوامل

كثيرة تساعد على توفير البيئة المناسبة وتعين على التخلص من السلبيات المعوقة، بدءاً من قصور نظم التعليم وتخلفه، ومروراً بعشوائية وغياب التنسيق، وانتهاءً بضعف الكفاءات الإدارية وسوء إعداد الكوادر الفنية.

والأمل معقود على صفوة العلماء والباحثين والمفكرين داخل الجامعات وخارجها فى بلورة «نظرية عامة فى العلم والتقنية» تؤتى ثمارها عند التطبيق المتوازن فى دفع حركة التقدم العلمى والتقنى، ويظهر مردودها بتحقيق أعلى قدر ممكن من التنمية الشاملة، خاصة فى البلاد النامية التى تلهث دائما وراء علم لا تنتجه، وتجد صعوبة بالغة فى استيعاب تقنيات متجددة لا تستطيع ملاحقة أجيالها. ويتطلب الأمر بطبيعة الحال التأكيد على وحدة العلوم الأساسية والتطبيقية وفهم العلاقة التبادلية الوثيقة. إن غياب مثل هذه النظرية (أو الفلسفة) ـ فيما نرى ـ يأتى فى مقدمة حالة التخلف والتبعية التى تسعى الدول الناهضة لاجتيازها.

وإن مرحلة من التحول التقنى رأسياً وأفقياً ـ على المستويين الوطنى والقومى ـ يمكن أن تسترشد بهذه النظرية وفق خطة منهجية مدروسة فى بناء وتطوير القدرات الذاتية، بحيث ينطلق البحث العلمى والتقنى من إساره ليسهم فى تحقيق التنمية الشاملة بمعدلات أسرع، ويظهر القدرة على استيعاب حركة العصر واستشراف آفاق المستقبل.

٤ـ ممارسة حرية اتخاذ القرار الأكاديمى:

إذا سلمنا بالأثر الإيجابى للنظام الديمقراطى على تطور الجامعات، فإن بإمكان الجامعات أن تتطور أكثر مما هى عليه بكثير، ومن ثم تسهم بقدر أكبر فى تنمية المجتمع والبيئة من حولها، إذا استثمرت الحريات المتوفرة لديها فى ظل المناخ الديمقراطى الذى يعيشه المجتمع، بممارسة الحرية واتخاذ القرار الأكاديمى لتحقيق الفائدة القصوى فيما يتعلق بالميمات الخمسة التى تمثل العناصر الرئيسية لعمليتى التعليم والبحث العلمى، وهى:

المحاضر (المعلم)، والمتعلم (الطالب)، المنهج الدراسى (المقرر والمراجع)، ومكن الدرس والبحث والتدريب، (المدرج والمعمل أوالمختبر)، وما يلزم ذلك كله من معدات وأجهزة وأدوات وتمويل. وينبغى ألا تغفل الجامعات هذه الميزة عندما تضع لنفسها القوانين والأنظمة واللوائح الخاصة بالإصلاح والتطوير فى مجال التعليم والبحث العلمى لخدمة وتنمية المجتمع (الميم الخامسة).

إن الحجز الأول - فيما نرى - أمام تفعيل دور الجامعات فى الإصلاح والتطوير لخدمة المجتمع وتنمية البيئة هو حاجز داخلى (نفسى وسلوكى)، تضعه الجامعات نفسها عندما تضيق وسعاً وتفرض على نفسها قوانين وأنظمة ولوائح تتخلى فيها، بقدر أو بآخر، عن حريتها فى تفسير وتطبيق القوانين، وهذا الأمر لا علاقة له البتة بالنظام السياسى أو الحريات العامة، فعلى سبيل المثال، لماذا تتخلى الجامعة عن حريتها فى اختيار أفضل الطلاب المقبولين للتخصص المناسب فى كل كلية، بواسطة أخصائيين فى الامتحانات والقياس التربوى الذى يراعى مواهب الطلاب وميولهم الحقيقية، وتترك الاختيار فقط لنتائج امتحان تعرف جيدا حدود صلاحيته، بدعوى تحقيق تكافؤ الفرص، أو اتقاءً للشبهات وإيثاراً للسلامة. إن اختيار الطلاب ينبغى أن يتم - فيما نرى - بقياس صلاحية الطلاب أنفسهم، وليس بالاعتماد الكلى على المجموع الذى يحصل عليه الطالب فى امتحانات نهاية المرحلة الثانوية (مع التحفظ على جودة ودقة هذه الامتحانات، وكثيرا ما يرسم مكتب التنسيق خطاً يفصل بين مجموعتين يختلفان بنصف درجة). أيضاً، على سبيل المثال، لماذا تتخلى الجامعات عن حريتها المسئولة فى ضمان الكفاءة العالية لأعضاء هيئة التدريس على المستويين العلمى والبحثى، ومتابعة تطوير الأداء الجامعى فى هذين المجالين لتلبية احتياجات المجتمع وتنمية البيئة. إن اختيار أكفأ الأساتذة ينبغى أن يتم باعتبار المؤهلات الحقيقية وعدم الاعتماد الكامل على المؤهلات الورقية من شهادات وعدد سنين الخدمة وعدد الأوراق المنشورة فى المجلات التى نسميها محكمة، وهى فى الأغلب مجلات محلية يقوم بالتحكيم فيها أصدقاء وزملاء، مما أدى إلى المجاملة والتخلى عن الكثير من النواقص، وبالتالى إلى انخفاض المستوى. والأمر ينسحب أيضا على التحكيم الداخلى لطلاب الدراسات العليا الذين يصبحون أساتذة المستقبل. يحدث هذا ونحن نعلم أن المقاييس التى اعتمدناها لا تحدد بدقة كفاءة الباحث، وباعتمادنا هذه المقاييس التى لا يمكن لأحد أن يحاسبنا عليها أصبح لكل شخص يحرزها الحق فى أن يصبح مدرساً ثم يترقى فى السلم إلى مرتبة الأستاذ، وربما إلى وظيفة قيادية. وقد أدى هذا إلى حشو جامعاتنا بأعداد كبيرة ممن لا يصلحون للتدريس الجامعى، والمؤسف فى الأمر أنهم فى أغلب الأحيان يقفون حجر عثرة أمام الكفاءة الجيدة، خاصة شباب العلماء والباحثين، ونضيف أيضاً أن الخطورة فى أن تتخلى الجامعة عن بعض حرياتها المسئولة بمحض إرادتها يجعل من الصعب عليها أن تطالب جدياً بحريات أوسع فى مجالات أخرى.

* مواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية

فإن مواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية تقضى فى الوقت نفسه عملاً موازياً لاقتحام مجالات جديدة، فهناك قضايا ومشروعات علمية وتقنية عملاقة جديرة بالاهتمام والرعاية.. تحتاج إلى البدء فى التصدى لها، حيث أن الأوان لم يفت بعد لتدارك ما فاتنا منها، ولكم يعد مقبولاً بأى حال من الأحوال أن نتركها أو نغفلها ـ وقد حقق غيرنا فيها سبقاً ملحوظاً ـ حتى تتزايد تكلفة حلها، فالمواجهة المبكرة تدعم الحل، وتقرب الفجوة، وإن إتاحة الفرصة للعقلية العربية الإبداعية بدخول مثل هذه المجلات الرحبة سوف ينمى الشعور بالثقة والندية وكسر الاحتكار فى توفير تقنيات متقدمة جديدة. من أمثلة هذه القضايا والمشروعات العلمية والتقنية العملاقة التى ينبغى البدء فى التخطيط لها واقتحام ميادينها ما يلى :

١ـ تقنيات المعلومات والاتصالات:

لقد دخلنا مع بداية القرن الواحد والعشرين عصراً جديداً من المعلومات والاتصالات يسمى «كوم ـ كوم» Computer - Communication (COM - COM)

فقد أصبحت تقنيات المعلومات والاتصالات وجهين لعملة واحدة على أساس أن ثورة تقنية الاتصالات قد سارت على التوازى مع ثورة تقنية المعلومات التى تدفقت نتيجة للتفجر المعرفى وتضاعف الإنتاج الفكرى فى مختلف المجالات، ولظهور الحاجة إلى تحقيق أقصى سيطرة ممكنة على فيض المعلومات المتدفق، وإتاحة للباحثين والمهتمين ومتخذى القرار فى أسرع وقت وبأقل تكلفة وجهد، عن طريق استحداث أساليب جديدة فى تنظيم المعلومات تعتمد بالدرجة الأولى على الحاسب الآلى (الكمبيوتر) واستخدام تقنية الاتصالات لمساندة مؤسسات المعلومات ودفع خدماتها لتصل عبر القارات.

والواقع أن تعريف «تقنية المعلومات» ينطوى على معنى هذا التزاوج، إذ ينص فى إحدى صيغه على أنه اقتناء واختزان المعلومات وتجهيزها (معالجتها) فى مختلف صورها وأوعية حفظها، سواء كانت مطبوعة أو مصورة أو مسموعة أو مرئية أو ممغنطة أو معالجة بالليزر وبثها وتبادلها ونقلها باستخدام (توليفة) من المعلومات الإلكترونية ووسائل (أجهزة اتصال من بعد).

وهكذا لا يمكن الفصل بين تقنيات المعلومات والاتصال، فقد جمع بينهم النظام الرقمى Digital الذى تطورت إليه نظم الاتصال، فترابط شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات، وهو ما نلمسه واضحاً فى حياتنا اليومية من التواصل (بالفاكس) عبر شبكات (التليفون) وفى بعض الأحيان مروراً بشبكات أقمار الاتصالات، وما نتابعه على شاشات التليفزيون من معلومات تأتى من الداخل أو الخارج.

تعزيز التنمية ودعم التطور، بعد أن تزايد اعتماد الإنسان عليها مؤخراً. ويكفى أن نعلم أن العمل فى مجال الحاسب (الكمبيوتر) وبرمجياته أصبح فى مقدمة ميادين النشاط التقنى عموماً وتعطى إحصائيات النمو لأكبر الشركات العالمية نتائج تؤكد أهمية الدور المستقبلى للصناعات المعلوماتية Informatics مقارنة بغيرها من الصناعات المهمة كالسيارات والطائرات والصناعات الكيميائية واللدائن وغيرها ويكفى أن نعلم أن الهند على سبيل المثال عندما أعطت اهتماماً خاصاً لتقنية المعلومات زاد نمو صادراتها من البرمجيات على نموها السكانى بأكثر من ١٦ ضعفاً وعلى نمو دخلها القومى بأكثر من عشر مرات وعلى نمو مجمل صادراتها بأكثر من مرتين ونصف كما تدل الإحصائيات على أن بين العشرين شركة الأكثر نمواً فى العالم يوجد عشر شركات تعمل فى مجال تقنيات المعلومات، وعشر شركات أخرى تعمل فى باقى القطاعات مجتمعة مما يؤكد أهمية الفرص التى تمنحها تقنيات المعلومات للقطاع الخاص، فضلاً عن تأثيرها الإيجابى فى تطوير إمكانات اقتصادية جديدة تحتاج إليها الدول لتعزيز نمو الدخل القومى.

وليس هناك من شك فى أن الأمة العربية والإسلامية تمتلك حالياً من القدرة العلمية والتقنية ما يجعلها تحتل منزلة متقدمة فى الصناعة أو المعلومات.

٢ـ علوم وتقنيات الفضاء:

من أمثلة القضايا والمشروعات العلمية والتقنية التى ينبغى اقتحامها والتخطيط لها إنشاء وكالة إسلامية لعلوم الفضاء Islamic Space Agency (I.S.A) ذلك أن البشرية تعيش اليوم أعظم نتائج التحدى لبرامج ارتياد الفضاء وتطوير البحث وعالمه الفسيح، ولم يعد هذا التحدى مقتصراً على الدول الكبرى، ولكنه شمل أيضاً بعض الدول التى سعت إلى اللحاق بَركب المتقدمين مثل الهند وجنوب إفريقيا وإسرائيل. لم يعد خافياً على أحد خطورة التأخر فى اقتحام هذا الميدان نظراً

لأهميته الكبرى التى انعكست على مختلف مجالات التقدم العلمى والتقنى والصناعى. وعلى الأمة الإسلامية، إن رغبت فى الالتحاق بهذا الركب، أن تسعى إلى البدء فى برنامج خاص لعلوم وتقنيات الفضاء والإفادة منه فى الأغراض السلمية. ومن الأهمية بمكان اعتبار عامل الوقت فى تنفيذ هذا المشروع، حيث أن أعداد الأقمار الصناعية التى تجوب الفضاء تزداد بسرعة رهيبة، مما سيعجل بسعى الدول الكبرى إلى فرض حظر يسد طرق أمام الطارقين الجدد لهذا المجال ولعل ما نراه من قيود مختلفة تصل إلى حد الحذر فى مجال نقل التقنيات بصورة عامة، وامتلاك الطاقة النووية بصورة خاصة، يجسد أهمية الوقت، ناهيك عن أن مثل هذا الحظر المرتقب سوف يسبقه أو يصاحبه احتكار يرفع كثيراً من تكلفة استخدامات الفضاء بالنسبة للدول التى لا تشترك فيه، أو على الأقل الدول التى لا تطلق أقماراً خاصة من صنعها.

إن إنجاز هذا التحدى ليس بالأمر العسير على الأمة الإسلامية التى يتوفر بها حالياً الإمكانات البشرية والعلمية والفنية، بالإضافة إلى القدرات المادية المتمثلة فى توفر الصناعات الأساسية اللازمة لاستخدام تلك التقنيات الجديدة، ومشاركة العالم فى صنع المستقبل. ولعل الإسراع فى إنشاء وكالة الفضاء الإسلامية (I.S.A) يكون البداية السليمة على هذا الطريق. ويقترح أن يتم فى البداية تشكيل هيئة عليا من أهل الاختصاص فى جماعات العالم الإسلامى والهيئات ذات الصلة للإشراف على إعداد برنامج متكامل ودراسة جدوى فنية بعد حصر الإمكانات البشرية والمادية المتوفرة حالياً وبيان كيفية الاستفادة منها على الوجه الأمثل وبعد التأكد من توفر مستلزمات البنية الأساسية لوكالة الفضاء الإسلامية. وتدبير التمويل اللازم لمراحل إنشائها ينظر فى اتخاذ القرار الخاص بذلك حتى تكون البداية على أساس علمى سليم إن شاء الله.

ويمكن عند صدور القرار ببدء برنامج إسلامى للفضاء وإنشاء وكالة إسلامية للفضاء، أن تكون الهيئة العليا أهل الاختصاص نواة لها، على غرار ما حدث عندما تحولت الجمعية القومية الاستشارية للملاحة الفضائية إلى «وكالة ناسا» NASA التى تتولى شئون الفضاء فى الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك يمكن البدء بإنشاء زمركز إسلامى لعلوم وتقنيات الفضاءس يختص بمتابعة ما ينشر وما يستجد فى هذا المجال، وما يمكن الحصول عليه من نتائج رحلات الفضاء فى دول العالم المختلفة.

إن مثل هذا المشروع الإسلامى العملاق ينبغى أن يهدف إلى وضع مجموعة من البرامج التى تحقق إطلاق أقمار صناعية بتصميم وتنفيذ إسلامى فى أقرب وقت ممكن. وتؤدى إلى توفير القدرات العلمية اللازمة لإجراء البحوث فى العديد من المجالات الحيوية مثل:

دراسة التغيرات المناخية والبيئية ـ الكشف عن الثروات الطبيعية ـ التنبؤ بحدوث الكوارث الطبيعية ـ رسم الخرائط المساحية «والجيوديسية» الدقيقة للأغراض المدنية ـ زيادة القدرة على إجراء الاتصالات ونقل المعلومات محلياً ودولياً ـ رصد ودراسة مصادر الطاقة فى الكون ـ تقوية الإرسال التليفزيونى والإذاعى وإعادة بثه، مما ييسر على القنوات الفضائية الإسلامية تقديم إعلامها بتكلفة أقل وكفاءة أكبر دون تحكم خارجى، بل والحصول على دخل كبير بتسويق بعض القنوات لدول أخرى. ومن الواضح أن الجهات ذات الصلة بكل هذه المجالات ـ وغيرها ـ سوف تحرز تقدماً كبيراً عند الاستفادة من التطورات المنتظرة لأنشطة وكالة الفضاء الإسلامية على المدى القريب والبعيد.

٣ـ مجالات أخرى:

وهناك ـ بطبيعة الحال ـ أمثلة أخرى عديدة لمشروعات علمية وتقنية كبرى يمكن للأمة العربية أن تخطط لاقتحامها وإحراز قصب السبق العالمى فيها مثال ذلك :

التقنية الحيوية Biotechnology ـ علوم المواد ـ صناعة الدواء ـ تطوير تقنيات الليزر ـ إنتاج الطاقة الشمسية وغيرها من صور الطاقات الجديدة والمتجددة .

المـراجع

١ـ محمد عبدالسلام، البعد العلمى للتنمية، سلسلة منشورات أكاديمية العالم الثالث للعلوم (١)، تريستا، إيطاليا ١٩٨٦م.

٢ـ زغلول راغب النجار، قضية التخلف العلمى والتقنى فى العالم الإسلامى المعاصر، كتاب الأمة (٢٠)، الكويت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٣ـ أحمد فؤاد باشا، فى فقه العلم والحضارة، سلسلة قضايا إسلامية (٢٠)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤ـ المؤتمر السابع للوزراء المسئولين عن التعليم العالى والبحث العلمى فى الوطن العربى، مطبوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرياض : ١ـ٥ محرم ١٤٢٠ هـ ـ ١٧ـ٢١ إبريل ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية.

٥ـ دليل دوريات الجامعات العربية، المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمى، اتحاد الجامعات العربية، القاهرة ١٩٩٦م.

٦ـ شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال ـ المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٧ـ مصطفى طيبة، الثورة العلمية والتكنولوجية والعالم العربى، دار المستقبل العربى، القاهرة ١٩٨٣م.

٨ـ عبدالله العمر، ظاهرة العلم الحديث، دراسة تحليلية وتاريخية بعالم المعرفة، الكويت ١٩٨٣م.

إعداد أطفالنا للمستقبل

ا.د. ليلى كرم الدين

أستاذ علم نفس الطفل

بمعهد الدراسات العليا للطفولة- جامعة عين شمس

تمهيد :

تسعى هذه الدراسة فى المقام الأول إلى بحث ودراسة والتعرف على أهم وأنجح وأكفأ الطرق والأساليب والوسائل والاستراتيجيات التى يمكن أن تساعد على إعداد الأطفال العرب والمسلمين بشكل عام للمستقبل وتمكينهم من التصدى والعيش والمنافسة فى هذا العصر بكل مايحمله لهم من تحديات.

وترجع أهمية القيام بمثل هذه الدراسة للأهمية القصوى لإعداد الأطفال العرب والمسلمين للمستقبل على ضوء دخول العالم للألفية الثالثة وما يميز هذا العصر من تقدم علمى وتكنولوجى سريع ومتلاحق يحتم إعداد الأطفال للتعامل معه والتفوق فيه على ضوء المنافسة الشديدة التى تميز هذا العصر والحرص الشديد على ألا يتخلف أطفالنا عن اللحاق به.

بالإضافة إلى ذلك فمن الضرورى والحتمى إعداد الأطفال العرب والمسلمين للمستقبل لتمكينهم من الصمود فى مواجهة التحديات العديدة والكبيرة التى يفرضها القرن الحادى والعشرون ودخول العالم إلى الموجة الثالثة للحضارة الإنسانية وهى موجة المعلوماتية التى تتطلب اتصاف الإنسان لكى يستطيع العيش والتعاون والتنافس فيها بالعديد من السمات والخصائص التى يطلق عليها اليوم «خصائص إنسان القرن الحادى والعشرين».

ولتحقيق الهدف الأساسى لهذه الدراسة يلزم القيام أولاً بمحاولة جادة للتعرف على وتحديد أهم وأبرز التحديات التى تواجه أطفال الأمة فى المستقبل، سواء أكانت تحديات دولية تواجههم وتواجه دولهم أو تحديات محلية داخلية تترتب على ما نعانيه كأمة من مشكلات وآفات خاصة بنا وبشكل خاص ما يتعلق بسلامة النواة الأساسية الأصلية لها، وهى الأسرة أعز وأقدس وأقيم ما

يتوفر لنا، والوحدة التى إن قدر لنا النجاة فسيكون ذلك بعد مشيئة الله بسبب تماسكها وبقائها وسلامتها.

كما يتطلب الأمر كذلك أهم المواصفات والخصائص والسمات المطلوب توفيرها وتنميتها لدى أطفال الأمة ليكونوا قادرين على مواجهة هذه التحديات الحضارية والتصدى لها.

وبسبب ما أكدت عليه مختلف الأطر النظرية المتعلقة بدراسة التفكير وتنميته وكذلك الدراسات الغزيرة والمتشعبة التى ترتبت على هذه الأطر وبنت عليها وطورتها، من أن هناك اتفاق بين العلماء والمتخصصين فى مجال النمو النفسى وعلم النفس المعرفى وغيرها من المجالات المعنية على أهمية وحتمية بدء كافة الجهود اللازمة لتنمية الأطفال فى مختلف جوانبهم وبشكل خاص تنمية تفكيرهم والإسراع من معدل نموهم العقلى مبكراً ما أمكن فى عمر الطفل، حتى تحقق هذه الجهود الأهداف والنتائج المرجوة منها وتكون استفادة الأطفال استفادة حقيقية، باقية وعند الحد الأقصى، لذلك وجد من الضرورى لتحقيق أهداف هذه الدراسة توضيح أهم الأسباب والاعتبارات وراء هذا التأكيد، سواء تلك التى تتعلق بالنمو العقلى للأطفال أو تلك التى كشفت عنها نتائج الدراسات الخاصة بنمو المخ والجهاز العصبى للإنسان.

بالإضافة لما تقدم وجد من الضرورى لتحقيق أهداف هذه الدراسة التعرف على وعرض وشرح أهم الطرق والأسس والإستراتيجيات التى نجحت فى تنمية الخصائص والسمات المطلوبة لإنسان القرن الحادى والعشرين عند الأطفال كما وجد من اللازم كذلك القيام بمحاولة لتوضيح دور كل من الأسرة والمدرسة وباقى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحقيق ذلك وبشكل خاص فى بناء الأساس القوى السليم لشخصية الطفل العربى المسلم. وقد تطلب القيام بهذه المهمة إلقاء نظرة فاحصة على الأوضاع الراهنة لكل من هذه المؤسسات وتوضيح ما إذا كانت كل منها بأوضاعها هذه قادرة ومستعدة لتحقيق المهام المطلوبة منها كما اقتضى تحقيق أهداف هذه الدراسة القيام بمحاولة لتحديد أهم ما يلزم عمله والقيام به لتطوير أداء كل من هذه المؤسسات وتفعيل دورها بما يحقق بناء أطفالنا وإعدادهم الإعداد الذى يمكنهم من الصمود والتصدى لكافة ما يواجهونه من تحديات وما ينتظرهم فى المستقبل القريب من منافسة بعد تطبيق اتفاقيات التجارة العالمية (GATT)

بناء على ما تقدم تنقسم هذه الدراسة إلى الأقسام الأساسية التالية :

أولاً : تصور علوم المستقبليات لأهم تحديات القرن الحادى والعشرين.

ثانياً : أهم الخصائص والسمات اللازمة لإنسان القرن الحادى والعشرين.

ثالثاً : أهمية وحتمية البدء فى كافة الجهود اللازمة لتنمية تفكير الأطفال والإسراع من معدل نموهم العقلى مبكراً ما أمكن فى عمر الطفل خلال مرحلة ما قبل المدرسة.

رابعاً : أهم الطرق والأساليب والاستراتيجيات اللازمة لإعداد الأطفال للمستقبل وإكسابهم أهم الخصائص والمواصفات اللازمة لمواجهة ما يفرضه من تحديات.

خامساً : دور الأسرة والمدرسة ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية فى إعداد الأطفال للمستقبل وإكسابهم مختلف الخصائص والسمات اللازمة لمواجهة ما يفرضه من تحديات.

ونقدم فيما يلى ما يوضح كل من هذه النقاط :

أولاً : تصور علوم المستقبليات لأهم تحديات القرن الحادى والعشرين :

أول هذه النقاط هى ما قدمه أساتذة علوم المستقبليات حول أهم تحديات القرن الحادى والعشرين (ونلاحظ أنها تحديات تواجه جميع الدول ونحن نعلم قطعاً أن لنا خصوصيتنا لكن هذا لا يمنع من إطلالة على هذه التحديات كما حددها أساتذة علوم المستقبليات) لنعرفها ونحاول مواجهتها.

لدى تصورين :

ووقع تحت يدى على الأقل تصورين من هذه التصورات سأقدمها لحضراتكم باختصار لعلمى أن الصعيد الأعظم من حضراتكم ربما يكون قد أطلع عليها فى الغالب.

أولا : منظور ألفن و هايدى توفلر، ١٩٩٥ Alvin & Hiedi Toffler, 1995 والتى أطلق عليها «مبادئ حضارة جديدة» Principles of a Third Wave Agenda

يبين العالمان أن العالم فى القرن الحادى والعشرين قد اتجه إلى موجة حضارية ثالثة هى الموجة المعلوماتية وتخطى الموجة الثانية وهى الموجة الصناعية.

محكات الحكم على بلوغ مجتمع ما أو مؤسسة ما الحلقة الثالثة :

وقد وضع العالمان عـددا من المحكات التى تميز نموذج الحلقة الجديـدة والـتى يمكن استخدامها للحكم على مدى ابتعاد مجتمع ما أو مؤسسة ما من الموجة الثانية (الصناعية) ومن ثم مدى اقترابها من الموجة الثالثة (المعلوماتية).

وبينا أن النموذج الممثل للموجة الثانية هو المصنع كرمز ونموذج وأنه يتسم بخصائص ثابتة حدداها وأهمها (الانضباط وتقنين المواصفات والمركزية والبيروقراطية والسعى نحو زيادة الإنتاج أياً كان نوعه حتى وإن كان تلاميذ المدارس مثلاً) .

على عكس ذلك تتصف الموجة الثالثة (المعلوماتية) بتشجيع التنوع والتفرد وخروج القرار من القاعدة المؤهلة المتنوعة وتوزيع (النموذج هنا قد يكون مدارس التفكير أو مرسم الفنان أو حجرة المخترع) .

اتخاذ القرار لتحقيق الكفاءة لأن القاعدة لديها التنوع فى المعرفة والقدرة على المبادرة والإبداع هذا بالإضافة إلى استعادة الأسرة فى الموجة الجديدة لوظائفها التى سلبت منها وجعلها محور حياة الإنسان.

يوضح الجدول التالى الفروق بين الموجتين :

المحكات

الموجه الثانية	الموجه الثالثة
أولا نموذج المصنع :	- تشجع التفرد والتنوع
- الانضباط	
- تقنين المواصفات	
- المركزية	
- البيروقراطية	
- السعى نحو الزيادة	
- النظر للأفراد نظرة كتلية	- تشجع التفرد
- السلطة واتخاذ القرار تستقر فى القمة	- السلطة واتخاذ القرار تخرج من القاعدة المؤهله المتنوعة
- تركز كل الاختصاصات فى مؤسسة واحدة	- توزيع اتخاذ القرار لتحقيق الكفاءة لان القاعدة لديها التنوع فى المعرفة والقدرة على المبادرة
	- توزيع الاختصاصات
- وظائف الأسرة سلبت منها	- تصبح الأسرة محور لحياة الإنسان

ثانياً : منظور أو وجهة نظر نسبت Naisbitt وضعه فى كتابه : الاتجاهات العالمية الكبرى Mega trends

الاتجاهات العامة التى تسير نحوها الحضارة الإنسانية :

قدم نسبت فى هذا الكتاب الاتجاهات العامة التى تسير لها ونحوها الحضارة الإنسانية وقد بنيت هذه الاتجاهات على دراسة فى تحليل مضمون مليونى مقال تم نشرها فى عدد من الصحف الأمريكية خلال الإثنى عشر عام السابقة على نشر الكتاب.

كشفت هذه الدراسة عن عشرة تحولات وقعت ويتوقع أن تقع خلال القرن الحادى والعشرين ومن شأنها أن تؤثر على حياة البشر والتحولات هى :

١ـ التحول فى مجال التكنولوجيا.

٢ـ التحول من الاقتصاد القومى إلى الاقتصاد العالمى.

٣ـ التحول من المدى القريب إلى المدى البعيد.

٤ـ التحول من المركزية إلى اللامركزية.

٥ـ التحول من الاعتماد على الغير (الدولة والمؤسسات) إلى الاعتماد على الذات.

٦ـ التحول من ديمقراطية التمثيل إلى ديمقراطية المشاركة.

٧ـ التحول من العلاقات الرأسية إلى العلاقات الشبكية.

٨ـ التحول من مناطق إلى مناطق أخرى تبعاً لظروف الجذب والطرد.

٩ـ التحول من الاختيار من بدائل محددة إلى بدائل متعددة.

العناصر المشتركة :

لاحظت ولاحظتم سيادتكم أن هناك نقاط مشتركة بين التصورين من أهمها :

ـ المحور فى التغير هو التعددية والتنوع والتفرد.

ـ يترتب على ذلك زيادة المسؤوليات الملقاة على عاتق الفرد كماً ونوعاً.

- تعقد اتخاذ القرار فى ضوء زيادة البدائل المطروحة.

- سيادة محكات الجودة العالمية بما يتطلب إثار التنافس.

- والسعى لتحقيق التميز واتساع الواقع اختلافات وتنوعات توجب التعامل معه.

- دور الأسرة.

قطعا توافقونى سيادتكم أن خصوصية مجتمعاتنا قد تختلف عن هذه التصورات، لكن الأمر يتطلب منا على الأقل التعرف عليها وأخذها فى الاعتبار والاستعداد لها لأنها تتجاوزخصوصية المجتمع إلى عمومية العصر.ولأن ما يحدث فى مجتمعات العالم وبخاصة فى الثقافات المهيمنة يؤثرعلى المنظومة العالمية.

ثانياً: إنسان القرن الحادى والعشرين:

يرتبط بالنقطة السابقة وبكون الإنسان فى القرن الحادى والعشرين مواجه بكل ماسبق من تحديات فقد وجد العلماء أن هذا الإنسان يلزم أن يتصف بالعديد من الخصائص والقدرات والمهارات حتى يستطيع العيش والتفاعل والتوافق والتنافس والتفوق والمنافسة مع الآخرين فى هذا القرن الملىء بالتحديات.

ولقد وضعت العديد والعديد من التصورات الهامة التى تحددها يلزم أن يزود به الإنسان من مهارات وقدرات وخصائص تلائم هذا القرن الجديد.

ولن أستطيع بطبيعة الحال الخوض فى تفاصيل جميع هذه التصورات لأنها وضعت فى عدد من فروع علم النفس لعل أهمها :

ميدان الذكاء وتعدد الذكاءات، ميدان التفكير، مهاراته وقدراته وعملياته والبيئات الصالحة لتنميتة، علم النفس المعرفى بما تكشف عنه من نتائج ودراسات وأطر نظرية، النظرية المعرفية أو المعلوماتية،Information Theory فى التعلم والاحتفاظ والتذكر والتعامل مع المعلومات وغيرها. لذلك سأكتفى بمجرد الإشارة إلى أهم هذه التصورات وأبرز ماحددته من خصائص وقدرات ومهارات.

١ـ نموذج الفرد المحقق لذاته وخصائصه عند ماسلو :

حدد ماسلو أهم خصائص الفرد المحقق لذاته فيما يلى :

ـ لديه إدراك متميز للواقع بمطالبه وتعقيده.

ـ لديه تقبل لذاته وللآخرين.

ـ يتميز بالتلقائية والانشغال بالمشكلات مقابل الانشغال بالأفراد.

ـ يحترم الخصوصية.

ـ لديه القدرة على الانفصال الإيجابى عن الغير (مفهوم الاوتونوميه) يشارك ويبادر ويستقل.

ـ لديه نظرة متجددة للأمور.

ـ شديد الانشغال بالمجتمع الإنسانى.

ـ قادر على تكوين العلاقات الناضجة مع غيره.

ـ يتمتع بدرجة عالية من الديمقراطية.

ـ يتمتع بدرجة عالية من الإبداع.

نموذج المحقق لذاته هو نموذج دينامى ويتفاوت الأفراد فى قربهم منه أو بعدهم عنه.

٢ـ تصور آرثر كوستا، Costa لأهم خصائص وخصال السلوك الذكى اللازم لإنسان القرن الحادى والعشرين كما يلى :

حدد ١٤ من خصال السلوك الذكى الذى يجب تعليمها للتلاميذ حتى يصبحون قادرين على العيش والتنافس فى القرن الحادى والعشرين وهى :

١ـ المثابرة.

٢ـ التروى.

٣ـ الاستماع للآخرين بفهم وتفهم.

٤ـ القدرة على التفكير التعاونى والذكاء الاجتماعى.

٥- مرونة التفكير.

٦- الميتامعرفة أى الوعى والإدراك بالتفكير والقدرة على وصف خطواته لديه.

٧- السعى للدقة.

٨- توفر روح الدعابة والمرح.

٩- القدرة على طرح وأثارة التساؤلات

١٠- الاستعانة بالمعلومات المتصلة سابقا واستخدامها فى المواقف الجديدة.

١١- تقبل المخاطرة.

١٢- استخدام الحواس.

١٣- الإبداع.

١٤- الدهشة والتعجب وحب الاستطلاع والاستمتاع بحل المشكلات والشعور بالكفاءة كمفكر.

٣ - التصور الذى وضعته دوروثى تنستال ١٩٩٥ Tunstall,D., 1995

ضمن مقال هام سيعرض فيما بعد عند التعرض لدور المدرسة وخصائصها فى القرن الحادى والعشرين بعنوان :

«مدرسة القرن الحادى والعشرين» حددت تنستال العديد من الخصائص والمهارات والقدرات اللازم إكسابها للأطفال حتى يستطيعوا المنافسة فى هذا القرن وأهمها :

١- القدرة على استعمال الكمبيوتر وشبكات الإنترنت.

٢- القدرة على حل المشكلات وطرحها.

٣- القدرة على القيام بالتفكير الناقد والتحليلى.

٤- القدرة على القيام بالتفكير الابتكارى.

٥- القدرة على القيام بالتعلم التعاونى.

٦ـ القدرة على التعلم الذاتى والفردى.

٧ـ المرونة والابتكارية والتوافق الإيجابى مع الغير.

٨ـ القدرة على فهم وتقدير وممارسة مهارات عمليات العلم والاستدلال الرياضى.

٩ـ توفر الاتجاهات العلمية بكافة أشكالها وبشكل خاص تقدير قيمة العلم والتكنولوجيا وأثرهما فى حياة الإنسان.

١٠ـ القدرة على الاستفادة من كافة الفرص المتوفرة فى البيئات المحيطة سواء فى المنزل أو المدرسة أو المجتمع.

إذا قبلنا بالتصورات والنماذج السابقة على ضوء معطيات الاتجاهات العامة للقرن الحادى والعشرين.

ـ تصبح العناصر والمكونات بها مطالب على التعليم أن يحققها وأن يتيح للمتعلم فرصاً كافية لتحقيقها وإتقانها كأهداف للمتعلم ذاته يشارك فيها ويسعى نحو خلقها.

ـ كيف يخلق النظام التعليمى لدى المتعلم الوعى للسعى لتحقيق الذات كمنطلق للتفكير.

هى على كل حال مطالب يلزم أن يوفرها التعليم للفرد ليستطيع العيش والتنافس فى هذا القرن.

ثالثاً : اعتبارات تتعلق بالنمو العقلى للأطفال ونمو وخصائص ووظائف المخ لديهم.

١ـ اعتبارات تتعلق بالنمو العقلى للأطفال :

لن نستطيع بطبيعة الحال ذكر كافة ما كشفت عنه النظريات والأطر النظرية والدراسات فى مجال النمو العقلى للأطفال من نقاط ترتبط بما يواجه أطفالنا من تحديات إلا أننا سنركز قدر الممكن على أهم هذه الاعتبارات.

١- ما أكدت عليه الغالبية العظمى من الدراسات والبحوث فى مجال علم نفس النمو من أن قسما كبيرا من النمو العقلى واللغوى للطفل ونمو ذكائه وتفكيره يتم خلال الأعوام القليلة الأولى من عمره.

٢- ما أكدت عليه مختلف نظريات النمو النفسى للطفل وبشكل خاص نظرية جان بياجيه من ضرورة استثارة حواس الطفل وجعله يقوم بأكبر قدر ممكن من الأنشطة خلال الأعوام القليلة الأولى من عمره لتحقيق نموه السليم وتنميته فى مختلف جوانبه وأكدت على أن أصل ذكاء الإنسان يكمن فى مثل هذه الخبرات.

٣- ما أكدت عليه الدراسات والبحوث العلمية من ضرورة بذل كافة الجهود لتحقيق التنمية المبكرة للأطفال وما دللت عليه من كفاءة وفعالية ونجاح كثير من البرامج التربوية والتنموية التى طبقت فى الإسراع من معدل نمو الأطفال فى مختلف جوانبهم.

٤- ما دللت عليه مختلف الدراسات والبحوث من آثار إيجابية لوجود الطفل بدار الحضانة والروضة الحديثة على نموه فى مختلف جوانبه.

٥- ما كشفت عنه كثير من الدراسات من أن أى إهمال أو حرمان للطفل عند المراحل المبكرة من عمره وأى تأخر يترتب على ذلك يكون له آثار بعيدة المدى على نموه النفسى بكافة جوانبه مالم تعد وتطبق عليه البرامج التعويضية الملائمة مبكرا ما أمكن ليكون لها فعالية وكفاءة فى تعويض ما يظهر عليه من نقص وتأخر.

٦- ما دللت عليه مختلف الدراسات من أهمية الاكتشاف المبكر والتدخل المبكر فى مختلف حالات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة حتى تقترب الرعاية التى تقدم لهم من الوقاية الأولية وتجنبهم كثير من المضاعفات التى قد تترتب على إهمال احتياجاتهم الخاصة.

وتشير الحقائق والنتائج السابقة فى مجملها إلى الأهمية القصوى لحصول الطفل الإنسانى على رعاية وتربية وتنمية وعناية ذات مستوى عال من الجودة Quality Edeo-Care خلال الأعوام القليلة الأولى من عمره ليصل ويحقق أقصى ما لديه من قدرات.

بالإضافة إلى ذلك هناك ما أكدت عليه نظرية عالم النفس السوفيتى الشهير فيجوتسكى من أن الطفل الإنسانى يولد ولديه مدى من القدرات والإمكانيات يطلق عليه فيجوتسكى

Zone of . . .Proximal Develop

وأن وجود وسيط حضارى مستنير، Cultural Mediator مع الطفل يعرف أكثر منه يمكن الطفل من أن يأخذ هذا البالغ بيده ويصل به لأقصى ما تسمح به قدراته. بالغ واع مدرك يحبه

الطفل هو الوسيط الأمثل للحضارة الذى يمكن أن يحقق للطفل أقصى ما يستطيعه وفى سن مبكرة.

٢- اعتبارات تتعلق بنمو وخصائص وظائف المخ البشرى :

أضيفت للاعتبارات النفسية السابقة العديد من النتائج المؤيدة التى تم التوصل لها فى علم وظائف المخ، Neurophysiology والجهاز العصبى.

- فقد دللت هذه النتائج بشكل عام على أن المخ والخلايا العصبية التى لا تستخدم تضمر شأنها شأن أى خلايا حيه أخرى ينطبق عليها قانون الاستخدام وعدم الاستخدام، Law of use use & disuse والخلايا العصبية التى تموت لا يمكن تجديدها.

- يولد الطفل الإنسانى وهو مزود بما يسمى نوافذ الفرص Windows opportunities وهو ما يشير إلى وجود فترة يكون فيها الطفل أكثر قدرة على الاستفادة وبناء الرصيد الذى سيبنى منه العقل بعد ذلك وهناك فترة زمنية قصوى، Optimum period، إذا لم يتم خلالها الاستفادة من هذه الفرص فإن الاستفادة بعد ذلك تكون أقل بكثير وربما تنعدم.

- ثراء البيئة بالمثيرات والحوافز وتنوعها وتجددها يؤدى إلى زيادة الروابط العصبية وهى الوصلات والشبكات التى تزيد من فعالية وكفاءة المخ.

- الإشارة لكتاب «عقول فى خطر» والتجارب الهامة التى أجريت على الفئران الذين تربوا فى بيئة ثرية وأخرى محرومة ونتائجها على بناء ووزن وعمل المخ.

اعتبارات تتعلق ببناء القيم والاتجاهات والعادات والسلوكيات : الخطأ والصواب وبناء الضمير وتحقيق انتماء الأطفال لوطنهم وقوميتهم ودينهم.

بالإضافة للاعتبارين السابقين الذين يرتبطا بالنمو المبكر للأطفال هناك العديد من النتائج والدراسات التى أجريت على مرحلة الطفولة المبكرة سواء فى مجال التحليل النفسى والأمراض النفسية أو علم نفس النمو بشكل عام والتى كشفت أن :

- الأساس السليم للشخصية الإنسانية يبنى خلال الأعوام القليلة الأولى من العمر.

- أهمية وخطورة العلاقة السوية بالوالدين وتحقيق الارتباط المبكر، Early Attachment معهما لتحقيق الصحة النفسية للأبناء.

- الطفل يتعلم أفضل وأبقى أنواع التعلم، كافة الاتجاهات والقيم والأعراف، الصواب والخطأ وغيرها من بالغ يحبه ويثق فيه ويرتبط به ارتباطاً عاطفياً وثيقاً كما يبنى الأساس الأولى للضمير الإنسانى خلال السنوات القليلة الأولى من عمر الطفل بما يمكن من أن يحل الضبط الداخلى محل الضبط الخارجى ويستطيع الطفل عمل ما يراه صواباً وتجنب ما يراه خطأ دون رقابة من الأهل أو المدرسة.

إذن إذا أردنا تحقيق بناء نفسى سوى للطفل وأساس متين لشخصيته وإكسابه القيم والعادات والأعراف وتكوين خلقه ودينه وضميره علينا الاهتمام الكبير بمعاملتنا للطفل وتربيتنا له ورعايتنا له خلال الأعوام القليلة الأولى من عمره أى خلال مرحلة الطفولة المبكرة وسن ما قبل المدرسة.

رابعاً : ما دور كل من الأسرة والمدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى فى تحقيق هذه المتطلبات وهل هى بأوضاعها الحالية قادرة ومستعدة لتحقيق كافة ما تقدم من مطالب ؟

وماذا يلزم عمله لتطوير هذه المؤسسات وإعدادها بما يساعد على تحقيق بناء أطفالنا وإعدادهم للمستقبل ؟

١ - دور الأسرة :

نعلم تمام العلم من مختلف المصادر أن أخطر ما يهدد الحضارة الغربية فى عصر التكنولوجيا هو تفكك الأسرة وتقلص بل انعدام دورها كأهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية جميعاً والمسؤلة الأولى عن تربية وتنشئة وتنمية الأبناء.

وسبق أن أعددت فى دراسة عرضت على مؤتمر «دور تربية الطفل فى الإصلاح الحضاري» الذى عقد فى شهر يوليو الماضى بالتعاون بين مركز دراسات الطفولة ومركز الدراسات المعرفية، حول «دور الأسرة فى بناء شخصية الطفل وتنميته».

لذلك لن أعيد مرة أخرى هنا مختلف الأدوار الهامة التى تقوم بها الأسرة من تنشئة وتربية وتعليم وتنمية هذا بالإضافة لدورها الخطير فى بناء الأساس السليم للشخصية السوية بما توفره من جو أسرى آمن مطمئن حميم يحقق حاجات الأطفال ويشعرهم بالثقة فى العالم والاطمئنان والأمان ويعلمهم حب الآخرين ويحقق لهم الصحة النفسية والسواء النفسى.

الشيء الخطير الذى نلاحظه فى مجتمعاتنا المعاصرة هو اتجاهنا المتزايد المتسارع نحو العزلة والابتعاد وعدم ترابط الأسرة وتماسكها وتقلص دورها بشكل عام عما كان عليه من سنوات قليلة سابقة.

١- هذه واحدة من أهم ما يواجه الأسرة والطفل من تحديات.

٢- هناك كذلك انتشار الأمية بشكل عام والأمية الثقافية والعلمية لدى قطاعات عريضة من الأسر فى مجتمعاتنا.

٣- هناك الأسر التى لا تعانى من الأمية إنما تعانى من عدم تفرغها للأبناء سعياً وراء أكل العيش أو عدم المعرفة والوعى.

- الأسرة فى مجتمعاتنا المعاصرة كما أرى غير مستعدة وغير قادرة على تحمل والقيام بما يلزم لإعداد الأطفال خلال السنوات الأولى من عمرهم بما يحقق ما هو مطلوب منهم وضرورى للعيش فى مجتمع القرن الحادى والعشرين والتنافس فيه دعونا نفكر معاً فيما يمكن عمله لتمكين الأسرة فى مجتمعاتنا من القيام بهذه الأدوارالمتعددة.

- على ضوء ما نعلمه عن إمكانيات نشر مراكز للإرشاد والتوعية الأسرية.

- وعلى ضوء ما يمكن عمله من حملات إعلامية جيدة التخطيط يكون لها آثارها على الصعيد الأعظم من الجمهور خاصة إذا وجهت بأجهزة الإعلام الجماهيرية.

- وأخيراً على ضوء ما يتم فى بعض الدول المتقدمة من تضمين مناهج وبرامج ومقررات التعليم الخاصة بالمرحلة الإعدادية والثانوية وما يعادلها من برامج التربية الوالدية، Parental Education, How to be a parent.

- وأخيراً على ضوء ما يتوفر من برامج تدريبية وإرشادية للأسر على أفلام الفيديو وأقراص C D-Room وغيرها والتى توجه الأسرة لكيفية العناية بأطفالها وتنميتهم وتنشئتهم ورعايتهم.

من أهم التحديات التى تواجهنا لإعداد أطفالنا للمستقبل التحدى الخاص بإرشاد وتوجيه الأسرة وتمكينها من تقديم ما يلزم لإعداد الأطفال لتحديات المستقبل - دعونا نفكر سويا فيما يمكن عمله فى هذا السبيل.

ماذا عن بديل الأسرة المتوفر للأطفال خلال مرحلة ما قبل المدرسة فى بلادنا، هل ما يتوفر للأطفال فى بلادنا من دور حضانة ورياض أطفال كبديل للأسرة خلال هذه المرحلة العمرية كاف؟

- وهل ما يتوفر جيد بدرجة كافية ؟ هذه المؤسسات المفروض أن تكون بيئات صالحة للتعلم وتعلم التفكير والنمو السوى والتنمية الجيدة الملائمة ؟

- هل هى قادرة على تعويض دور الأسرة والقيام بدورها التربوى ؟

هل تتوفر بها المعلمة المؤهلة المدربة التى تستطيع أن تأخذ بيد الأطفال وتنميهم وتعلمهم كيف يفكرون وكيف يعلمون أنفسهم ؟

سؤال أترك لحضراتكم الإجابة عليه ويمكننى أن أجيب عليه إذا طلب منى ذلك.

٢- المدرسة :

ماذا عن المدرسة وهى المؤسسة التربوية الأولى وثانى مؤسسات التنشئة الاجتماعية التى ينتظر أن تكمل دور الأسرة وتدعمه وتضيف له البعد التربوى المطلوب لإعداد الأطفال لكافة ما ينتظرهم فى المستقبل من تحديات كما سبق التوضيح.

المدرسة فى بلادنا تواجهها تحديات عديدة :

هناك محاولات متكررة للتطوير لكنها كما نعلم جزئية ولا تمس جوهر العملية التعليمية أنتم أو على الأقل التربويون من حضراتكم أدرى بها منى.

- هناك كثرة الأعداد وازدحام الفصول.

- هناك نقص الموارد.

- هناك عدم تأهيل المعلم التأهيل اللازم.

- هناك تخلف المقررات الدراسية.

- هناك عدم كفاية الأماكن للجميع.

- هناك مناهج عقيمة تعتمد على الاستظهار والحفظ لا على الفهم والتفكير وحل المشكلات وغيرها من الاستراتيجيات التربوية الحديثة.

- ما الهدف من التربية اليوم ؟

- كيف يتحقق ؟

- ما دور المدرسة ؟

- ما دور المدرس ؟

هل تستطيع مدارسنا بأوضاعها الحالية أن تقوم بإعداد الأطفال والتلاميذ الإعداد اللازم لتمكينهم من مواكبة العصر واللحاق به والتنافس مع الآخرين.

سبق أن أشرت إلى دراسة حديثة أعدتها دوروثى تنستال عام ١٩٩٥ بعنوان : «تخطيط المدرسة للقرن الحادى والعشرين».

سألت المؤلفة فى بدايتها سؤالاً هل مدرستك مستعدة للقرن الحادى والعشرين ؟

وعرضت فيها أهم التحديات التى تواجه المدرسة ثم شرحت أهم التغيرات اللازم إدخالها فى المناهج الدراسية لتواجه هذه التحديات ومنها :

١- تعليم وتدريس حل المشكلات.

٢- تعليم وتدريس التفكير الناقد والتحليلى.

٣- تعليم وتدريس التفكير الابتكارى.

٤- التأكيد على التعليم التعاونى.

٥- وضع الخطط التربوية للتعلم الذاتى والفردى.

٦- توفير كمبيوتر فى كل فصل.

٧- التأكيد على الجودة فى رعاية الأطفال وتحقيق العدالة الاجتماعية.

٨- زيادة إشراك الأسرة فى كافة البرامج التربوية.

٩- التأكيد على الوقاية والتدخل المبكر وتقديم البرامج التعويضية.

١٠- التأكيد على التعاون بدلاً من التنافس.

١١- تشجيع المرونة والابتكارية والتوافق الإيجابى مع التغيير.

١٢- التأكيد على العالمية فى التفكير والمحلية فى التنفيذ لتحقيق حاجات الأطفال على المستوى المحلى . Think Globally but act locally

وهى نصيحة غالية أود أن أتقدم بها لكل من يخطط للمناهج أو لرعاية الأطفال أو تربيتهم للحاق بالعالم.

علينا أن نفكر فى إطار أوسع وأرحب ونأخذ فى اعتبارنا المتطلبات العالمية لكن علينا فى نفس الوقت أن نهتم ونأخذ فى الاعتبار خصوصية مجتمعاتنا عند التنفيذ والاحتياجات الخاصة والمميزة لأطفالنا.

الكتب العلمية والمعرفية

الأستاذ الدكتور / **محسن محمود شكرى**

نائب رئيس الأكاديمية للعلاقات العلمية والثقافية

السيدات والسادة الأفاضل المشاركين فى حلقة الحوار

يسعدني مشاركة حضراتكم في حلقة الحوار التي ينظمها مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بعنوان «الكتب العلمية والمعرفية» بخلفية أدبية. هو خير ما أستهل به حديثي .

فالقضية الأولى: هى موضوع الفرق بين مفهوم التعليم العام والمتخصص والثقافة بأنواعها المختلفة بما فى ذلك الثقافة العلمية على وجه الخصوص وتأثير العملية التعليمية فى المراحل الأولى لحياة أبنائنا وأطفالنا وذلك بإعداد النشئ ذهنيا بطريقة مناسبة وسليمة ليصبحوا فى المستقبل أفراد صالحين فى المجتمع وفى هذا المجال أود أن أشير إلى أنه ليس بالضرورة أن يصبح كل النشئ باحثين أو علماء ولكن أعتقد أنه من المهم أن نحرص على تنشئة الأطفال للتعود على التفكير المنطقى واتباع المنهج العلمى فى حياتهم العامة والخاصة منذ البداية وبالتالى تناول كل المشاكل والقضايا من خلال المنهج العلمى والتفكير العلمى.

وهذا يقودنا إلى **القضية الثانية**: وهى أسلوب التعليم المتبع منذ البداية مع صغار التلاميذ وكيف نستطيع أن نجذبهم إلى التعليم والعلم والثقافة بشكل عام فلاشك أن العلم بطبيعته جاف وأن عملية التعليم والذهاب للمدرسة فى الطفولة المبكرة قد تكون مهمة ثقيلة ولكن يجب علينا أن نتعامل مع أبنائنا فى هذه المرحلة بطريقة تربوية سليمة تزيد من تعلقهم بالتعليم ولا تنفرهم من هذه العملية والبداية تكون من الأسرة ثم من المدرسة الأولية أو روضة الأطفال ثم المدرسة الابتدائية وهكذا بالتدرج فى مراحل التعليم وقد يكون من المناسب تقليل الاعتماد على أسلوب التعليم التلقينى والاهتمام بالتعليم الابتكارى الذى يخلق الفكر الإبداعى أو الابتكارى إلى جانب

التعليم المعرفى ولاشك أن ذلك يرتبط بحد كبير بقضية الثقافة العلمية للمجتمع بوجه عام وللأطفال بشكل خاص وكيفية الكتابة للأطفال فى مجال الثقافة وتبسيط العلوم وفى هذا السياق فإن التمسك بالتراث له أهمية عظيمة فى تربية النشئ وتثقفهم علمياً فإننى أتفق تماما مع أستاذنا الفاضل الدكتور فؤاد باشا فى ضرورة الإشارة فى كتاباتنا للأطفال إلى إعطاء نماذج من علمائنا الشوامخ فى تاريخنا القديم والمعاصر عند التعرض لكل فرع من فروع العلم والمعرفة وربط ذلك بالحاضر والواقع مع مراعاة الدقة والمصداقية فى هذه المعلومات والنماذج عن تراثنا فمن المؤكد أن ذلك سوف يؤدى إلى شعور أبنائنا بالفخر والاعتزاز وسهولة فهم الأمور العلمية المتصلة بالحياة اليومية وإعطاء المثل والقدوة للتفوق والنبوغ ودفعهم لحب العلم والرغبة فى التفوق.

ومن الأمور الهامة أنه بالرغم من أهمية التمسك بتراثنا فيجب أن نلاحق الثورة العلمية الهائلة ونربط ذلك بالتراث بموضوعية مع الاهتمام باستخدام تكنولوجيا العصر وأدواته وخاصة فى مجال المعلوماتية واستخدام أجهزة الحاسب الآلى فمن المؤكد أن أطفالنا أكثر حظاً بالمقارنة بالأجيال السابقة من حيث توفر مثل هذه التقنيات المتقدمة ولكن يجب أن نعلم أن هذه التقنيات ما هى إلا وسائل وأدوات العصر يمكن من خلال استخدامها بالطريقة المثلى أن نيسر من النهل من المعرفة ونسرع فى نشر الثقافة بشكل عام والثقافة العلمية على وجه الخصوص بين أبنائنا وأطفالنا وقد تسهم هذه الأدوات أيضا فى الانتقال من مفهوم التعليم إلى مفهوم التعلم.

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن واقع الحال بخصوص ثقافة الطفل والجهود المبذولة من جهات عديدة فى تناول هذه القضية الهامة فإننى أعتقد أن الاهتمام فى السنوات الأخيرة قد تزايد بشكل واضح ولعل أكبر مثال على ذلك مهرجان القراءة للجميع الذى ينظم سنوياً تحت رعاية السيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية وما يصدر فى إطار سلسلة مكتبة الأسرة وشعار الدعوة لأن نقرأ لأبنائنا وأطفالنا وأيضا ما تم إنشائه من المكتبات الحديثة المخصصة لأطفال ومراكز الاستكشاف العلمى كل هذه الجهود تدعو للتفاؤل والأمل فى مستقبل أفضل بإذن الله ويجب علينا جميعا أن نتعاون لنستفيد من اهتمام الدولة بهذه القضية ونعمل على تنسيق جهودنا جميعا.

وقد يكون من المناسب أن نلقى الضوء فى عجالة على بعض ما تقوم به أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا فى مجال نشر الثقافة العلمية بشكل عام فى المجتمع وهو ما يشمل الاهتمام بالأطفال والبراعم والنشئ والشباب مع الاهتمام أيضا بتبسيط العلوم.

ففى إطار نشر الثقافة العلمية واستخدام الآليات والوسائل الملائمة لفئات الشعب من حيث تبسيط المعارف العلمية عن طريق الكلمة المكتوبة ـ المسموعة ـ المرئية بهدف تغيير التفكير إلى تفكير ومنهج علمى ليصبح سمة من سمات المواطن فى أسلوب الحياة اليومية فتقوم الأكاديمية بالعديد من الأنشطة للوصول إلى الهدف المنشود من بينها :

أولاً : تنظيم المسابقات : تنظم الأكاديمية سنوياً مسابقة علمية للنشئ والشباب. وقد تناولت المسابقة الحادية عشر المجالات : الرسم والكتابة للبراعم من ٨-١٢ عاماً والتصوير والكتابة للطلائع من ١٢-١٨ عاماً وللشباب من ١٨-٣٥ عاماً تناولت المسابقة مجالات عدة يقوم المتسابق فيها إما بتقديم مقالاً فى موضوع علمى يبسط فيه قضية علمية أو تحقيقاً صحفياً فى موضوع علمى يهم المجتمع من خلال مقابلاته مع المتخصصين والمعنيين، أو وصفاً لأحد المعالم المعمارية فى محافظته مبيناً طرازه وتاريخه مصحوباً بالصور والرسوم التى تبرز الطابع المعمارى أو ترجمة باللغة العربية لمقال علمى منشور بإحدى اللغات الأجنبية فى مجلة علمية مبسطة أو معروض على شبكة الإنترنت. أو قصة علمية قصيرة فى مجال الخيال العلمى. وقد بلغ عدد المتقدمين للمسابقة ١٦٠٠ متسابق هذا العام.

ويتم تحكيم تلك الأعمال من قبل أساتذة متخصصين، وتم اعتماد مبلغ ٢٩٧٥٠ جنيه قيمة الجوائز لعدد ١٠٥ فائزاً بواقع خمسة عشر فى كل مجال.

يتم الإعداد لمسابقة علمية شهرية بمجلة الشباب بهدف تحفيز الشباب على القراءة والاطلاع بتقديم معلومة علمية عن مشاهير العلماء ومخترعاتهم يتبعها عدد من الأسئلة، وللعام الثالث تستمر الأكاديمية فى الإعداد لتلك المسابقة والتى رصدت لها ٢٢٥ جنيه لثلاث فائزين كل شهر.

ثانياً : عقد الملتقيات العلمية للشباب : فى إطار حرص الأكاديمية واهتمامها بالشباب يتم عقد الملتقيات العلمية للشباب حول الثقافة العلمية وبعض القضايا المعاصرة وخلال الموسم الثقافى ٢٠٠٢/٢٠٠٣ تم عقد أربعة عشر ملتقياً علمياً للشباب وذلك بهدف إعداد الشباب لممارسة الحوار الجرئ وقبول الرأى الآخر وأن يكون اتباع المنهج العلمى والتفكير العلمى هو سمة من سمات السلوك اليومى للنشئ والشباب وذلك من خلال إعداد بحث أو

دراسة يتناول وجهة نظر الشباب فى الموضوع المطروح فى كل ملتقى ويتم تحكيم تلك البحوث من قبل أساتذة متخصصين، وكانت موضوعات تلك الملتقيات :

- الثقافة العلمية وقضايا التعليم.
- الثقافة العلمية وقضايا الصحة.
- الثقافة العلمية والقضايا الاقتصادية.
- الثقافة العلمية وقضايا الشباب.
- الثقافة العلمية وقضايا المرأة.
- الثقافة العلمية مصر والعالم.
- الثقافة العلمية والمشكلة السكانية.
- الثقافة العلمية ودور المرأة فى النهوض بالأسرة.
- الثقافة العلمية وحماية البيئة.
- الثقافة العلمية والثروات الطبيعية.
- الثقافة العلمية والصناعات الصغيرة.
- الثقافة العلمية بين الإنتاج والتصدير.
- الثقافة العلمية وحقوق الإنسان.
- الثقافة العلمية والشراكة المصرية والأوروبية.

وقد شارك ٢٧٢ شاباً بأبحاث ودراسات فى تلك الملتقيات وبلغ إجمالى عدد الفائزين (١١٠) فائزاً باجمالى مبلغ (١٠١٥٠ جنيه) وكانت الجوائز على النحو التالى :

عدد (١) الجائزة الأولى ١٥٠ جنيه

عدد (٢) الجائزة الثانية ١٢٥ جنيه

عدد (٢) الجائزة الثالثة ١٠٠ جنيه

عدد (٢) الجائزة الرابعة ٧٥ جنيه

عدد (٢) الجائزة الخامسة ٥٠ جنيه

وقد عقدت هذه الملتقيات فى مبنى أكاديمية البحث العلمى وعقد بعضها خارجها فى بعض تجمعات الشباب مثل مكتبة خالد بن الوليد، مكتبة سوزان مبارك بالمعادى، مركز شباب الجزيرة، جريدة الرأى، شركة مصر للبترول، مركز سوزان مبارك الاستكشافى..

وقد شارك فى حوار الشباب فى هذه الملتقيات بعض الأساتذة المتخصصين والقيادات المهتمة بهذه القضايا المطروحة بالملتقيات.

ويتم حالياً الإعداد لتنفيذ مشروع نشر الثقافة العلمية بين شباب القرية المصرية، وقد تم اختيار ثلاث قرى من محافظات جمهورية مصر العربية «محافظة دمياط ـ محافظة الأسكندرية ـ محافظة أسوان».

ثالثاً : دعم أنشطة نوادى العلوم : تقوم الأكاديمية بدعم أنشطة نوادى العلوم التابعة للجهات المختلفة والتى تطلب الدعم وتشجيعاً لصغار المخترعين من أعضائها فقد تم إعفاء الشباب دون الواحد والعشرين من أعضاء نوادى العلوم على مستوى جمهورية مصر العربية من رسم فحص وتسجيل براءات الاختراع.

يتم حاليا إنشاء موقع على الإنترنت خاص بنوادى العلوم بجمهورية مصر العربية يحتوى على بيانات نوادى العلوم التى تم تجميعها فى كتيب مشروع دليل نوادى العلوم.

رابعاً : إصدار الموسوعات والكتب العلمية المبسطة : يعتبر الكتاب من المقومات الرئيسية فى مجال المعلومات وهو فى حد ذاته عنصراً جذاباً ومن الأهمية أن نوالى الاهتمام به حتى يأتى شكلاً وموضوعاً مناسباً لتحقيق الغرض المناط به وفى إطار اهتمام الأكاديمية بنشر الثقافة العلمية تقوم بإصدار مجموعة من سلاسل الكتب العلمية والتى تهتم بتبسيط العلوم ونشر إتباع المنهج العلمى فى التفكير وهى :

١. سلسلة «قطوف من العلم» وصدر منها ٩ كتب.

٢. سلسلة «نحن والعلم» وصدر منها ٨ كتب.

٣. سلسلة «المكتبة العلمية.. كتب علمية مبسطة» تم التعاقد على إصدار ١٩ كتاب هذا إلى جانب عدد من الكتب يتم الإعداد للتعاقد عليها.

٤. سلسلة «مائة سؤال وجواب فى.. » (فى مختلف مجالات العلوم) وتم التعاقد على إعداد ٧ كتب إلى جانب عدد آخر جارى الإعداد له.

٥. إصدار موسوعة المصطلحات الحديثة.

ويتم توزيع هذه الكتب مجاناً على الجهات المهتمة والمعنية وتسعى الأكاديمية حالياً إلى التوسع فى نشر هذه الكتب من خلال تبنى مشروع لإصدارها من خلال بعض دور النشر المتخصصة لتوزيعها على نطاق واسع وبأسعار مخفضة.

خامساً : إنشاء المتاحف العلمية : قامت الأكاديمية بإنشاء متاحف علوم فرعية بالمحافظات منها متحف العلوم بدمياط وعدد من المتاحف تم إقامتها بمراكز البحوث الإقليمية وهى «متحف العلوم بالوادى الجديد ـ متحف العلوم بسوهاج ـ متحف العلوم بالإسماعيلية» بغرض نشر الثقافة العلمية بالأقاليم وجارى حالياً العمل على توسيع قاعدة قدرات متاحف العلوم.

وقد تم إعداد دليل لمتاحف العلوم وإعداد دراسة لتطوير المتاحف وقاموس للاصطلاحات الفنية.

كما تقوم الأكاديمية بإقامة المعارض العلمية المتنقلة بالمحافظات وتنظيم وتقديم عروض الأفلام العلمية بالجامعات والمدارس والتجمعات الشبابية وقصور الثقافة.

هذا وتقوم الأكاديمية من خلال وزارة البحث العلمى بإنشاء مدينة العلوم على مساحة ٣٠ فدان بمدينة السادس من أكتوبر بهدف تأصيل الثقافة التكنولوجية ويتعلم الشباب قضية توطين التكنولوجيا والتركيز على قضايا الثقافة التكنولوجية من خلال المدينة.

سادساً : تأهيل مثقفى الطفل والاهتمام بالتأهيل الإعلامى للمشتغلين بالإعلام العلمى والثقافة العلمية :

ـ مساهمة فى نشر الثقافة العلمية وتنمية التفكير العلمى بكافة مقوماتهما بين الأطفال والشباب بشكل خاص وبين مختلف فئات وقطاعات المجتمع المصرى بوجه عام، فقد تم تنفيذ مشروع «تدريب العاملين فى مجال إعلام وثقافة الطفل على تثقيف الأطفال علمياً وتنمية التفكير العلمى لديهم» من منطلق أنه باستطاعة إعلامى الطفل ومثقفيه إذا أحسن إعدادهم التوجه للأسرة وإرشادها والتوجه كذلك لمختلف قطاعات المجتمع ومن ثم نشر الثقافة العلمية والتفكير العلمى لأكبر قطاعات ممكنة بالمجتمع المصرى.

ـ تم تنفيذ المشروع على مرحلتين «خمسة عشر شهراً»، المرحلة الأولى تم من خلالها تنفيذ دورة تدريبية استطلاعية أما المرحلة الثانية فقد تم من خلال عقد أربع دورات تدريبية تطبق البرنامج المقترح على إعلامى ومثقفى الطفل وغيرها من المؤسسات والمراكز فى مختلف القطاعات والمحافظات.

ـ كذلك يتم تنظيم دورات تدريبية للعاملين بالإعلام العلمى والتكنولوجى. ومن ناحية أخرى يتم حالياً الإعداد لتنظيم مسابقة سنوية حول الإبداع الإعلامى فى مجالات الثقافة العلمية والتكنولوجية لشباب الإعلاميين دون سن الأربعين فى مجالات (التغطية الإخبارية الصحفية ـ الحديث الصحفى ـ التحقيق الصحفى ـ البرنامج الإذاعى ـ البرنامج التليفزيونى ـ التعليم العلمى التسجيلى).

ـ وقد تم رصد ثلاث جوائز لكل مجال من مجالات هذه المسابقة للفائز الأول ٥٠٠٠ جنيه وللفائز الثانى ٤٠٠٠ جنيه وللفائز الثالث ٣٠٠٠ جنيه.

وفى ختام حديثى أتقدم لجميع المشاركين فى حلقة الحوار بكل الشكر والتقدير على إتاحة هذه الفرصة لى لإلقاء الضوء على بعض الجهود المبذولة فى قضية نشر الثقافة العلمية بين الفئات المختلفة وخاصة قطاع النشء والشباب، والأكاديمية يسعدها أن تمد يدها للتعاون مع كافة الجهات المعنية بهذه القضية الهامة بما يخدم مصلحة الوطن وأبنائه.

أدب الأطفال الإذاعي
أو : الطباعة على الأذنين

الأستاذ / عبدالتواب يوسف

هذه رحلة تعانق فيها القلم مع الصوت على مدى تجاوز نصف القرن.. خمسون عاماً وهو يجرى على الورق، بل ويلهث منذ أول عمل، عرف صاحبه معه أنه يكتب أدباً.. وهو لا يؤمن بالتعريف القديم للأدب ذلك التعريف الذى عرفه من خلال معلميه باسم : أدب اللغة.. فقد أحس أنه ليس قاصراً على اللغة التى آمن أنها وعاء، يحمل فكراً.. وهو يرفض يجعل الوعاء فارغاً.. كما ضاق فى طفولته بكلمة «إنشاء» ولم يعرف لها معنى، إلى أن كف عن كتابتها.. كان يريد من معلمه أن يقول له فى مستهل تدريبه على كتابتها : كراستك تحمل كلمة «إنشاء» من فعل «أنشأ ينشئ إنشاء»، لو قال له هذه العبارة لوفر عليه الكثير، وتعلم منه مدرسة أبنائه ضرورة شرح المفردات ذات الدلالات الهامة.. قالت المعلمة فى أول حصة للجغرافيا كلمة عن الكلمة ذاتها، ومضمونها، وأنهم فى عامهم الأول سيدرسون الجغرافيا الطبيعية : كوكب الأرض : التربة والمياه، والجبال، والهضاب، والسهول، والصحارى.. ولن ندرس أعماق باطن الأرض، لأن ذلك علم آخر اسمه الجيولوجيا، برز فيه عالمنا اليمنى العربى الهمدانى.. ولن ندرس النجوم والكواكب والفضاء لأنها تدخل ضمن مادة الفلك، وهو علم لا علاقة له ببختك وحظك اليوم.. وفى عام تال قالت لهم سندرس الجغرافيا البشرية والأجناس : السود والبيض، والسمر والصفر و.. فى عام ثالث قالت سندرس الجغرافيا الاقتصادية : الزراعة والمحاصيل، الصناعة والمواد الخام، والتجارة..

بعد أن لقنت هذا الدرس واستوعبته كنت حريصاً على شرح المفردات، ومعانى الكلمات، وعندما عهدت إلى كلية التربية الفنية بجامعة حلوان تدريس مادة أدب الأطفال.. وفى أول لقاء سألت الطالبات والطلبة عن معنى عبارة (أدب الأطفال) وفجعت وأنا أسمع طالبة تقول فى ثقة:

ـ أن نعلم الأطفال الأدب والأخلاق.

تمالكت نفسى بصعوبة وطرحت سؤالاً آخر..

ـ هل درستم الأدب من قبل ؟

ردت زميلة لها : نعم.. الأدب فى العصر العباسى..

سألتها : لماذا فى العصر العباسى بالذات ؟

ـ هذا ما أذكره..

ـ أما من أدب فى العصر الحديث ؟

ـ لا أعرف..

كان كل همى اكتشاف مواهب تكتب للأطفال..

ويقودنا هذا إلى ضرورة تعريف الأدب، وقد ظل زميل لنا يراه كما قالوا لنا فى المدارس أثناء الحرب العالمية الثانية :

«هو الكلام الجيد من الشعر أو النثر الذى يحدث لذة لدى القارئ».. وسألت يومها : وماذا عن السامع ؟!..

ورغم أنى لا أرتاح للمحاولات الرامية إلى التعريفات والمصطلحات إلا أننى أجد أن شرح الكلمات وتفسيرها أمر له أهميته بل وضرورته.. وكلمة إنشاء نموذج حى.. ومن هنا طال السعى من جانبى لكى أفهم كلمة : (أدب)، ومقابلها فى الترجمات الأجنبية، واليوم أعترف أنى أحسها إحساساً عميقاً، دون أن أجد لها تعريفاً جامعاً، مانعاً، شاملاً.. وربما شرحتها لى وأكدتها وبسطتها ألوان الأدب : شعرا عمودياً تقليدياً، وحديثاً معاصراً منذ عقدت بينى وبين صلاح عبدالصبور صداقة حميمة.. كما عرفت الشعر العامى والزجل على أيدى عبدالله النديم وبيرم التونسى، وصلاح جاهين، ود. سعيد عبده، وأبوبثينة.. وصولاً إلى الأبنودى وأحمد فؤاد نجم. وعرفت الأدب فى القصة والرواية، فى الحكاية والحدوتة، فى المثل والنكتة.. كما عرفته فى النص المسرحى والسيناريو التليفزيونى والسينمائى وأضيفت له الصورة.. وعرفته فى الإذاعة أوضح، فهى كلمة، وكان تعريف الشيخ أمين الخولى الذى لم ألتق به قط، إلا فى كتاباته.. قال : «الأدب هو وقع الوجود على الوجدان معبراً عنه بالكلمة» وكان الشيخ أمين الخولى فى طريقه للإذاعة، قلقا.. سيلقى حديثاً بعنوان (الضيف الثقيل) وقد انهال عليه سباً وشتماً وتقريعاً، لأنه كان يعنى به ويرمز إلى جيش

الاحتلال البريطانى فى مصر.. لم يكن يخشاه، لكن قلقه كان خوفاً من أن يقدمه المذيع بشكل غير لائق فيقول «إليكم حديث فلان الضيف الثقيل» وقرر أن ينبه المذيع إلى ذلك.. ونسى، وإذا هما على الهواء.. مباشرةً.. وكان المذيع هو المرحوم عبدالوهاب يوسف الذى قدم للحديث بقوله : إليكم حديث فلان، والحديث بعنوان : الضيف الثقيل.. وتنفس المتحدث الصعداء وقدم حديثه فى ارتياح..

كان هذا لوناً من الأدب بمعنييه..

وأدركت من وقت مبكر أن الكلمة تؤدى بأشكال مختلفة.. هناك فرق بين أن أسأل : كم الساعة ؟ وبين رئيس ومرؤوس يقول له الأول عندما يتأخر : «كم الساعة»... أنه نفس السؤال ونفس الكلمات، لكن الأمر مختلف حين أطرح سؤالاً استفسارى عن الوقت، وبين نطق الرئيس بالسؤال فى شكله الدرامى.. الذى يحمل الكلمات شحنة ضخمة، تتجاوزها بمراحل.

وعرفت منذ وقت مبكر أن ألجأ للأخيرة باستمرار فى كل ما أكتب من (أدب) إذاعى وغير إذاعى.. وتعلمت على يد فكرى أباظة من أحاديثه الإذاعية التى نشرها فى كتاب فكرى أباظه فى الراديو.. كان يعطى أحاديثه «شكلاً» درامياً.. لن أنسى قط حديثاً أجرى خلاله ثلاث مكالمات هاتفية مع ثلاثة من زعماء العالم يومئذ، يخاطبهم : إزيك يا فلان ؟ كويس ؟ أنا مش مبسوط منك ومن تصرفاتك وكلماتك وتصريحاتك.. كان الحديث جذاباً، مثيراً، لا ينسى.. شكلاً ومضموناً، ورأيته يومها يشد السامعين إليه، أكثر مما يقدمه العقاد والمازنى و.. إذ كانوا يسردون كلماتهم سرداً.. فيها أدب، وفكر، وعمق، وتفتقد بعض الجاذبية.

ودربنى ذلك على الكتابة الأدبية الدرامية، والتى يمثل فيه الصراع دوراً أساسياً.. وأسأل نفسى مع كل عمل أكتبه للإذاعة :

ـ من أصارع ؟ !.. الفردية ؟ الأنانية ؟ الكذب ؟ من خصمى ؟ !..

لذلك، عندما قرأ الناقد الكبير «بيتر هانت» أعمالى قال :

هذا الكاتب أكثر الكتاب الذين قرأت لهم استخداماً لكلمة : لكن .. Big bats بجانب «إلا» و«غير أن» إن أدبه يحمل كماً ضخماً من المعارضات، الداخلية وكثيراً ما تصل إلى حد المتناقضات.. إنها كتابة حوارية، حية، تتشابك وتتصادم بحثاً عن «الصحيح» و«السليم»..

وأعترف : اكتشف الناقد هذا عندى وما كنت منتبهاً له تعلمت هذا من الممارسة.. تعلمت أن أقول وأرد على نفسى إن صح هذا التعبير..

فعلت هذا وأنا أرد على سندريلا. وأنا أضيف الرحلة الثامنة إلى رحلات سندباد.

وفى سن مبكرة جداً كنا فيما يشبه ورشة العمل للتدريب على كتابة الأدب الإذاعى، وأراه يكمن بوضوح فيما نسميه : «البرنامج الخاص» أساساً، وليس بقدر كاف فى التمثيليات والمسلسلات، لذلك حاولت أن أتقنه : للأطفال والكبار.. والفارق بين البرنامج الخاص والتمثيلية فى رأيى هو أن البرنامج الخاص واقع يكتب فى شكل شبه درامى وتمثيلى، بينما التمثيلية خيال نحاول أن نجسده فى شكل واقعى..

أذكر ثلاث حلقات عن الجلاء. وبرنامج خاص عن مصنع الحديد والصلب. وبرنامج «أيام زمان» حلقة عن التأميم وحلقة عن عجوز وعجوزة وقفا وسط الطريق يتبادلان الذكريات عن عام ١٩٠٨ وأبواق السيارات تعوى.. وكتبت ذلك فى فى ثلاثين حلقة للأطفال عن صلاح الدين الأيوبى.. وأيضاً أعمالى عقب كارثة ٦٧. كان الإذاعى البريطانى ركس كيتنج يحدثنا ويدربنا على عمل ما نسميه (ما قبل العنوان).. لم يجدنى مكترثاً.. قال لى : تنبه، ما أقوله جديد جداً.. لا أظنك سمعت به.. قلت له : توصلت إليه من قبل.. أعرفه من الممارسة.. كنت أكتب برنامجاً خاصاً عن جبران خليل جبران من خلال كتاب ميخائيل نعيمة عنه، ووجدت فقرة لم أجد لها مكاناً وفرضت نفسها على فرضاً.. وكان الراوى جبران نفسه، والعبارة التى جعلتها تسبق عنوان العمل تقول : هنا القاهرة / موسيقى/ واحدة تسأل فى لكنة أجنبية هل أنت من لبنان يا سيدى / يرد : نعم سيدتى.. قالت : سمعت عن رجل من بلدك اسمه : جبران خليل جبران، هل سمعت به/ سألها الرجل هل سمعت شكسبير. ترانى وفيت أدب الأطفال حقه ؟ ! شكلاً ومضموناً ؟ لغةً وأسلوباً ؟ فكراً وفناً ؟ ! لا أظن.. الموضوع طويل، ولا يمكن الإلمام به فى هذه العجالة وإن طالت.

الأدب.. الطفل.. التليفزيون

إعـــداد

أ. محمد رجائى

يأتى التليفزيون كوسيلة للتثقيف والمعرفة والترفيه بعد أشكال ووسائل سابقة لتقديم الأعمال الأدبية.

فالمسرح أبوالفنون.. ثم الإذاعة.. ثم السينما.. وأخيراً التليفزيون وقد أخذ التليفزيون منها جميعاً فمن المسرح أخذ النص الدرامى والديكور والإضاءة والمكياج والمناظر والمؤثرات الصوتية وأضاف إليه ما سبق وأن أضافته السينما (الميكروفون والكاميرا) ومن هنا كان على كاتب الأعمال التليفزيونية أن يكون أقرب إلى كتاب السينما وإن كان هناك بعض الاختلافات فى طبيعة سيناريو السينما عن التليفزيون فالسينما عمل مكثف فى مدة لا تزيد على ساعتين ويشاهد على دفعة واحدة أما العمل التليفزيونى فقد يأتى غالباً على حلقات طويلة مدة كل حلقة (٤٥ دقيقة) ويشاهد العمل على أيام متتالية قد تصل إلى ثلاثين أو تزيد.

هذا عن الكتابة للتليفزيون بصفة عامة.. أما إذا أردنا أن نركز على الكتابة للأطفال (أدب الأطفال) فسنجد أن غالبية ما يكتب للأطفال هو للنشر عن طريق الكتاب.. أى الأدب المقروء .. وقليل هو ما يكتب للتليفزيون مباشرةً.. ومن هنا فأمام المقبل على إنتاج الأعمال الأدبية للأطفال مصدرين : ـ

المصدر الأول :

ما ينشر من خلال الكتب.

المصدر الثانى :

ما يكتب للتليفزيون مباشرةً.

فإذا ما لجأنا للمصدر الأول وهو الغالب فسنجد على من ينهل منه أن يبحث عن من يتلفز له هذه الأعمال المنشورة ولابد أن يكون متمرساً فى كتابة السيناريو والحوار للتليفزيون (إذا لم يكن الأديب صاحب العمل الأصلى ممارساً لذلك وغالباً ما يكون ذلك)

وتأتى صعوبة تلفزة الأعمال الأدبية من أن الكاتب الأصلى متمرس ومتخصص فى الكتابة للطفل.. وسنجد أن على من يأخذ من هذا المصدر أن يبحث عن كاتب سيناريو وحوار ملماً باحتياجات الطفل وأسلوب مخاطبته واختلافه من مرحلة عمرية إلى مرحلة أخرى وهى صفات يتمتع بها كاتب العمل الأدبى الأصلى فهل كاتب السيناريو هنا هو سيناريست خبير بشئون الطفل أو أنه أصلا كاتب سيناريو للكبار ثم يكتب للأطفال أيضاً وتعالوا نسأل بعضهم هل قرأ كثيراً عن التربية والطفل وعلم النفس والتنشئة الاجتماعية للطفل وما هو الفرق بين أسلوب الخطاب الموجه لمن هم فى مرحلة ما قبل المدرسة ومن هم فى مراحل عمرية مختلفة.

وحتى لو توفرت هذه لكاتب السيناريو والحوار.. ألا توجد صعوبات أخرى تواجهه.. نعم هناك صعوبات من بينها على سبيل المثال لا الحصر، أن أعمال الأطفال التى تقدم من خلال شاشة التليفزيون محدد لها عشرون دقيقة للحلقة وهذه قد تصعب المهمة أمام كاتب السيناريو والحوار لأنها من وجهة نظره قد تكون غير كافية لتحرك الأحداث الدرامية سواء كان مسلسلاً متصل الحلقات و الأحداث أو منفصلها بالإضافة إلى مراعاته لبعض المحاذير فى كلمات الحوار وتفاصيل بعض الأحداث وهى غير مطلوبة فى مسلسلات الكبار فسرعان ما يهرب من الصغار إلى الكبار.

هذا عندما نتحدث عن الأعمال الأدبية المكتوبة للنشر فى الكتب وصعوبة تحويلها إلى عمل تليفزيونى.

أما إذا تحدثنا عن المصدر الثانى للأعمال الدرامية الخاصة بالأطفال فى التليفزيون وهو مصدر الأعمال المكتوبة مباشرة للتليفزيون فسنجد من يقوم بها يتعرض لنفس الصعوبات ولذلك لا يستمر من كتاب الأعمال الدرامية التليفزيونية للأطفال إلا القليل الذين يؤمنون بقضية الطفل وواجب الكبار تجاهه .. تجاه الجيل الذى سيتحمل مسئولية المستقبل .. حتى أننا نجد أن بعض من بدأوا العمل بنجاح مع الطفل بل وحصل بعضهم على جوائز فى هذا المجال سرعان ما انطلقوا إلى الأكثر شهرة ومال انطلقوا إلى الكتابة للكبار وتركوا الصغار.

وإذا كانت هذه بعض جوانب مشكلة ندرة أعمال دراما الأطفال الجيدة فعلينا أن نفكر فى بعض ما يمكن أن يساعد فى حل هذه المشكلة.. ومن بين هذه الأفكار فإننى أقترح أن يقوم مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بتنظيم وإعداد ورش عمل يحضرها الكتاب الشبان الذين يرغبون عن

حب فى الكتابة للطفل ويتم إجراء تجارب لكتاباتهم وتقديم نماذج للأعمال مع مناقشات وحوارات وتبنى من جيل الرواد الذين يشاركون فى ورش العمل .. على أن تشجعهم بعد ذلك الجهات المنوط بها تقديم الأعمـال للأطفال، مع التوصية لدى هذه الهيئات والتى يمكن أن يدعى ممثلوها لمتابعة نشاط الورش . بأن تعيد النظر فى الأجور المخصصة للكتابة للطفل باعتبارها الأكثر جهداً واحتياج القائم بها إلى التزود المستمر بمصادر الثقافة والمعرفة وما هو أيضاً متعلق بالنواحى التربوية والاجتماعية فى عصر تدفق المعرفة والانفتاح على الثقافات المختلفة مع المحافظة على الهوية الأصلية والأصيلة.

فن كتابة أفلام الرسوم المتحركة

أ. فريال كامل
أستاذ محاضر فن الكتابة
كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا

إن كانت اللوحة والتمثال عمل إبداعى، إن كان التمثيل فى المسرح والسينما عمل إبداعى.. ماذا لو تحركت الخطوط والأشكال فى اللوحة وماذا لو استبدلت بالممثل والديكور، شخصية مبتكرة تتحرك على خلفيات مرسومة، شخصية تصمم ملامحها وحركتها وأيضاً عواطفها، شخصية تتحكم فى إيقاع حركتها وفى ظهورها واختفائها. لابد وأن يكون هذا الفن إبداع خالص.

فن الرسوم المتحركة

يقدم فن التحريك واقع إبداعى خلال شخصية مبتكرة وأيضاً مكاناً وأحداثاً مبتكرة. يبدأ فن التحريك من حيث ينتهى الفن التمثيلى. يصور فن التحريك حركة الشخصيات على الشاشة. يتضمن فن التحريك تحريك الخطوط، الأشكال، الصلصال، وأيضاً خيال الظل والخيوط والأسلاك. فن التحريك الأقدر على التعبير عن العبارات البلاغية.

فن الكتابة

الكاتب هو السند الأول لمخرج فيلم التحريك على الورق تولد بذرة العمل وتكتمل ملامحه لكاتب فيلم التحريك منهجاً يشكل رؤيته الخاصة. إن كنت قوى الملاحظة، إن كنت تمتلك القدرة على تأمل ما حولك (دوافعه، نواياه، وتوجيهاته)، إن كنت مكتشف للعلاقات بين مفردات الحياة إذن أنت موهوب .. إذن أنت قادر على خلق الدهشة على الشاشة .. وإذا لم تكن فعليك بالتدريب.

الكاتب وجمهوره

أنت كاتب تحب جمهورك .. إذن أنت فنان.

حينما تمسك بالقلم لأحباء الله تشيع فيهم البهجة وحب الحياة والإحساس بالجمال وتأخذ بيدهم نحو الفضيلة وتحميهم من كل ما يثير الاضطراب.

كيف تلتقط أفكار أفلامك ؟

إن كنت معايشاً للأطفال فى الأسرة، فى الجيرة، فى المدرسة فإنك تمتلك منجماً للأفكار ..

إن كنت قادراً على استرجاع طفولتك وأخوتك وأصدقائك فإنك تمتلك منجماً للأفكار .. إن كنت قارئاً للفلسفة أو أدب الأطفال ٠٠ وإن كنت رحالة أو دارساً للعلوم فلديك منجماً للأفكار.

الفكرة الأساسية

لكل فيلم فكرة واحدة، محددة، واضحة وبسيطة تحمل فى طياتها نية الدهشة. يمكن صياغتها فى سؤال ماذا لو ؟ هى بذرة تحمل نية نتيجة محتومة.

ماذا لو ركبت كبسولة فى رحلة داخل الشرايين ؟

ماذا لو أضرب الصنبور عن توصيل الماء ؟

ماذا لو انزلقت فى بئر ؟

ماذا لو ركبت القطار إلى الإسكندرية فتوقف فى قلب الصحراء ؟

أعماق البحر .. أرض السحرة .. عالم الحيوان.

إن التقطت فكرة مبتكرة فأنت موهوب أمسك بها كما العصفور ولاتدعها تطير قيدها فى مفكرة تحتفظ بها فى جيبك.

كيف تبدأ ؟

تذكر أن فن التحريك هو فن تصوير الحركة فى صورة.

هل تبدأ بالقبض على الشخصية ؟

هل تبدأ بالقبض على مكان وزمان الأحداث ؟

هل تبدأ بالقبض على الفكرة ؟

أنا شخصياً أفضل أن تبدأ بالصورة ولا تبدأ أبداً بحوار على لسان الشخصية.

المقدمة المنطقية

المقدمة المنطقية معادلة لها حدين ·· الأنانية تؤدى إلى فرقة الأصحاب والتكافل يؤدى إلى السلام والأمان فى الأسرة والمجتمع.

فى المقدمة المنطقية تكمن ملامح الشخصية وتشير إلى الصراع وتوحى بالنهاية المحتومة.

كيف تكتب فيلم التحريك (من الناحية العملية)

تذكر أن الفيلم يكتب بالجمل الفعلية بالفعل المضارع (تشرق الشمس، يطير العصفور، يصرخ الرضيع) ولديك ثلاثة أسئلة تمثل الإجابة عليها مادة الفيلم :

من يريد أن يفعل ؟

ماذا يفعل ؟

لماذا لا يفعل ؟

رؤية حداثية لفيلم التحريك

فيلم الرسوم رحلة فى حالة شعورية توفرها الشخصية، المكان، الجو العام تكون مؤثرة بقدر ما تتضمن من مواقف معبرة عن مشاعر الشخصية : الفرحة، القلق، التوتر، الدهشة، الفضول.

وبقدر أيضاً ما تثيره من مشاعر جمهور المشاهدين ليست الشخصية هى المهم وليست الفكرة هى المهم إنما الأهم هو إثارة المشاعر فهى العنصر الأبقى والأقوى بالنسبة للمشاهد.

الشخصية فى فيلم التحريك

شخصية مبتكرة، إبداع حر، تحريف لمثيلتها فى الواقع ولا تحاكيه، تبدأ من حيث تنتهى إمكانات الممثل. إن قررت أن تكتب فيلماً بالرسوم فأنت محظوظ لأن العالم مفتوح أمامك وكل مفردات الدنيا مؤهلة لتكون شخصية لفيلمك.

إن دخلت حديقة فكل مفرداتها تصلح أبطالاً لفيلمك، إن وقعت فى حقيبة مدرسية فكل مفرداتها صالحة أيضاً، إن تسللت إلى درج فكل مفرداته صالحة، بالإضافة لنوع الحيوان والنبات

فضلاً عن الكائنات الدقيقة الفيروس، الميكروب، الشهاب، شعاع الشمس، نجوم السماء حتى قبضة الطين على ضفاف النيل تصلح أبطال فى أفلام التحريك.

إنسانية الشخصية فى فيلم التحريك

كل شخصية من طين أو حديد فى فيلم التحريك ذات خاصية إنسانية ذات مشاعر وأحلام ودوافع ونوايا. الشخصية تعبر بالحركة لا بالحوار.الشخصية ذات مظهر خارجى متميز وعمق وجدانى (فالملعقة) لها سن وجنس وطابع عام (مترددة، كسولة، جسورة، متمردة٠٠) ويمكن أن تضيف لازمة أو علامة خاصة مميزة للشخصية فى المظهر أو الحركة أو الحوار.

تأكد أن (الملعقة) فى فيلم التحريك لها عقل يفكر وقلب ينبض.

أهم عناصر فيلم التحريك الجيد

. فن التحريك فن مكلف ولذلك يجب أن تكون كل حركة محددة على الورق.

. لا مجال للارتجال أو التجريب أثناء التصوير.

. الإيجاز وعرض جماليات المكان أهم عناصر التأثير فى المتفرج.

البداية والنهاية

البداية لا تحتمل التكاسل، تطرح طبيعة الشخصية والمأزق الذى من المتوقع أن تقع فيه نتيجة لخاصية أو مبدأ تؤمن به.

أما النهاية فلا تتأجل كادراً واحداً بعد نجاح أو فشل البطل فى تحقيق هدفه.

أفضل أساليب العمل

يتطلب كتابة فيلم التحريك أكثر من مراجعة وأفضل طرق العمل أن يكون خلال ورشة فالانفراد بالإبداع ليس أفضل الطرق للوصول إلى نتائج مبهرة.

معايير اختيار الكتب لمكتبات الأطفال

د. محمد فتحي عبدالهادى

كلية الآداب. جامعة القاهرة

تمهيد :

يعتبر اختيار الكتب المناسبة للأطفال من أهم عناصر وجود مكتبة للطفل، إذ يتوقف على هذا العنصر مدى الرضا عن المكتبة وما تقدمه من خدمات للأطفال، كما أن عملية الاختيار هى العملية الأولى التى تنجز فى المكتبة، وإذا لم تتم بعناية واهتمام ووفقاً لسياسة مدروسة فسوف تصبح الكتب التى تم الحصول عليها عبئاً كبيراً ومكلفاً دون عائد حقيقى.

ويعنى الاختيار الحصول على الكتب التى تلائم احتياجات الأطفال الذين تخدمهم المكتبة.

وهناك عدة عوامل ينبغى أن تؤخذ فى الاعتبار وهى :

١. أن يتم الاختيار بعد التعرف الدقيق على سمات مجتمع المستفيدين من الأطفال من أجل التعرف على احتياجاتهم ورغباتهم الحقيقية.

٢. أن تختار الكتب فى سياق احتياجات الأطفال، أى من الضرورى مراعاة :

أ. الأطفال كأفراد.

ب . فئات أو مجموعات الأطفال (بالسن، بالمقدرة، بالاهتمام)

ج . يتطلب الاختيار معرفة جيدة بأدب الأطفال المحلى والعالمى.

د. يحتاج الاختيار إلى التعرف على ما هو موجود بالفعل فى المكتبة منعاً للتكرار غيرالمرغوب.

هـ. مراعاة التوازن فى المقتنيات بجوانبها المختلفة :

ـ التوازن قدر الإمكان بين القصص وغير القصص.

ـ التوازن قدر الإمكان بين المواد المطبوعة والمواد غير المطبوعة.

ـ التوازن قدر الإمكان فى الموضوعات التى تمثل الاهتمام المتنوع للأطفـال.

و. يعد تقييم الكتب عملاً أساسياً فى عملية الاختيار.

ويجب التفرقة بين لفظى التقييم والاختيار وذلك لأنهما يدلان على عمليتين منفصلتين. التقييم يركز على المادة ذاتها من حيث جودتها ودقتها وصلاحيتها وقيمتها من الناحيتين الموضوعية والشكلية، أما الاختيار فيعنى بمدى احتياجات واهتمامات مستفيدين بالذات فى مكتبة بالذات فضلاً عن مناسبتها للإضافة إلى مجموعات الكتب الموجودة فعلاً بالمكتبة.

ز. عدد الكتب التى يتم اختيارها :

توجد بعض المعايير التى تتعلق بالعدد اللازم من الكتب فى مكتبة الطفل، ومن هذه المعايير ما يحدد عدد الكتب، من كتابين إلى ثلاثة كتب لكل طفل من مجموع الأطفال المتعلمين من السكان من سن ٥ ـ ١٥، وأن تكون الكتب مهيأة للاستعارة بين ١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ كتاب وأنه من الممكن أن تكون مجموعة الكتب التى تخدم ٦٠٠ طفل نحو ٤٠٠٠ كتاب.

وفى الدنمارك يتم تحديد أربعة عناوين لكل طفل فى المجتمع الذى تخدمه المكتبة،وفى بريطانيا أوصت المعايير بكتابين لكل طفل فى المجتمع كحد أدنى.

ويتأثر العدد عموما بعوامل مثل : الميزانية المتاحة، توزيع السكان، عدد وموقع نقاط الخدمة.

وفى مصر أوصت معايير الكتاب المدرسى بـ :

ـ ٤ مجلدات لكل تلميذ مع مجموعة لخدمة المدرسين لا تقل عن ٤٠٠ مجلد بالنسبة للمكتبة فى المدرسة الابتدائية.

كما أوصت بـ :

ـ ٥ مجلدات لكل تلميذ مع مجموعة لخدمة المدرسين لا تقل عن ٦٠٠ مجلد بالنسبة للمكتبة فى المدرسة الإعدادية.

٣. من يختار ؟ :

جرت العادة على أن يتولى أمين المكتبة اختيار الكتب للمكتبة وهو بالطبع يأخذ فى اعتباره اقتراحات الأطفال لأنها تعبر عن حاجة حقيقية إلى الكتب المرغوبة، كما أنه يأخذ فى اعتباره اقتراحات أولياء الأمور والمعلمين أيضاً.

ومن الممكن أن تكون عملية الاختيار هى مسئولية لجنة تشكل لهذا الغرض تتكون من الأمين وبعض الخبراء المعنيين بكتب الأطفال.

أما التقييم للحكم على مدى الجودة للكتب وفقاً لمعايير محددة فهو مسئولية خبراء مهتمين بالكتابة للأطفال فى المجالات المتنوعة.

٤. مصادر الاختيار :

تتعدد مصادر الاختيار على النحو التالى :

ـ قوائم مطبوعات الناشرين التى يضمنها كل ناشر ما توفر على نشره من مطبوعات وخاصة أولئك الناشرين المهتمين بمواد الأطفال. وبعضهم يدرج كتب الأطفال ضمن قائمته العامة، على حين يفضل البعض الآخر إصدار قائمة خاصة بكتب الأطفال.

القوائم الببليوجرافية العامة : وهى القوائم التى تحصر كتب الأطفال الصادرة فى مكان ما أو فى نشرة زمنية معينة أو تلك التى تصدر بصفة دورية مثل : الببليوجرافية الوطنية المصرية : كتب الأطفال ١٨٦٢ ـ ١٩٩٥ وهى تشتمل على بيانات كافية عن ١١٠٢٧ كتاباً موجهاً للأطفال.

ـ القوائم الببليوجرافية المعيارية : وهى القوائم التى تشتمل على الكتب التى تم اختيارها وتسجيل بيانات عنها بعد دراستها وفحصها من قبل المتخصصين والخبراء وهذه الفئة يضم بعضها تعليقات يمكن الاعتماد عليها فى المفاصلة.

ومن نماذج هذه الفئة : القائمة الببليوجرافية للكتب المختارة للمكتبات المدرسية بمختلف المراحل التعليمية. وهى تصدر سنوياً مقسمة حسب المراحل التعليمية : مثل المرحلة الابتدائية، المرحلة الإعدادية، ... إلخ.

ومن نماذج هذه الفئة أيضا : American Library Association Book for Children

تعاون فى اختيار الكتب فى هذه القائمة والتعليق عليها المحررة الخاصة بكتب الأطفال ومجموعة من المحررين بالتعاون مع مجموعة من أمناء مكتبات الأطفال العامة أو المدرسية.

ويلاحظ أن كل كتاب بالقائمة يقيم وفقاً لمعايير خاصة تشمل الجوانب الشكلية والموضوعية للكتاب.

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق أنه من الضرورى الاستفادة فى الاختيار أيضاً من قوائم كتب الجوائز أو المسابقات، باعتبار أنه جرى تحكيم هذه الكتب وفحصها فحصاً دقيقاً من جانب خبراء.

٥. معايير اختيار الكتب :

هناك معايير عامة للتقييم يمكن أن تنطبق على أى نوع من أنواع كتب الأطفال، كما أن هناك معايير خاصة بتقييم القصص، ومعايير خاصة بتقييم الموضوعات.

ومن الممكن أن تستخدم أيضا معايير للتقييم حسب السن أو المرحلة العمرية.

وسوف نتناول فيما يلى بإيجاز المعايير العامة :

أما المعايير الخاصة بالقصص فهى تركز على عناصر مثل : الفكرة، الحبكة، الشخصيات، البيئة الزمانية والمكانية، الأسلوب، بينما تركز المعايير الخاصة بتقييم كتب الموضوعات على الدقة والأصالة، التغطية الموضوعية، الحيادية، الوضوح والمباشرة بالنسبة للأسلوب، التنظيم وطريقة العرض.

المعايير العامة لكتب الأطفال :

تتعلق المعايير فى العادة بجانبين أساسيين هما :

- الناحية الفكرية أو الموضوعية.
- الناحية المادية والشكلية.

الموضوع :

ـ هل يوسع الكتاب من خيال الأطفال ويعمق تجاربهم ؟

ـ الموضوع الذى يتناوله الكتاب مشوقاً للأطفال ؟

ـ إذا كان كتاب معلومات وحقائق، هل المعلومات التى وردت صحيحة وحديثة ؟

ـ هل يزيد الكتاب من معرفة الطفل بالموضوع ويقربه إلى ذهنه ؟

ـ هل يساعد الكتاب الطفل على التكيف مع نفسه ومع الآخرين ومع المجتمع المحيط به ؟

- هل ينمى معرفة الطفل بالقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية ؟
- هل يضيف جديداً إلى مجموعة الكتب الموجودة بالمكتبة ؟
- هل المادة الموجودة حيادية ؟
- هل يحقق الكتاب احتياجات كل المناطق، أم يركز على مناطق بعينها ؟
- هل يحقق الكتاب الهدف الذى وضع من أجله ؟
- هل يشجع الكتاب على النقاش والحوار ؟

الأسلوب :

- هل اللغة المستخدمة فى الكتاب لغة سليمة ؟
- هل المفردات اللغوية وبناء الجمل والشكل الأدبى مناسب للموضوع الذى يتناوله الكتاب؟
- هل يكتب المؤلف بوضوح وسلاسة ؟
- هل حرر الكتاب بأسلوب أدبى مشوق أم بأسلوب جاف ؟
- هل تقدم المعلومات مباشرةً أم تضيع فى القصة والحوار ؟
- هل اللغة مناسبة لمستوى العمر المكتوب له ؟

المؤلف :

- هل المؤلف مؤهل للكتابة فى الموضوع الذى يتناوله الكتاب ؟
- هل هناك كتب أخرى لنفس المؤلف ؟
- هل يتمتع المؤلف بشهرة معينة فى ميدان التأليف للأطفال ؟

الناشر :

- ما السمعة التى يتمتع بها الناشر فى ميدان نشر كتب الأطفال ؟
- هل يعتنى الناشر بإخراج الكتاب وطباعته بشكل جذاب ؟

الشكل المادى :

- هل الكتاب مناسب من حيث الطباعة ؟

(الورق، حجم الحروف، طول السطر، المسافات بين السطور... إلخ)

- هل الكتاب مجلد بطريقة جذابة أو الغلاف يجذب الطفل لقراءته ؟

- هل الرسوم والصور واللوحات الموجودة بالكتاب جذابة ؟

- هل تعبر تعبيراً صادقاً عن الغرض منها ؟

- هل السعر مناسب ؟

وإذا استطاع القائم بعملية التقييم الإجابة على هذه الأسئلة إجابات مقنعة ترجح صلاحية الكتاب فإن هذا الكتاب يعد خطوة أولى نحو اختياره وضمه إلى رصيد المكتبة إذا كان مناسباً لمستوى الأطفال واحتياجاتهم ومناسباً فى الوقت ذاته لبقية مجموعات المكتبة.

مميزات ببليوجرافية :

هل يضم الكتاب وسائل مساعدة فى تسهيل الاستخدام مثل :

- فهرس أو قائمة محتويات، كشاف، قائمة مراجع ؟

ونقدم فيما يلى ملخصاً لنموذج تقرير فحص كتاب الطفل لإدارة المكتبات المدرسية بوزارة التربية والتعليم :

أولاً : عرض وتلخيص الكتاب :

ثانياً : نقد الكتاب :

(أ. من الناحية الموضوعية) :

■ الموضوع : (دينى - اجتماعى - تاريخى - لغوى - علمى - فنى - أدبى...)

■ المؤلف وكفايته للكتابة فى هذا الموضوع.

■ ارتباط الموضوع بالعناصر المكونة للقصة.

- سلامة الحقائق والأفكار والمعلومات.
- ارتباط الكتاب بسلسلة قصصية معينة.
- مدى سلامة الكتاب من النواحى النفسية والتربوية للأطفال.
- طريقة العرض.
- أسلوب الكتاب ومدى سلامته وملائمته للأطفال.

(ب. من الناحية الشكلية) :

١. نوع الورق.

٢. حجم الكتاب.

٣. بنط الطباعة.

٤. التغليف والتجليد.

٥. الصور والخرائط والرسوم التوضيحية.

٦. تشكيل الحروف.

٧. ملاءمة الكتاب لغوياً للأطفال.

٨. الالتزام بعلامات الترقيم.

٩. ملاحظات عن الغلاف.

ثالثا : رأى الفاحص فى صلاحية الكتاب :

أ. صالح :

١. درجة الصلاحية : ممتاز، جيد، مقبول.

٢. تحديد المرحلة : حضانة، ابتدائى.

٣. الصف المناسب.

٤. مناسبة السعر للكتاب.

٥. هل يرقى الكتاب لمستوى الشراء المركزى ؟

ب. غير صالح :

(الأسباب بوضوح)

وعموماً فإن هناك أشياء يجب تجنبها فى الحكم على صلاحية الكتاب منها :

ـ الحكم المتسرع على صلاحية الكتاب أو مدى جودته.

ـ الاهتمام بالرسوم والصور وإغفال النص أو العكس.

ـ ترشيح الكتاب على أساس شهرة كاتبه.

ـ الاعتماد على قائمة واحدة لناشر معين أو لناشرين معينين للاختيار من بينها.

ـ اختيار السلسلة ككل وليس كل كتاب منها على حدة.

ـ التحيز للكتاب بناءً على رؤية معينة.

بعض التوصيات :

١. أن تهتم نشرة الإيداع الشهرية لدار الكتب القومية بإدراج كتب الأطفال كقسم من أقسامها أو فى عمل مستقل إذ من المفيد تقديم بيانات عن الكتب الجديدة للأطفال أولاً بأول.

٢. من الضرورى إصدار قائمة معيارية دورية بكتب الأطفال المناسبة لمكتبات الأطفال العامة، إذ أن مثل هذه القائمة التى يتولى الخبراء أمر اختيار الكتب فيها بعد الفحص والتقييم مفيداً جداً لأمناء المكتبات كأداة تساعد فى اختيار الكتب المناسبة لمكتباتهم.

ومن الممكن أن نعهد لمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال مسئولية إعداد هذه القائمة وإصدارها.

٣. يتطلب إصدار القائمة المعيارية السابق الإشارة إليها ضرورة الاتفاق على معايير محددة لتقييم الكتب. ومن الممكن أن يعهد أيضاً لمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال مسئولية إعداد هذه المعايير وإصدارها.

أهم المصادر :

١.سهير أحمد محفوظ.

الخدمة المكتبية العامة للأطفال . ـ القاهرة : مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٧.

٢. محمد السيد حلاوة.

تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف . ـ القاهرة : الدار العالمية، ٢٠٠٣.

٣. محمد فتحى عبدالهادى وآخرون.

مكتبات الأطفال . ـ القاهرة : مكتبة غريب، ١٩٨٨.

٤. محمد فتحى عبدالهادى.

المكتبة والطفل . ـ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١.

الرسوم التوضيحية كمثير معرفى وثقافى

د. مصطفى الرزاز

كلية التربية الفنية جامعة حلوان

كتاب الطفل مجال له أهميته الكبرى لأنه أحد المدخلات الرئيسية فى العملية التعليمية وفى تنمية وعى وخيال الطفل. فهو تعليمى ترويحى تثقيفى، ومنه ما يساهم فى تدريب الطفل على اكتساب المهارات بالمشاركة الفعلية فى تحريك بعض عناصره وطيها أو فردها ولصقها وتلوينها.

ويعتمد كتاب الطفل على كل من اللغة البصرية المرئية، واللغة اللفظية المكتوبة، فى تقديمه مادة مترابطة محددة المفاهيم، فى تتابع منهجى يستهدف تحقيق تغيير فى معرفة وثقافة الطفل.

وباعتباره مثير مناسب لتلك الملكات، يجدر العناية به وتوفير الخبرات والمواهب والمهارات اللازمة لإعداده إعداداً صحيحاً.

وتتميز الثقافة البصرية بالعالمية، والاجتماعية، إذ أن لكل امرئ القدرة على تنمية مستوى من القدرة على استخدام العناصر التشكيلية، ومن هنا تبرز أهمية الرسوم التوضيحية فى كتاب الطفل، إذ يعتمد على الاتصال البصرى بصورة أساسية فى سنواته الأولى السابقة على المدرسة عند تعامله مع الكتاب، وتعد الرسوم التوضيحية فى كتاب الطفل بمثابة مثيرات لتعزيز مهارات التعبير والتفسير والخيال، والتفهم من خلال الصيغ التشكيلية الملائمة وهذه المهارات تمثل أهداف أنشطة الثقافة البصرية التى ترمى إلى دمج الإدراك البصرى النشط والخبرة البصرية فى التعلم الكلى الشامل للطفل، والقراءة ليست كلها، قراءة نص مطبوع، ولكن قراءة الصور أيضاً يعد نوع من القراءة، ييسر للطفل قراءة النصوص المطبوعة طالما أنها واضحة، وسهلة وجذابة فضلاً عن قراءة الخرائط ـ وقراءة الأرقام والإحصائيات.

ويعد الاهتمام بالعناصر البصرية فى الرسوم التوضيحية لكتاب الطفل، باكورة التدريب على المهارات النوعية المتصلة بالقراءة، من حيث تحقق للطفل القدرة على التطور المكانى والزمانى،

والتمييز بين المتشابهات والمتغايرات والإحساس بالعلاقات، وإدراك وتمييز العناصر التشكيلية من خطوط وألوان ومساحات وحجوم واتجاهات، وإدراك العلاقة بين الرمز المكتوب والصوت المسموع والرسم المصاحب، والتدريب على تحريك العين فى اتجاهات مختلفة أثناء التأمل، ويتمكن الطفل من خلال ذلك من إجراء عمليات التكميل والتصنيف، والتتابع وتمييز العلاقات والترتيب والربط وتمييز الاتجاه والتباين والتطابق وكلها عمليات مؤسسة فى مهارات القراءة اللفظية التى تأتى فيما بعد، كما يتأهب الطفل عن طريق ممارسة النشاط الفنى اليدوى للمهارات اللازمة للكتابة، كما أن الطفل الصغير يعتمد على الرسوم فى تفهم محتوى الكتاب قبل أن يتعلم القراءة، فإن الطفل الكبير يتعذر عليه تصور بعض المواد الدراسية ذهنياً ويصعب عليه إدراكها وفهمها دون عون الرسوم التوضيحية.

الرسم كلغة تعبيرية ونشاط عقلى للطفل :ـ

يمثل الرسم والتلوين اللغة الأساسية للطفل قبل أن يتعلم الكتابة والكلام وهو وسيلة للتعبير عن انطباعاته وانفعالاته وأفكاره وأحاسيسه، من خلال الرسم والتلوين يعبر الطفل عن ذاته بصورة تلقائية بعيده عن النمطية ويكتسب خبرات مركبة كترجمة المرئيات فى عالمه المحيط المادى والخيالى إلى صورة ملموسة معبرة، لها دورها الهام فى اتزان شخصيته وإشباع حاجاته التعبيرية وإثبات ذاته، ولها أهميتها فى تفهم العديد من صفات وقدرات الطفل من قبل الباحثين المتخصصين فرسوم الطفل بمثابة مرآة بريئة ذكية لمكنونات شخصيته وترجمة لمستوى قدراته العضلية والذهنية ولصحته النفسية ولقدراته الإدراكية.

ورسم الطفل مثله مثل اللغة ينمو على مراحل، بدءً بعمل علامات ومشخبطات على الورق، وهى بمثابة التأهب والتحكم التمهيدى فى الإمساك بقلم الرسم وتحريك لذراعه بكامله والقبض على القلم بكافة الأصابع. وعملية القبض على القلم وتحريك اليد على الورق لإحداث تلك الشخبطات عملية مركبة فسيولوجياً، و تتطلب سيطرة ذهنية هامة بالنسبة للطفل فى صغره، وتدريجياً يسيطر الطفل على تآزر حركات يده على الورق، ويرسم خطوطاً شبه دائرية يخرج منها خطوطاً لها مدلولاتها الرمزية، إلى أن يتمكن من التعبير عن محيطه المرئى برموز بسيطة، ولكنها مثمرة بالنسبة إلى نمو لغته البصرية عامةً، وفى تكوين شخصيته بسماتها الإيجابية المرتقبة ومن هنا يرى بعض الخبراء أهمية الاستفادة من رسوم الأطفال فى إعداد الرسوم التوضيحية لكتبهم، حيث أن لغة تلك الرسوم مألوفة لقاموسهم المعرفى البصرى.

الرسوم التوضيحية والطفل :ـ

ونظرا لحساسية الطفل للغة البصرية فإن مسئولية إعداد الرسوم التوضيحية لكتاب الطفل كبيرة ولابد وأن تنطوى على دراسة نفسية الطفل وقدراته الإدراكية والمفاهيمية، وفهم اللغة التى يتعامل بها، فى مختلف سنى العمر، والقدرة على التعرف على أفضلياته، ولذلك يجب أن يتولى إعداد الرسوم التوضيحية لكتاب الطفل متخصصون على دراية عالية بأصول وكيفيات وأساليب تصميم تلك الرسوم من جوانبها الفنية المتعلقة بأسس التصميم، وفاعلية الرموز فى ترجمة الأفكار والمعارف، ومن جوانبها الاتصالية المتعلقة بتفهم القدرات الإدراكية للطفل المعنى بالكتاب، وطبيعة تقبله لنوعيات معينة من المفاهيم، وأفضلياته فى الصياغة والتلوين، وكتب الأطفال مثلها مثل كل حاجياته، ولا يصنعها الطفل، لكنه يقبل عليها، إن جذبته بأشكالها وألوانها ـ وينصرف عنها إذا لم يجد فيها ما يجذبه إليها ومن ثم فإن الأطفال أكثر قدرة على الحكم على نجاح الكتاب ورسومه من غيرهم، ولذلك يجب مشاركة الأطفال الذين تعد لهم الرسوم التوضيحية فى تحديد أفضلياتهم بالنسبة لمتغيرات وعناصر تصميم الرسوم التوضيحية للكتاب التعليمى، والثقافى، وعليه فإن مصمم الرسوم التوضيحية لكتاب الطفل ليس على هامش العمل بل فى محوره ويجب أن يشارك فى إعداد الكتاب مع واضعى النص منذ البداية، وقد أدت الدراسات النفسية التجريبية من روادها جان بياجية ومدرسة الجشطالت، وباحثى فى علم نفس الإدراك البصرى أمثال أرنهايم وجومبرش وتشايمان و؟ فى إلقاء الضوء على العوامل اللازم أن تؤخذ فى الاعتبار لضمان فاعلية الرسالة البصرية فى توصيل المفاهيم للأطفال من مختلف الأعمار.

أهمية وجود الصورة فى كتاب الطفل :ـ

١. تظل الصورة هى العنصر الجوهرى لكتب الأطفال حيث تقوم بجذب اهتمام الطفل، وتنمية تذوقه الفنى، إذ ينتقل المعنى من خلال الصورة للأطفال فى كل الأعمار مهما اختلفت اللغات واللهجات.

٢. وتساعد الصورة فى أحياناً كثيرة على قراءة النص اللفظى ولهذا فإن اختيار الصورة المكملة للنص اللفظى وترتيبها فيه عامل هام من عوامل قراءة هذا النص وقراءة الصورة أيضاً.

٣. حيث تساعد الصورة الطفل إلى التعرف على الكلمة وفهم معنى كلمة أخرى كما تجعل الكتاب فى أولى مراحل القراءة جذاباً دافعاً للطفل على تناوله.

٤. إن النشاط الذى يشبه القراءة إلى حد بعيد والذى يفيد فى تنمية قدرة الطفل على التحكم فى عينية بحيث يستطيع أن ينظر إلى الأشياء فى مسافة تتناسب والمسافة اللازمة للقراءة فيما بعد هو النظر إلى المصورات بما تتضمنه من تقليب للصفحات وتمحيص للصور والملاحظة الدقيقة للتفاصيل البصرية وتمييز العناصر المشتركة والمختلفة، وإدراك العلاقات فيما بينها.

الرسوم التوضيحية فى الكتاب المدرسى :ـ

١. إن الرسوم التوضيحية تجسد معنى المتن المصاحب لها فتكتمل محصلة الفهم عند الطفل ويدرك المقصود من الكلمات الموجودة بالصفحة الذى أمامه.

٢. وتخدم الرسوم التوضيحية المبسطة الكتب التعليمية فى المرحلة الابتدائية لأن بساطة هذه الرسوم وطرافتها وقدرتها على التعبير الواضح السريع تجعل الأطفال يقبلون على تتبعها حيث أن عدم القدرة على إدراك الكلمة سريعاً وبسهولة هو السبب فى كثير من مشكلات القراءة عند أطفال المدارس.

الاعتبارات الواجب توافرها فى الرسوم التوضيحية لكتب الأطفال :ـ

إن الدراسات الفسيولوجية المتعلقة بحركات العين تدل على أن النظر يقع فى اللحظة الأولى من المشاهدة على مركز الاهتمام فى الرسم ثم تتحرك العين لمتابعة أجزاء الرسم ثم تركز على تفاصيل لبعض أجزاء الرسم وعلى الرسام أن يختار مكان الرسم بعناية بالنسبة للنص المكتوب بحيث تلتقطه عين الطفل مباشرة فى الوقت المناسب.

■ وأن يتم تحديد فكرة الرسم بوعى حسب احتياجات توضيح النص المكتوب إذا كان يلزم الإيضاح، أو تجسم الفكرة والشخصيات إذا لزم التجسيم.

■ وتساعد الرسوم الجيدة والملونة على جاذبية الكتاب المدرسى لدى التلاميذ.

■ يفضل الأطفال الألوان الأولية المباشرة التى تتميز بدرجة عالية من التشبع فى رسوم كتبهم.

■ يجب مراعاة ألا يطغى الرسم على النص المكتوب حتى لا تتراجع أهمية المادة الدراسية التى هى هدف الكتاب الأساسى.

■ فى حالة وجود عدة رسوم لنفس الموضوع وبذات الألوان فمعظم الأطفال يفضلون الرسوم التى تقترب من الواقع وتشبهه.

أسس وعناصر التصميم وتوظيفها فى إعداد الرسوم التوضيحية لكتاب الطفل : -

يتركز الهدف من تصميم الرسوم التوضيحية للكتاب المدرسى فى تيسير إدراك المفاهيم التى يتم تحديدها بوضوح من خلال التنظيم المتكامل للرؤية البصرية للصفحات، الأمر التى يتضمن توافر العلاقة بين الخطوط والأشكال والألوان وتأثيرات ملامس السطوح، تحقيقاً للوحدة والاتزان الإيقاعى لتصميم الكتاب، ويشمل التصميم أيضاً اعتبارات ترتبط بموقع العناوين والنص والرسوم والمسافات التى تفصل بين السطور، وتحديد الحروف ومقاساتها والهوامش وتحديد نوع الطباعة الملائمة للتصميم ولاقتصاديات الكتاب والنشر.

■ فالخط يعد بمثابة الدليل الذى يقود العين إلى مركز الانتباه فى الصفحة.

■ والشكل يمثل جزء من معرفة الطفل للحياة، من خلال التعرف عليها منذ مرحلة مبكرة فى حياته، بينما قد لا يتمكن من إدراك التماثل أو التشابه فى الأشكال قبل سن الخامسة عشر من عمره، حيث تلتبس عنده قبل هذه السن التمايز بين التاء والثاء وبين N M وأن الطفل يميل إلى إدراك الأشكال ككل وليس إلى أجزاءه المنفصلة وفى سن من ٢ إلى ٣ سنوات يعتمد الأطفال على الأشكال وليس على الألوان فى إدراكهم للأشكال، ويدركون الأشكال المرتبطة بحياتهم وتشبع حاجاتهم بما فيها الأشكال الهندسية واعتباراً من سن الثالثة يبدأ الطفل فى تصور العلاقات المكانية وموقعه منها، وبعد الرابعة يدرك العلاقات الموضوعية للمساحات على الصفحة.

■ اللون عامل تشويق رئيسى بالنسبة للطفل فى المراحل الأولى من حياته ويميز الأطفال الألوان فى سن مبكرة ولكنهم لا يدركون الفروق فى درجات اللون الواحد، ويفضل الألوان المباشرة فى كتبهم كالأحمر والأخضر والأزرق والأصفر، ولكن الإسراف فى استخدام الألوان يسبب تشتت ذهن الطفل.

■ التأثيرات الملمسية توحى بقيم معينة فى الأشكال، كالخشونة والنعومة، ويلجأ بعض رسامى كتب الأطفال إلى استخدام خامات حقيقية متباينة فى صفاتها الملمسية فى تكوين رسومهم ثم تصويرها بالفوتوغرافيا أو بتقنيات الكمبيوتر جرافيك لترجمة خصائصها فى رسومهم.

الأساليب الفنية للرسوم التوضيحية لكتاب الطفل : ـ

مع التسليم بأن لكل فنان يرسم للطفل أسلوبه الفنى المتميز، فإنه يمكن تصنيف المجموعات الأسلوبية لهؤلاء الفنانين إلى الاتجاهات التالية : ـ

الأسلوب الواقعى :

أو الطبيعى (التمثيلى) ويعتبر الرسم فيه بمثابة بديل للخبرة الواقعية المباشرة إذ يقصد به استحضار المظهر الطبيعى، ويلتزم هذا الأسلوب بتسجيل مجال الإدراك البصرى كما فى الرسوم التوضيحية فى كتب ومجلات الأطفال للفنان حسين بيكار.

الأسلوب التجريدى :

وهو الذى يتجنب جميع عناصر المحاكاة ويثير استجابات جمالية للعلاقات الشكلية البحتة حيث تختزل التفاصيل العارضة بهدف الوصول إلى كشف النظام الأصلى المستتر وراء المظاهر الطبيعية وربما يكون الرسم مجرد مجموعة من المساحات اللونية والخطوط فى تناسق جيد التوزيع، أو علامات كالدوائر والأسهم مثلاً.

الأسلوب المبسط :

وهو أسلوب وسيط بين كل من الأسلوبين التمثيلى والمجرد وبالتالى فهو يحافظ على بعض خصائص ومميزات الأشياء تبعاً لمظاهرها الطبيعية كما فى تصميمات الفنان حلمى التونى والفنان محيى اللباد.

الأسلوب الخيالى :

حيث يعتمد على إبداع الفنان ذاته وقد تصل التعبيرات من هذا النوع إلى درجة عالية من المبالغة من تحريف المظاهر المألوفة للأشياء.

الأسلوب الزخرفى :

وفيه يميل الفنان إلى إثراء السطوح والأشكال بالملامس المختلفة مستهدفاً تنظيمات شكلية وإيقاعية مع إضافة بعض التفاصيل التى تثرى العناصر أو تميز بين طبيعة الخامات التى تمثلها هذه العناصر مثل رسوم حجازى ومحيى اللباد.

الأسلوب الكاريكاتيرى :

وهو خطوط قوية معبرة مع مبالغة فى النسب وقدر من خفة الظل، وقد يشبه رسوم الأفلام المتحركة كما فى رسوم حجازى ومصطفى حسين.

الأسلوب التلقائى :

وفيه يقوم المصمم بالاستعانة برسوم الأطفال أو الفنانين الشعبيين أو البدائيين بصورة مباشرة أو مع إجراء عمليات الحذف والتعديل، كما يفعل حلمى التونى ومحيى الدين اللباد ورجائى ونيس.

الأسلوب التركيبى :

ويعتمد الفنان على التلصيق (الكولاجى) فى تجميع رموز ومساحات لونية وعناصر سابقة الإعداد وبناء تكويناته منها.

الأسلوب التقنى :

الذى يستعير الفنان فيه تقنية فنية كالحفر أو النحت أو الطباعة على الخشب، أو التطريز أو النسيج أو الوشم ويترجمها إلى رسوم معبرة، كأن يتصور الفنان أشكاله وكأنها طويت من شرائح ورقية مقواه، أو لصقت من قصاقيص أقمشة ملونة ومطبوعة ويتضح ذلك فى أعمال فنانين عديدين مثل عدلى رزق الله ومحمد حماد ومحمد حجى على سبيل المثال.

الأسلوب التراثى :

ويعتمد على استعارة أسلوب فنى تقليدى معين لترجمة صياغاته للموضوعات التى يدرسها كأن يستخدم الفن المصرى القديم مثل فاطمة درويش، أو الفن الإسلامى وأسلوب المنمنمات مثل محيى الدين اللباد، أو الفن الشعبى مثل حلمى التونى.

يتضح من هذا العرض للأساليب الفنية أن بعض رسامى كتب الأطفال يعالجون رسومهم بأكثر من أسلوب بنجاح كبير مع المحافظة على شخصيتهم الفنية.

أفكار تطبيقية لرسامى كتب الأطفال :

بالرغم من حيوية هذا الموضوع كعنصر محورى فى كتاب الطفل إلا أن الدراسات التى عالجته تعد محدودة نسبياً، والبعض الأكبر منها نحى فى اتجاه أكاديمى بحت ولم يترك الكثير للتطبيق الميدانى الذى يعين رسام كتب الأطفال فى عمله ويقدم له خلاصة تمثل الاعتبارات الهامة التى ينبغى له أن يضعها نصب عينيه عندما يشرع فى رسم كتاب للطفل، وإن تضمنت تلك الدراسات الأكاديميـة نتـائج مهمة، فإن استخلاصها من الرسالة أو البحث ربما يتعذر على رسام لعدم توافر تلك البحوث من ناحية وصعوبة استخلاص ما يريده دون أن يضطر إلى دراسة الرسالة كاملة ومن ثم فقد رأيت أن أجمل أهم تلك الاعتبارات فى هذه الدراسة المحدودة الموجهة لرسامى كتب الأطفال بصورة مباشرة.

أولاً : ينبغى أن يكون واضحاً أن الطفل يستقبل المعانى والمفاهيم ويرى العالم من حوله بصورة تختلف كثيراً عن الصورة التى يستقبلها البالغ ـ الرسام فى هذه الحالة ومن ثم فإن الافتراض ما يراه جميلاً وسهل التوصيل قد لا يكون صحيحاً لمجرد تصوره ذلك فالطفل يواجه العالم ويتقبل المفاهيم والرموز بصور مختلفة تعتمد على عوامل النمو الجسمى والعقلى فى مراحل النمو المختلفة.

ومن ثم فإن التعرف على القدرات الإدراكية للأطفال فى أعمال مختلفة شأن بالغ الأهمية لرسام الأطفال ليتعرف على ما يدركه الطفل وما يقدم له رسالة غائمة أو خادعة، وقد يتبين من الدراسات على سبيل المثال أن طفل الصف الأول الابتدائى من ٦ـ٧ سنوات لا يدرك الشكل المفكك كصورة المركب والشراع حيث يراه شكلين وليس شكلاً واحداً ولا يدرك الكل من الجزء فعند رسم حصان للدلالة على رمز الحصان لا تصله المعلومة ويرى فى ذلك جزء وليس كل لأنه لم يتدرب على لغة الترميز بعد فهو يحتاج إلى رسم كامل للحصان بأرجله الأربعة وعيناه الاثنان وأذناه ليتعرف على الحصان ولذلك ربط بعض الباحثين بين الأشكال التى يتفهمها الأطفال والرسوم الفرعونية التى تظهر العناصر متكاملة بالرغم من أنها لا تعبر عن المنظور البصرى الفوتوغرافى الذى يخفى أجزاء من الشكل حسب وضعيتها وراء أجزاء أخرى ظاهرة وللطفل أفضليات معينة يشترك فيها أطفال المرحلة العمرية الواحدة بنسبة معقولة.

- فيما يتعلق باللون المفضل.
- وطريقة الرسم الأمثل.
- ومقاس الصفحة.
- ونوع ومقاس الكتابات وعلاقاتها بالرسوم.

وفى الرسوم التعليمية يتطلب الأمر عناية بتمييز العناصر بألوان معينة وأن يحدد الشكل بخطوط قوية وأن تنسق الترميزات اللونية فى الكتاب كله، فإذا أراد أن يرمز مثلاً إلى عنصر ما كالماء باللون الأزرق، يحسن أن يواصل استخدام هذا اللون ونوع الخطوط والمساحات التى استخدمها للتعبير عن الماء فى جميع رسوم الكتاب ولا يجرى تنويعات تؤدى إلى إبهام وخلط المفاهيم ومن المفيد وضع تصميم معين لعلاقة الكتابة بالرسم ولمقاس الرسم فى الصفحة ووضعيته، وأن يوجد ذلك حتى لا يدخل متغيرات من شأنها تشتيت التركيز بفعل المفاجأة هنا وهناك وكذلك توحيد موقع رقم الصفحات وأرضيات الكتابات وأنماط الكتابات التى يتحقق من ملاءمتها لسن الأطفال الذين يرسم لهم، ويمكن للرسام استخدام عناصر كولاجية من أصول تراثية أو فوتوغرافية فى تصميماته للرسوم، وتوفيقها مع المجموعة اللونية التى يستخدمها لتتعايش معه، فى حالات محاولة تقريب روح العصر الذى يتحدث عنه الكاتب أو الشخصيات التاريخية التى يتناولها فضلاً عن استهداف تقريب الوعى بالتراث الفنى للطفل من خلال كتابه، وتعد الرسوم التوضيحية للفنان (محيى اللباد) نموذج ممتاز لهذه النوعية من الرسوم. كما تعد رسوم الفنان (حلمى التونى) مثالية فيما يتعلق بإعادة صياغة الفن الشعبى وتبسيط ألوانه وتقوية خطوط التحديد فى رسومه التوضيحية لقصص الأطفال، ومن المهم أن يميز الرسام بين متطلبات الكتاب المدرسى أو التعليمى أو المعلوماتى وبين كتب الأدب والخيال، ففى الأخيرة يكون مناسباً استخدام مفردات وعناصر وألوان وعلاقات تكوينية لا تلائم بالضرورة رسم الكتب من النوعية الأولى.

رسوم الطفل كعنصر أساسى فى تصميم كتبه :

ومن الممكن استخدام رسوم الأطفال أنفسهم كمصادر أساسية لعمل رسوم كتب الأطفال لكل مرحلة، مع تدخل الفنان المصمم فى اختيار العناصر الأكثر دلالة وتعبيرية من تلك الرسوم، وربما يفصل بعض تلك العناصر عن خلفيتها، وأن يكبر بعضها ويستخدمه بكامل قوته اللونية ويصغر

البعض الأخر ويحد من قوته اللونية بالاستعانة ببرامج الكمبيوتر جرافيك، فيستخلص من رسومهم شخصيات يوزعها على أبطال القصة، ويتكرر استخدامها فى مقاسات مختلفة وفى أوضاع مختلفة تبعاً لسياق القصة، وقد يلجأ الفنان إلى إعادة رسم تلك الرسوم مع اختزال بعض تفاصيلها ليحتفظ بروح الحرية والمبالغة فى رسوم الأطفال كخطوة وسط بين استخدام تلك الرسوم كما هى، وبين الاستغناء عنها كلية، وقد يستخدم صور فوتوغرافية لنماذج نحتية من إنتاج الأطفال كعناصر لتكوين رسومه التوضيحية للكتاب.

أفكار لمشاركة الطفل فى بناء الرسوم لكتابه :

وقد يكون من المناسب أحياناً عمل قطع مقصوصة على أشكال من الورق الملون المصمغ، وترك العنان للطفل لعمل تكوينات فنية منه تعبر عن وقائع بعينها بعينة من القصة محاولاً توضيحها بطريقته الخاصة وبصورة ابتكارية، ويمكن أن يكون الرسم ناقصاً جزئياً، ويترك للطفل استكماله بأقلام ملونة ملائمة تحقق طبيعة التلوين فى باقى الرسم، ويمكن عمل أشكال محززة أو مقطوعة جزئياً داخل الصفحات ويقوم الطفل بدفعها بأصابعه لتتخذ هيئات متعددة الأسطح أو مجسمة ليتفهم علاقة الشكل المسطح بالهيئة المجسمة، كما يمكن أن يقرن بالكتاب حافظة فى الغلاف الخلفى تتضمن ورقاً مقوى مقطوع بخطوط كونتورية معينة، وعلامات منقوطة تحدد مسارات الضغط والثنى لعمل نماذج تشرح الرموز الواردة فى الكتاب، ويمكن أن تكون الصفحات منفصلة فى غلاف يشبه المظروف وتكون مهمة الطفل ابتكار قصصاً متنوعة وسيناريوهات أبطالها العناصر التى يحتويها المظروف، ومن المفيد أن تطبع صورة أماكن كالحديقة أو المطبخ أو الملعب وما شابه أشبه بخلفيات المسرح، ليتذوق الطفل مفهوم المكان وعلاقاته ويتولى هو توزيع النوافذ والأبواب وقطع الأثاث والأشخاص من قطع مجزئة مرفقة مع صورة تلك الأماكن، يتعلم من خلالها التصور المنطقى للأشياء فى المكان، وموقع العناصر الكبيرة فى الأمامية والصغيرة فى الخلفية ومكان العناصر الأرضية كالناس والحيوانات والأشجار، والعناصر السماوية كالطيور والشمس والنجوم والقمر، والعناصر البحرية كالأسماك والمراكب والأحياء المائية، ومن التدريبات المهمة فى هذه النوعية من الرسوم تدريب الأطفال على مفهوم التتابع فى الأحداث أو الظواهر كترجمة التحول من الصباح إلى الظهيرة، إلى الغروب فالمساء مع استخدام الألوان والعناصر المتاحة المناسبة لكل ميزة، أو التعبير عن الصيف والخريف والشتاء والربيع بنفس المنهج أو التعبير عن نمو الإنسان أو الحيوان من الطفولة

إلى الشيخوخة، ويمكن توزيع شفافات من البلاستيك الملون بمقاس الصفحة يضعها الطفل على مشهد مرسوم فيتحول إلى حالة الإظلام أو التوهج اللونى بالاحمرار أو الاصفرار أو الاخضرار فيتفهم الطفل تأثير اللون على المظاهر المرئية، وقد تقدم تلك الشفافات الملونة على هيئة نظارات كذلك التى كانت توزع فى الأفلام المجسمة فى الستينيات ولكن بلون واحد لكل نظارة.

إن رسوم الأطفال تتيح آفاقاً واسعة أمام الطفل للتعلم وتنمية الوعى والخبرات والمفاهيم والمهارات ومن ثم فمن الضرورى أن يتعرف رسام الأطفال على القدرات الإدراكية والمفاهيمية وعلى مهارات الطفل وإمكاناته الحركية وعلى الإدراك البصرى خصوصاً، كما أنه من الواجب عمل تجارب علمية ميدانية لاختبار أفضليات الأطفال المصريين من بيئات وأوساط ثقافية واجتماعية مختلفة لتصنيف قوائم لمتوسطات أفضليات هؤلاء الأطفال لنماذج معينة دون غيرها وألوان معينة وقطع معين للصفحة وما إلى ذلك من متغيرات الرسوم التوضيحية لكتب الأطفال، وتقوم بتلك البحوث الكليات المتخصصة ومراكز البحوث وربما يتولى مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال إعلان عن مسابقة فى هذا المجال لدارسى الماجستير والدكتوراة بمثابة جائزة تحفيزية فى هذا المجال.

المراجع العربية

١. أحمد نجيب ١٩٨٩ : سمات وخصائص كتب الأطفال فى الدول المتقدمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة.

٢. إنشراح عبدالعزيز ١٩٨٢ : «علاقة مساحة الصورة فى صفحات الكتاب المدرسى بمساحة اللغة اللفظية المصاحبة لها، وأثرها على التحصيل فى المرحلة الابتدائية»، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.

٣. خالد محمد طه محمد ١٩٩٤ : «مداخل جديدة لتصميم كروت توضيحية لجانب من مقرر مادة الجغرافيا لتلاميذ الصف الخامس من المرحلة الابتدائية فى مصر»، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

٤. زكية محمود صدقى ١٩٩٧ : «الأسس الفنية لمختارات من التصوير المصرى القديم والإفادة منها فى تدريس التربية الفنية للمرحلة الابتدائية»، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.

٥. زينب السجينى ١٩٧٢ : «قيم التكوين الزخرفى فى تصوير المصرى القديم»، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، القاهرة.

٦. سامى نبيه فهمى ١٩٩٣ : «أثر برنامج تدريبى على قراءة الصور والرسوم التوضيحية على أداء تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسى فى الاختبارات التحصيلية للصور»، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

٧. سمير عبدالمنعم رائف ١٩٩٠ : «نمو إدراك الأشكال لدى الأطفال المصريين من ٣: ٩ سنوات»، رسالة دكتوراة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

٨. سوزان عبدالعزيز خضر ١٩٨٢ : «تصميم رسوم توضيحية لبعض المفاهيم الأساسية لمادة الحساب لتلاميذ الصف الأول من المرحلة الأولى»، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

٩. فاطمة فاروق درويش ١٩٩٦ :«رسوم توضيحية لكتاب الطفل من وحى التراث المصرى القديم»، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

١٠. فريال عبدالمنعم شريف ١٩٧٩ : « نظريات فى أسس التصميم والإفادة منها فى إنتاج تصميمات زخرفية معاصرة» رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان.

١١. مجدى فريد عدوى ١٩٧٩ : «تزاوج المضمون الأدبى فى قصص الأطفال بالمضمون الفنى فى رسومهم وأثره فى نموهم»، رسالة دكتوراة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.

١٢. مجدى فريد عدوى ١٩٨٦ : «الأطفال يرسمون قصصهم : الندوة الدولية الأولى، كتاب الطفل»، (الماضى والحاضر والمستقبل)، القاهرة.

١٣. منى أبوالنصر ١٩٨٣: «الرسوم التوضيحية وفن الإخراج للصف المدرسى الأول الابتدائى فى مصر» رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، القاهرة، جامعة حلوان.

١٤. مصطفى محمد رشاد ١٩٨٢: «المواصفات الفنية لتصميم وإعداد الرسوم التوضيحية فى الكتاب التعليمى لمادة العلوم والصحة فى المرحلة الإعدادية بمصر»، رسالة دكتوراة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.

١٥. مصطفى محمد رشاد ١٩٩١ : «صور المجلات والكتيبات والرسومات التوضيحية - كوسائل للتربية عن طريق الفن - المؤتمر العلمى السادس - الجزء الثالث - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان.

١٦. مصطفى الرزاز ١٩٨٤ : «التحليل المورفيولوجى لأسس التصميم وموقف المشاهد منها دراسات وبحوث - المجلد السابع - العدد الثالث - جامعة حلوان.

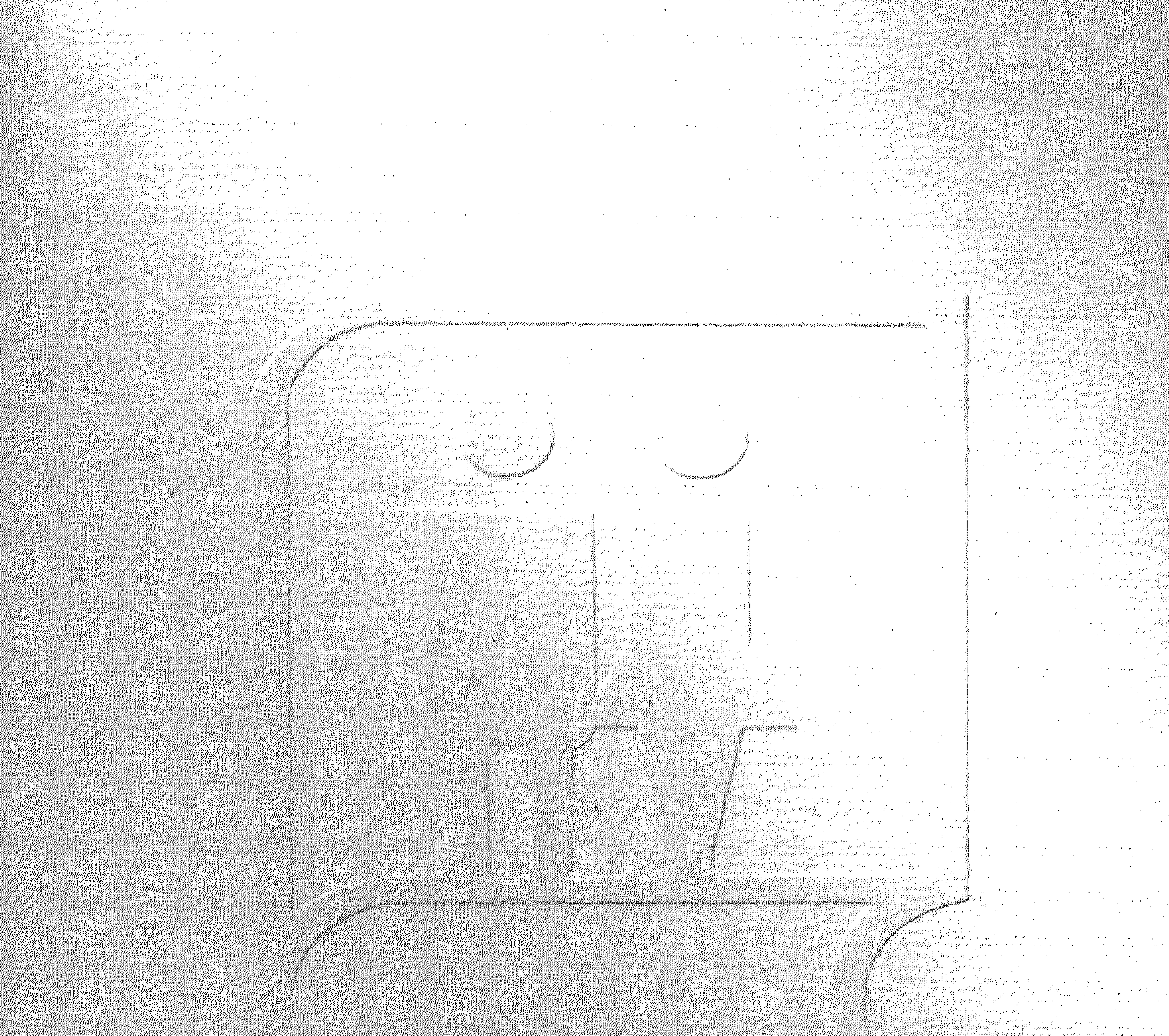
١٧. مصطفى الرزاز ١٩٩٢ : «لرسوم التوضيحية لكتب الأطفال فى مصر» الندوة الدولية حول القراءة للجميع آفاق المستقبل - (جمعية الرعاية المتكاملة - القاهرة)

١٨. عبدالتواب يوسف ١٩٨٤: «الطفل والكتاب، كتب الأطفال ومجلاتهم فى الدول المتقدمة»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٩. عادل عبدالرحمن ١٩٨٧ :«تصميم مفردات شكلية للقصة كمثير لخيال طفل ما قبل المدرسة» رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

المراجع الأجنبية

1- Colomb, Claire , Farmer , Debbie : "Children's graphic planning stratagies and early principles of spatail organization in drawing ", studies in art education, volume 24, No.2 American Psychological Association (2nd ed) Resten, verginia, 1983.
2- French, J. E., " Children's preferences for pictures of varied Complexity of pictorial pattern " Elementary School, New York , 1952.
3- Louis Montana : " Children's Book illustration American Artist N-Y December 1990 P: 62-67.
4- Herdeg, Walter, " Graphis ", 3 ed international Survey of Children's Book illustrational, the Graphis Press, Zurich, 1975.
5- Eisner, Elliot W. : Educating artistic vision, Macmillan, New York 1992.
6- Hobbs - Jack & Salome Richard : The visual experience, Davis Worecester, Massachusetts, 2002.
7- Chpman, Laura H. : Art : images and ideas, Davis, Worcester, Massachusetts 1992.
8- Dixillee spiegel 1991, Children's activity books instructional resoures, April.
9- Guides 1990 Draw and write your own picture book Canada - Ontario.
10- Guides 1997 Writing with pictures, how to write and illustrate children's book, New York.
11- Patricia Cianciolo 1970, illustration in children book W.M.C. Broun company publisher.
12- Teacher's practitioners 1984, Conservation seed activities book - An early childhood conservation education program.
13- Zhihui Fang, 1999 Illustration, text and the child reader : What are pictures in children's story books for ?



مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)